

رواية

العهد

الكتابة: عائشة سعد آل جوير

إهداء

إلى عالمي الجميل
أمي وجنتي وحياتي التي أخبرني أنها فخورة بي ، و بإرادتي وإصراري للوصول إلى ما أريد.
إلى إخوتي الذين قالوا لي يوماً : ما تريدينه ستحققينه بالتأكيد .
إلى نبض القلب والنصف الآخر لعائشة ، أهديك حروفي وكلماتي ؛ لأخبرك أن دعمك سأذكّره دائماً
وسيبقى خالداً في قلبي وذاكرتي .
إلى أولئك الذين قالوا يوماً أن الكتابة صعبة ، أهديك هذه الرواية لأخبركم أن الكاتب الطموح قادر
على تأليف كتاب في أقل من ستين يوماً.
إلى الأحداث و المواقف التي صنعت في رأسي فكرة .
إلى كل الجمادات التي ألهمتني إلى كتابة هذه الرواية ؛ جهازي اللّوحي ، هاتفي المحمول ، مكتبي الصغير
، أقلامي وجميع أوراقي ..شكراً لكم بحجم قيمتكم في عالمي.

عائشة سعد

أيظنُّ أنني دمية في يديه؟!

أنا لا أفكر ولن أفكر في العودة إلى جحيمه.

هكذا هي الكلمات التي كنت استرقُ سمعها من "إيف تلك الفتاة التي تجاورني في غرفتي أيام الدراسة. لم تكن تعلم أن حديثها مع ذاتها تسمعه الجدران، وأن صوت سيات ألمها لا يزال يرنُّ في الأذان، وصراخ أنينها كموسيقى صاخبة لعازف هجرته خليلته وهو في أشد الحاجة إليها ولا سبيل للشفاء إلا تقطيع أوتار آله. يخبرها دائما أنها حبيبته، رفيقته، وأن حياة اللهو بها تزدان.

"ألفارو" ذلك الشاب اللئيم الذي صنع من جمال الحياة بؤساً لا يطاق، ترك بصمته في حي صغير في مدينة سان، ولم ينس أن يترك أثراً في ذاك الجسد الملائكي ليبقى وصمة تُرى بالأعين حتى لو غطتها الثياب، لم تكن تعلم أنها ستجد الدئب يقفُ أمامها أثناء خروجها من غرفتها، نظرت إليه بابتسامة امتزجت بالقهر على فتاة لا تعلم من يكون خلفها. كانت تسير بخطوات بطيئة عبر مسار ضيق كأنها تنتظر الحدث! أخذني التفكير إلى "إيف" وكيف كانت وإلى أين صارت؟ فجأة!!

صوت صرير الباب يُسمع! وإذا بقدمي تعودان بي من حيث أتيت، لأقف أمام غرفتي و بصري متجه إلى روح كتمثال ملائكي لا ينطق!

كانت فتاة جميلة جداً، تميّزت بشعر بني اللون على كتفها، وعينان عسلتان، لا يعرف من صمتها تعبيراً لحالها، قليلة الكلام، مرحة، ولطيفة، شخصية تابعة، لا تستطيع الدفاع عن نفسها، لا تتوقع الجيد دائماً نعم هكذا كانت هي "إيف".

زَارني الشَّرُّ على بابي لا مفر
أصنعُ القوَّة من غير الأثر
حاضرُ ذاك العدوَّ بيننا بحذر
تصمتُ الأنثى ودمعُها قد ظهر

-أنت؟!

كان صوت لم أسمعته منذ شهور بعد الحادثة التي وقعت في ذاك الحي الصغير، حيّ إيقل هاير إديكشن الذي يرتاده الكثير من الأشخاص لتعلم فنون الموسيقى والشعر والتمثيل والكتابة.. كانت الفنون متنوعة ومتعددة آنذاك، ولهذا يفدُ إلى هذا الحي الكثير من الشرق الأوسط والغرب، لأحد من سكانه يبادر الآخر السلام! كان الأمر غريباً بالنسبة لي ولم أعلم أنني سأكون في مكان مظلّم صامت لا يسمع فيه إلا الأنين والصراخ، مكان لا يشبهني أبداً.

و ذاك المبنى المتعدد الطوابق لكل طابق ساكنيه من الباحثين عن العلم وفنونه ولكل واحدٍ منهم غرفته التي يستقلُّ فيها .

كانت " إيف " تستقلُّ غرفةً تجاورني يفصل بينهما ممرٌ ضيقٌ يؤدي إلى الطابق العلوي ، لم أكن أعلم بوجوده إلَّا عندما تعرّفت على " بريانكا " القديسة التي تكبرني بخمسة أعوام ، صاحبة العبارة المشهورة : " هيلدا تستسهل الصّعب " دائماً ما تُردد ذلك وقت الأزمات ، كانت لا تملّ القراءة والكتابة في حديقة الحي الكئيب الخالية من الجمال، تجلس دائماً على كرسيّ بالٍ، لم أكن أعلم يوماً أنني سأفتقد تلك الروح التي زرعت في الجميع المحبة والخير.

" أعزاءنا المسافرين : هبطنا بسلام في مطار سان، نرجوا إبقاء أحزمة المقاعد مربوطة حتى تطفأ إشارة ربط أحزمة المقاعد وسوف نوافيكم بالتعليمات أول بأول ، شكرًا لتعاونكم " أفافت " إيف " على شعور الهبوط .. "نعم لقد وصلت إلى عالمي السابق " .. -يا إلهي سنتين مرّت ولم أزر هذه المدينة .

التفتت يمنةً لعلّها ترى كيف ستكون بعد غياب ..وفي هذه اللحظة استرعى انتباهها تلك السيّدة التي تجاوزها..

-كيف لي لم انتبه لوجودها أثناء الإقلاع !!

-نظرتُ إليها متفحّصة : هل هذه زيارتك الأولى يا ابنتي ؟

- لا ..إنها الثانية .

- إذاً أحببتها واشتقت إلى من فيها .

- ربّما ... (وصمتت)

" هيلدا " فتاةٌ متوسطة الحال تعيش مع خالتها ، بعد فقدانها لوالديها ، اتّسمت بشخصيتها القويّة والشّجاعة ورجاحة عقلها، كثيرة الاطّلاع والتّعلم ، مثابرة مغامرة ، عُرف بأنّها لا تقبل الدّل أو الإهانة ، عديمة الثّقة بالآخرين .

الطّيّار يعلنُ للجميع الاستعداد للنزول .

وقفت من مقعدها هرباً من تلك النظرات التي تختلس النّظر نحوها...

- لا تستعجلي يا ابنتي ..جميعنا سننّجه إلى سلّم النّزول ، انتظري قليلاً .

- بدا عليها التّوتر و القلق ، ثمّ أردفت قائلة: نعم ذلك صحيح ..

- شعرت أن تلك السيّدة لا زالت تختلس النّظر إليها.. أخذت هاتفها لتقلّب في رسائلها..

- هل سيستقبلك أحد؟

- نعم .

- من ؟ هل هو حبيبك ؟

- عفواً ؟!

- السيدة وهي ضاحكة: جميع الفتيات يحضرن إلى المدينة ويقعن في حمها وحبّ شبابها .

- ليس في كل الأحوال .

- أتعلمين بنيتي ، أدرك جيداً أنك لا ترغبين الحديث معي ، فأنا امرأة كبيرة في العمر وأعرف الأشخاص

الذين أتعامل معهم ، قد تخفين أمراً من زيارتك لهذه المدينة فهذا يبدو على عينيك الجميلتين ، كبار

السن أذكاء كثيراً ولديهم فِراسة نحو الأشخاص لخبرتهم الطويلة في الحياة .

- قاطعتها قائلة : أنا حقيقة لا أحبّد الحديث مع الغرباء .. فعذراً منك .

- التفتت السيدة نحو النافذة وأردفت قائلة : هيّا يا بنيتي يمكننا الآن النزول .

- أخذت حقيبتها وارتدت نظارتها السوداء ، ثم التفتت نحو السيدة قائلة : استمتعت بالحديث معك .

- ابتسمت السيدة قائلة: أتمنى ذلك .

اتّجهت نحو سلّم النزول من الطائرة وهي تحدّث نفسها : لم أعهد نفسي بالفتاة المترددة كما شعرت بذلك

هذا اليوم، أخذت تسير نحو سير الأمتعة لمحت بجانبها تلك السيدة ونظرت إليها بابتسامة مصطنعة .

وقفت تنتظر حقيبتها لعلّها تصل قبل وصول تلك السيدة ، يا إلهي يا لبؤسي لقد وصلتُ ستقف بجانبني

قالت " هيلدا" ذلك في نفسها ..

كانت السيدة كبيرة في السن إلا أن ذلك لم يكن باديّاً عليها ، فقد اتّسمت بروح جميلة وابتسامة جذابة

وهي تمشي داخل المطار ، تحمل عصاها بيدها الّتي رُيّنت بحبّات اللؤلؤ الطّبيعي ، ظهر عليها رُقي الحديث

وحلو الكلام.

كانت تمعنُ النّظر في جميع الحقائق .. فإذا بصوتٍ يقطع عليها : هيلدا .. هيلدا ..

التفتت يمنةً ويسرة ، فهي لا تعرف أحداً سوى " إيف" وتلك القديسة التي رحلت ...!

-آه أخيراً لقد وصلت حقيبتني .

-ابتسمت السيدة قائلة : اسمك هيلدا ، إنه اسم جميل يا ابنتي .

- كيف علمت ذلك ؟!

-ألم أخبرك أنّ كبار السن أذكاء ولدينا فِراسة نحو الأشخاص .

-كيف ذلك ؟

-لقد بدا عليك القلق والتوتر عندما سمعت ذاك الرّجل ينادي باسم " هيلدا " .

- نعم ..ولكن: لم يعينني ..هيّا أنا ذاهبة أعذر منك سيّدتي.

اتّجهت بخطواتٍ مسرعةٍ إلى بوابة الخروج ، وكانت الأعين تتجه نحوها ... فلم لا ؟

كانت فتاة تميّزت بشعرها الأسود المنسدل على ظهرها ، ووجها الممتلئ ، وقوامها النحيل الذي تزيّنه بفستانها الأحمر القصير وعيناها الواسعتان ، وتلك الحمرة تزيّن شفّتها ، وابتسامة الثقة التي تسكن محيّاتها كما يراها الآخرين. جلست على إحدى طاولات الانتظار وهي تقلّب هاتفها .

توقّفت أمامها سيارة سوداء فاخرة ، نزل منها ذاك الشاب الطويل ، أسمر البشرة ، مفتول العضلات ، ذو تسريحة شعر الهاف بن فهي جميلة وجذابة كما تبدو عليه ، يرتدي بنطالاً أسوداً وقميصاً باللون الأبيض يزيّن عنقه بربطة سوداء ومعطفاً أبيضاً مزيّناً برسومات عشوائية من أطرافه ، كانت تبدو عليه علامات السعادة والفرح .. نعم .. فهو بالتأكيد ينتظر شخصاً كان عنه غائب . قالتها هيلدا بسعادة غامرة.

- أووووه .. " كيثن " ابني وسائقي المفضل ، وبادرت حديثها ضاحكةً .

- علامات الدهشة والتعجب على ملامح " هيلدا " تعجّبت من ذلك !! وتساءلت في نفسها ؟!

- يا إلهي تلك السيدة .. من تكون ؟ قالت ذلك " هيلدا " متسائلة .

- سيّدة " إليزابيث " والأم التي اشتاق إليها الجميع .

- وأنا أيضاً يا كيثن .. عانقت الشاب بكل حبٍ وشوقٍ

- كانت ابتسامتها على محياها ولأوّل مرة منذ نزولها من الطائرة ، ربما ما حدث مع السيّدة إليزابيث وسائقها ،

طمأن قلبها ، لم تكن شخصاً مريحاً في الطائرة بسبب نظراتها ، ولكن

- هل تريد أن أوصلك بطريقي ؟ كان هذا السؤال يقطع تفكير هيلدا ، وتساؤلاتها نحو السيّدة.

- أشكرك سيحضر سائقٌ ينقلني إلى الفندق .

- هيا يا كيثن ، احمل حقيبة الأنسة .

- عذراً سيّدي ، أنا انتظر سيارةً تنقلني إلى الفندق .

- بالمناسبة .. كان الشابُ ينظرُ إليك عند سير الأمتعة .

- ماذا ؟ عن أي شابٍ تتحدثين ؟

- ذاك الذي نادى على اسمك مرتين .

- انتابها الخوف والقلق وقالت لها: أنا لا أعرف أحداً سوى

- السيّدة إليزابيث مقاطعة : هيا بنا أنا سأوصلك بسيارتي .

- وقفت من مكانها والخوف يملأ قلبها وهي تفكّر : من يكون ؟

- فأنا لا أعرف أحداً سوى " إيث وبريانكا " وذاك المحتال ... بدا القلق ظاهراً على هيلدا ...

- ما هذا اليوم السيء ؟ قالت عبارتها دون أن تدرك أن السيّدة إليزابيث كانت تحدّثها ..

- هيلدا .. هل أنت بخير ؟ كان يبدو عليها القلق .

- نعم .. أنا .. أنا بخير .

- نظرت إليها قائلة : بنيّتي ، لماذا أنت قلقة ؟

- هل تتذكرين ذاك الشاب الذي تحدثت عنه ؟
- نعم ..أتذكره .
- كيف هو حاله ؟وكيف هو يبدو ؟ أسئلة كثيرة طرحتها هيلدا على السيدة إليزابيث والخوف والقلق يملأ عينيها
- إليزابيث (قلقة): اهدئي يا بنيتي ..لن يصيبك أمرًا وأنا معكِ .
- كيف هو ؟ وكيف هو يبدو ؟ أعادت هيلدا أسئلتها للمرة الثانية ..
- كان طويلًا ، وعريض الكتفين ،يرتدي نظارة ذات إطار أسود ،وشعره مجعد هذا ما اتذكره بنيتي ..
- يا الله ..هل يكون ألقارو ؟ أرجوك يا رب ساعدني فأنا أحتاجك الآن . كلمات كانت ترددها هيلدا .
- أعلمين .. يجب عليك أن تذهبي معي وبعد أن تطمئني بإمكانك الذهاب إلى أي مكان تريدين .
- لم تجب هيلدا على السيدة إليزابيث بأي جواب ..
- هيا يا كيثن اتجه إلى القصر . قاطعتها هيلدا قائلة :أعتذر منك سيديتي ، لا أستطيع الذهاب معكِ .
- نظرت إليها السيدة "إليزابيث" متفاجئة : " لا تقلقي بنيتي ، لم أطلب منك ذلك إلا لأنني أدركت أن نظرات ذاك الشاب لك لم تكن تظهر السلام .
- لم تكن "هيلدا" مقتنعة بما تفعله أو تفكر فيه وهي تردّد في نفسها والقلق باديا على وجهها: كيف يعقل أن أذهب مع شخص لا أعرفه ؟ لستُ ذاك الشخص الذي يثق بالآخرين بسهولة ؟
- إليزابيث "مقاطعة": لا تقلقي بنيتي ، يمكنكِ المغادرة في الصّباح...فالوقت متأخّر الآن .
- نظرت إليها هيلدا : في الصّباح سأغادر ..اتّفقنا .
- إليزابيث "بابتسامة" : هذا مؤكّد يا بنيتي .
- اتّجهت هيلدا مع السيدة إليزابيث والتّردّد مسيطرًا عليها إلا أنّها تمتلك قوّة في استسهال الصّعاب التي تمرّ بها ، وثقّة كبيرة في مواجهة الأمور..
- كان كيثن ينظر إلى "هيلدا" من المرأة الأمامية له ، و علامات التوتر والقلق بادية عليها ..قرر أن يدير صوت المذياع على أغنية تلطّف الأجواء ..

أحببتكِ .. أحببتكِ .. عيناك ووجهك وكلّ خصلةٍ من خصلات شعركِ .. أحببتكِ أحببتكِ...

ريّانة الوجه أنتِ جميلةٌ كالبدْرِ بنورهِ يستضاء بكِ ...

أحببتكِ .. أحببتكِ .. ولونُ شفالكِ مغرم..وقلبكِ وروحكِ

-صوت الضحكات يمتزج بصوت الأغنية ،نعم إنّها السيدة إليزابيث .

- لم أعهد فيكِ هذا الجانب العاطفي يا كيثن. قالت ذلك بنظراتٍ تتجه إليه .

- أنا آسف.. أخفض كيثن صوت المذياع ،وقد ارتسمت عليه علامات الخجل.

- إليزابيث (مبتسمة) : بنيّتي ، إنّ القصر بعيدٌ قليلاً ، وستأخذ رحلة سيرنا بالسيّارة ساعة واحدة على الأقل.

- هيلدا : لا بأس في ذلك ..أشاحت بوجهها عن السيّدة .

- ابنتي ، هل يمكنني أن أطرح عليكِ سؤالاً .

- أنا أعتذر منك على ما حدث في الطّائرة ، فأنا لا أحبُّ أن أتحدّث مع الغرباء ولا أثق برأي شخص غريب يدخل في حياتي ..أنا أعتذر منك كثيراً ، أعلم أنّكِ سيّدة كبيرة وما كان يجب عليّ أن أتعامل معكِ هكذا ..قالت ذلك وهي تتشبّث بيدي السيّدة إليزابيث.

-السيّدة إليزابيث (بابتسامة): لا بأس بنيّتي ، فأنا أقدر لك هذا الاعتذار ، فأنتِ على صوابٍ بطريقة تعاملك مع الآخرين.

- أشكر لك لطفك معي .

كانت السيّدة إليزابيث تنظر إلى كيّشن بابتسامتها التي تزيدها جمالاً مع تجاعيد وجهها ، وشعرها الأشقر الذي تزيّنه بقبّعة بيضاء تزيّنها بورد التّوليب الذي يرمز إلى الحبّ والجمال والأناقة ، كيف لا ؟ وقد عُرف عن السيّدة إليزابيث بحبّها للخير وللجميع فقد بدت أنيقةً بعصاها الذي تتكئ عليه عند سيرها وتفقدّها لأعمالها وتعاملها اللّطيف .

بدأت قطرات المطر تبلل نوافذ السيّارة ، فتحت نافذتها الجانبية وأخذت تداعب المطر بيديها المجمعدين وهي تُتمتّم بصوتها المنخفض :ما أجملك! وما أجمل نقاؤك، ليت البشر يشبهونك إذا نزلوا نفعوا وملؤوا الدنيا بالحب والخير .

رمّقَتْها "هيلدا " بعينها الناعستين من تعب السّفر ،وهي تحدث نفسها : ما هذا اللّطف الذي لم أشعرُ به منذ لقائك .

توقفت السيّارة بجانب الطّريق مقابل شجرة كبيرة ، نزلت السيّدة إليزابيث وقد تبعها كيّشن بمظلّة المطر وطلبت منه الانصراف ..

نظرت "هيلدا" إليهما متسائلة : ماذا يحدث ؟! هل سأظلّ داخل السيّارة أمام الطّقس الجميل ، بالتّأكيد لا. فتحت "هيلدا" الباب بلطفٍ إلا أنها تفاجأت بكيّشن ، يغلقه ولا يسمح لها بالنّزول...

- قائلاً : أعتذر منك ، غير مسموح لك بالنّزول حتى تأذن لك السيّدة

- قاطعته بحدّة : من أنت حتى تفعل ذلك معي ؟

- كيّشن معتذراً : أعتذر منك ، لكن : لا أستطيع أن أسمح لك بالنّزول .. فالسيّدة ...

- هيلدا (غاضبة) : سيدتك أنت ..أفهمت .

دفعت هيلدا الباب وخرجت من السيارة متّجهة إلى بائعةٍ على الطّرف الآخر من الطّريق ، كانت طفلةً صغيرةً ترتدي معطفًا أبيضًا ، وقبعة سوداء وفستانًا ذو أكمام طويلة منتهيًا بزهور متنوعة ..وتردد :اشتروا مني الحلوى .

اقتربت "هيلدا" منها غير مباليةٍ بمن هم حولها ، توقفت عند الطفلة قائلة: لديك حلوى إذا ...

- نعم ..وإذا اشتريت واحدة تحصلين على أخرى بدون مقابل .
- أووه ،إنّه أمر جميل ، سأخذ واحدة والآخر بدون مقابل إذا .
- الطفلة مبتسمة: نعم ، لك ، وله أيضًا . وكانت تشير إلى الخلف من هيلدا .
- التفتت هيلدا ورأت كيثن ..ولم تعلق بشيء.
- أنت جميلة ، بالمناسبة ما هو اسمك ؟
- اسمي كارولين ، البائعة الجميلة المشرقة .
- اسم جميل جدًا يا كارولين .
- شكرًا لك ، أتعلمين أنت جميلة جدًا ، ويجب أن تشتري مني أيضًا مظلة تليق بفستانك الجميل حتى لا يبلله المطر .
- يا لك من بائعة رائعة ، هيّا أعطني أيضًا مظلة تليق بفستاني ...قالت ذلك وهي ضاحكة .
- ادفعي أولًا ستّ وخمسين دولارًا ، ثم أعطيك الحلوى والمظلة .
- سأحضر حقيبتي من السيارة وأعود لك سريعًا يا كارولين ، فأنا لم أعلم أنك بائعة جيّدة . اتّجهت هيلدا إلى السيارة ، لتجد أن السيّدة إليزابيث كانت تجلسُ بصمتٍ أردفت قائلة :
-أسفة سيدتي ، لم أكن أعلم أنك عدت ، سأدفع للطفلة وأعود إليك .
-لابأس بنيتيانظري هذا هو كيثن قادمٌ .
- التفتت هيلدا باتّجاه كيثن فوجدت أنّه يحملُ ما اشترته من الطّفة ثمّ قالت: شكرًا لك ، سأذهب لأعطي الطفلة
- قاطعها قائلاً: لا بأس ، لقد دفعْتُ لها ذلك ، هيّا بنا قبل أن يخيم الظلام علينا .
- تفضّل هذه هي نقودك. قالت هيلدا ذلك وهي متفاجئة . لم يعرّها كيثن اهتمامًا ، واتّجه نحو السيّارة وأغلق بابّه ممسكًا بالمقود .. نظرت إليه هيلدا متعجّبة من سلوكه نحوها والتزمت الصّمت ..
- جلستُ بالمقعد الخلفي وهي تردد : يا له من شابٍ غبي ! قالت ذلك بصوت منخفض .
- ليس كثيرًا بنيتي . قالت ذلك إليزابيث بصوت غير مسموع لـ كيثن .
- ابتسمت هيلدا وأشارت نحو نقودها : إنها له ، فقد دفع ثمن ذلك .
- لن يأخذ شيئًا ، أعرف ذلك .
- أممم بالمناسبة سيّدتى غداً بإذن الله سأّتجه إلى الفندق .

- لا بأس عزيزتي ، عليك أن ترتاحي الليلة ، وغداً نقرر ذلك ...لقد وصلنا الآن ..
- فتحت النافذة ورأت طريقاً زينتته الأشجار الكثيرة يؤدي إلى قصرٍ كبير زُيّن بإضاءةٍ حمراء ، وبوابةٍ رصّعت بزخارفٍ من ذهبٍ ، وكأنّها ترى قصرًا ملكيًا فاخرًا .. فتحت أبواب القصر آليًا ، ورأت عينيها ما لم تره منذ زيارتها إلى مدينة سان ،
- يا إلهي ، لم أرى منظرًا جميلًا كهذا يا سيّدي ..
- ابتسمت إليزابيث قائلة : ليس هناك جمالًا أكثر من جمال الأشخاص الذين يسكنون في هذا القصر عزيزتي .
- نظرت إليها هيلدا (متعجّبة) : أتقصدين أنّك تعيشين هنا وعائلتك .
- رمقت إليزابيث قائلة : نعم .. عائلتي .
- أعتقد أنّكم عائلة سعيدة.
- كيفن مقاطعًا : من الأفضل على الغرباء أن لا يتحدثوا في شؤون الآخرين.
- التزمت هيلدا الصمت وهي تحدّث نفسها : هل أخطأتُ في أمرٍ ما .
- أشاحت إليزابيث ببصرها ، وهي تشير بيدها من خارج النافذة .
- توقفت السيّارة أمام بوابة كبيرة ، وأخذ كيفن يصدر أصواتًا من بوق السيّارة معلنًا قدوم السيّدة إليزابيث ..
- رأيت أمامي منظرًا لم أشاهده من قبل كل فتيات القصر يخرجن من بوابة زجاجيّة متحرّكة تهر الناظر والشّوق والفرح قد بدا على كل واحدة منهم ، وهنّ يقبلن يد السيّدة إليزابيث ، يا الله ما أحلى هذه السعادة التي رُسمت على وجوههم
- ويال جمال ابتسامة السيّدة ...نزلت هيلدا من السيّارة ، واتّجهت العيون نحوها متسائلين : من هي؟!
- عزيزي كيفن ، هيّا قم بحمل جميع الحقائب إلى الداخل ، واتبعنا إلى غرفة الضيوف .
- سيّدي من هذه ؟ قالت ذلك " بسيل " ممرضة القصر الفتاة التي تميّزت بشخصيتها القوية والشّجاعة ، حيث عُرف عنها أنّها اليد الأخرى للسيّدة إليزابيث ، ولا تقبلُ بدخول الغرباء إلى القصر ولم تكن تثق بأي شخص يكون بجانب السيّدة إليزابيث في غيابها ، لعلمها أن هذه السيّدة لطيفة الروح ونقيّة القلب وتعامل مع الجميع بكلّ حبٍ وخيرٍ ، كانت نظراتها متّجهة نحو هيلدا ، متفحّصة كل شيء بها .
- ابتسمت السيّدة إليزابيث قائلة: إنّها ضيفةٌ ، ستكون معنا اليوم .
- صمّتت بسيل وعينيها متجهتين إلى هيلدا .
- نظرت هيلدا إليها متسائلة في نفسها: هل هذه ابنتها ؟
- هيا يا عزيزتي ، أمسكت السيّدة بيد هيلدا ، باتّجاه تلك البوابة ..كان الجميع يفسح الطريق لمرور السيّدة .

- هل أنا في حلم ؟ يا إلهي الكل يحترم ويقدر هذه السيدة اللطيفة .. كانت هذه الكلمات ترددها هيلدا في نفسها .

- تفضلي بنيتي هنا .. سأعود لك في الحال ... جلست هيلدا على أريكة في غرفة الضيوف ، وعيناها تحدقان في تفاصيل القصر وجمال تصميمه وتلك الثريا التي تتوسط غرفة الضيوف ، وبالجهة الأخرى حائط من زجاج يطل على حديقة مليئة بزهور مختلفة .. لم تجد من نفسها إلا أن تسير نحو ذلك الحائط لتتنظر إلى تلك الزهور ..

- شاهدت كيف يتحدث مع بسيلٍ بحدّة وهو غاضب ، وقد كان بادياً عليه علامات الخوف والتوتر ..

- يا له من سائق غبيّ ، كيف يتحدث مع ابنة السيدة هكذا !!

- أخبرتك سابقاً ، ليس كثيراً بنيتي .. إنها الممرضة الخاصة .

- -سيّدة إليزابيث .. قالت هيلدا ذلك وهي متفاجئة.

- تفضلي يا ابنتي ، أريد أن أتحدّث معكِ ، قبل أن يحضر الجميع .

- جلست هيلدا ، والتوتر قد ظهر عليها .. تفضلي سيّدي ، ماذا هناك ؟

- اسمعي يا بنيتي ، أنا أدير هذا القصر وكل الأشخاص هنا أعتبرهم عائلتي ، وأنا مسؤولة عنهم جميعاً ، لهذا

سأطرح عليك سؤالاً كنت أريد أن أطرحه عليك ونحن في الطريق إلى القصر .

- نعم .. قالت هيلدا ذلك وهي قلقة . تفضلي .

- لماذا أتيت إلى هنا ؟ وأنا أعلم جيّداً أن هذه الزيارة الثانية لك كما أخبرتني سابقاً !

- أتيتُ لزيارة بعض الأصدقاء هنا .

- نظرت السيّدة إليزابيث إليها قائلة : وغير ذلك ..

- لم تكن هيلدا من نوع الفتيات اللاتي يقبلن أن يشكّك أحد في حديثهم ثم أردفت قائلة:

- سيّدي أعلم أنّك قلقة بتواجدي معكِ هنا ، وأنا لم أكن أرغب بذلك وأنت من قمت بدعوتي ، أنا كنت هنا

منذ سنتين للدراسة والعمل ، وانتقلتُ إلى مدينة أخرى بعد ذلك والشوق والحنين أخذني إلى صديقات

الدراسة وقررت المجيء إلى هنا إذا كنت لا ترغبين أن أكون هنا ، لا مشكلة أستطيع أن أدير أمري بنفسني .

وقفت هيلدا من مكانها .

-أنا لا أطلب منك الانصراف ، أنا أرغب بأي شخص في أي وقت ، ولكن: أسئلك لك تهمني لأجلي ولأجل

أشخاص أعتبرهم عائلتي ..

- أنا لا أريد أن أزعجك أو أزعج أحداً غيرك .

- ربّت السيّدة إليزابيث على كتفها قائلة: لا تنزعجي من حديثي ، فأنا قلقة عليك أيضاً ، هيّا لك الآن أن

تجلسي .

- نظرت هيلدا إليها متسائلة ، قطع حديثهما كيفن قائلاً : هل هناك أمر مهم لهذا الاجتماع ؟

- نعم ..تفضل ابني العزيز، وسأطلبُ من بسيل أن تحضر الجميع.
- ماهذا ؟ سائقُ أم ابنٌ ، أم حبيب ... رُبما الخَرَفُ أصابها . كانت تقول ذلك هيلدا بصوتٍ منخفض.
- خرجت السيدة إليزابيث من غرفة الضيوف ، كانت "هيلدا" تنظر إلى "كيشن" حيث كان متكئاً على يده وبصره لم يشيخ عن الثريا ، كانت تمعنُ فيه النَّظر وتحدّث نفسها : هذا الغبي يجلس وكأنه في وسط غرفته ، غبي!!
- هاتفي ، أين هاتفي ؟ يجب أن أتصل علىصمتتُ للحظة ونظرت إلى كيشن.
- هاتفك مع حقائبك العشر!!
- عفواً ..العشر ؟!
- صمت كيشن ثم أخذ يقلّب هاتفه المحمول ..
- هي حقيبة واحدة يا أنتِ !
- حقيبة واحدة عن عشرة حقائب .
- شعرت هيلدا بالحرَج من حديثه معها ثم قالت: لم أطلب منك أن تحملها .
- نظر إليها نظرة تعجّب واستهتار :.....
- دخلت السيدة إليزابيث ومن خلفها جميع من يعمل في القصر ... وقف كيشن أمسك بيدِ سيّدة كبيرة ، وطلب منها الجلوس ، كان يبدو عليه الاحترام والتقدير لها .
- جلس الجميع وكانت السيدة إليزابيث تتحدّث إليهم : أريد أن أعرفكم على هذه الضيفة ، وأتمنى منكم جميعاً أن تتعاملوا معها بلطف واحترام أثناء تواجدها معنا ، كانت السيدة تتحدث مع الجميع وتذكرهم بقوانين هذا القصر ، الأبواب تغلق الساعة العاشرة ، وتفتح صباحاً أثناء تواجد كيشن فقط ، الإفطار يكون على مائدة واحدة ، الطبيب لا تستقبله إلا "بسيل" أو "كيشن" ...كان حديثها طويلاً عن غرفة في القصر ، ولا يسمح للضيوف الصّعود إلى الطابق الثالث .. علمت هيلدا من حديثها أنّ لديها حفيدة وحفيد هم من يساندونهما في كلّ شيء ...شعرت هيلدا أن الحديث غريبٌ جدّاً وأنها قد تكون في مأزق بينهم .
- سيّدتى الساعة السابعة صباحاً سأغادر القصر . قالت ذلك مقاطعة لحديث السيدة ،
- كيف ذلك ؟ أتعلمين إلى ماذا تشير الساعة الآن ؟
- نعم ..إنّها الثالثة ليلاً .
- هذا يعني أنّك لن تستطيعي الدّهاب مبكراً ، وأنتِ متعبة من السّفر .
- لا بأس سيّدتى ..يجب أن أذهب للفندق أوّلاً ثمّ أذهب لرؤية بعض الأصدقاء .
- بنيّتي ..لا بأس في ذلك بإمكانك تناول وجبة الإفطار معنا غداً ثم سيأخذك كيشن في طريقه .
- ذاك الغبي!! قالت ذلك بصوتٍ منخفض .
- ضحكت السيدة إليزابيث قائلة :أخبرتكَ ليس كثيراً .

نظر الجميع إلى السيدة إليزابيث متعجبين ، فهم لم يعهدوا عليها أن تكون بهذه البشاشة .. أما كيثن بدت عليه علامات التعجب والاستغراب من حديثهما الخافت .. كانت تبدو هيلدا متوترة جدًا ، وهي ترمق كيثن بعينها ، وصوت فرقعة أصابعها يسمعه الجميع ..

-أحبُّ أن أراكِ دائمًا هكذا سيدة إليزابيث ، فأنتِ تبدين جميلة كثيرًا عندما تضحكين . قالت ذلك "السيدة صوفيا " امرأة كبيرة في السن ، كان لها مكانة عالية في القصر ، باعتبارها صديقة السيدة إليزابيث ، حكيمة في الرأي ومحبة للخير ، ليس هذا فحسب بل كانت السيدة إليزابيث تكنُّ لها كل احترام وتقدير ، وتولِّيها أمور البيت ومتابعة كل الالتزامات التي يلتزم بها الأشخاص .

-طلبتُ السيدة إليزابيث من بسيل أن تصحبَ هيلدا إلى غرفتها في الطابق الثاني ، أخذت هيلدا حقيبتها تجرّها بعجلاتها ذات الصّوت المزعج على بلاط القصر ثم توقّفت ، وقالت بين نفسها : ما هذا؟ هل سأضطر أن أحمل حقيبتني للأعلى !

التفتت هيلدا حولها ورأت كيثن ينظر إليها بنظرات متعجرفة واقفًا مستندًا جسمه على الحائط ويديه داخل جيبه..ثم قالت: سأفعل ذلك ، بالتأكيد أنا لست الفتاة الغبية التي تحتاج مساعدةً سائق. حملت هيلدا حقيبتها ، وبسيل متعجبة منها وبصرها متّجه إلى كيثن كيف له أن يسمح لها أن تفعل ذلك ، فالسيدة إليزابيث أمرته بذلك ..

توقفت هيلدا في منتصف درج السلم : عزيزتي هل الطريق إلى الغرفة طويل؟

- لا ..لقد وصلنا ..دعيني أساعدك في حملها .

- أنا سأوصلها في طريقي .. قال ذلك كيثن وهو متّجه إلى غرفته . ترك حقيبتها أمام الغرفة واتّجه مباشرة إلى الطابق العلوي .

- أشكرك سيدي . قالت بسيل ذلك بتقدير له .

- ضحكت هيلدا متعجبة ، ثم أردفت قائلة : سيدك ! أم سائقٌ !!..أم حمّال أمتعة !!

- نظرت إليها بسيل بحزم: إيّاك أن تتحدّثي بهذه الطّريقة هنا ، أفهمتِ ؟

- قالت بتعجّب: عذرًا ، لكن لم أقصد الإهانة.

- هيّا ..الغرفة هنا ، والإفطار الساعة الثامنة صباحًا ، وبعدها يمكنك مغادرة القصر .

- أشكركِ بسيل . كانت هيلدا متعجبة من الحديث الذي بادرت به تلك الممرضة في القصر .

- دخلت إلى الغرفة ثم ارتمت بجسدها على السرير ، وبدأت تقلّب بصرها نحو الغرفة قائلة : يا إلهي كان اليوم متعبًا جدًا ، أول ما سأقوم به الآن سأخذ حمامًا ساخنًا وأبدّل ملابسي وأغطّ في نوم عميق .

- نعم ..خالتي يجب أن أتحدّث مع خالتي ، لا بدّ أنها قلقلة .

- أخذت هيلدا ، تبحث عن هاتفها ، أين حقيبتني الأخرى لقد كانت في يدي ، هل من الممكن أن تكون

سقطت منّي على درج السلم .. لا!!!! ، هذا مستحيل!

- خرجت مسرعةً من الغرفة وهي تتبّع حقيبتها وتردد : حقيقتي أين هي ؟! أخذت تسير باتجاه درج السلم للنزول..
- آآه أنت هنا ، أخذت تسرع نحوها ، أخذتها بسرعة واتّجهت إلى غرفتها دون أن تنظر نحو طريقها..
- فجأةً !!
- اصطدمت بجسدٍ أمامها كاد أن يسقطها على السلم إلا أن يداً أمسكت بها ، : آآه ما هذا لقد... رفعت بصرها ، ثم أردفت قائلة : أنت ؟!
- لما كلّ هذه العجالة . انظري إلى طريقك وأنتِ تسيرين . كانت هذه الكلمات بحزمٍ من كيثن وهو متعجبٍ لأمرها .
- عذراً ، أيها السائق الغ... ..
- نظر إليها متسائلاً : أكلمي حديثك
- يجب أن أذهب ... صعدت هيلدا نحو غرفتها وحاولت أن تغلق الباب ، وتذكّرت ذلك القانون الذي أخبرت به سيّدة إليزابيث جميع أبواب الغرف غير مسموح أن تقفل ..
- يا إلهي ..كيف يعيش هؤلاء ، الحمد لله غداً سأغادر هذا القصر العجيب.
- كان كيثن يجلسُ في الحديقة الملازمة للطابق السفلي على طاولةٍ مستديرة ، وبين يديه الكثير من الأوراق وجهاز الحاسب المحمول ، وبجانبه قهوته السوداء المفضّلة ، أدار صوت المذياع على قناته الغنائية وبدأ يعمل بصمت ، وهو شارِدُ الدّهن محدّثاً نفسه : إنّها فتاة جميلة ثمّ تابع مبتسمًا وفجأة صوت السيّدة إليزابيث : ابني ، لماذا لم تنمُ الآن ؟
- لا بأس سأنهي هذا العمل وسأخلدُ للنوم .
- اخفض الصّوت ، لدينا ضيوف وأنت تعرفُ أن شُرّف غرف الضّيوف تطلّ على الحديقة .
- سأفعل ذلك ..
- ما بك يا كيثن ، لماذا أشعرُ أنّك مشتّت الدّهن ؟ قالت ذلك السيّدة متسائلة .
- صمتَ كيثن ، ثمّ أردف قائلاً : لا شيء ، لا شيء ...أنا ذاهبٌ للنوم .
- عزيزي ، إيّاك ، أن تخلطَ بين الحقيقة والوهم . قالت ذلك السيّدة و كيثن يجمع أوراقه .
- تصبحين على خير ، قبّل يديها . واتّجه داخل القصر .
- كانت هيلدا تقف على شُرّفة الغرفة ، وقد سمعت ما دار من حديث بين كيثن والسيّدة إليزابيث، وتعجّبت من تصرّفه الذي أظهره للسيّدة وأخذت تحدّث نفسها : أعتقد أن علاقته بالسيّدة ليس سائقًا فحسب ، بل أرى قُربه منها واحترامه وحبّه الظاهر لها ليس كسائق.
- نحنُ لا نرى الحقيقة أمامنا ، كل ما يهَمُّنا أن نرسمها في عقولنا كما نريد دون أن ندرك حقيقة الآخرين حولنا .

السّاعة الآن تشير إلى السّابعة والنّصف صباحًا ، صباحٌ مليءٌ بالخير ، صباحُ الشّوق والمطر ، صباحٌ يجمعُ الرّفقة والصّحبة ، ما أجمل هذا الصّباح ، وما أحلى صوت تلك العصافير ، وما أروع هذه الطّبيعة! فتحت نوافذ غرفتها وقفت من شُرْفَتِها بعدما ارتدت فستانًا قصيرًا أسودًا يكشف جزءًا من كتفها يزيّنه وشمًا قد رسمته منذ سنين ، وشعرٌ منسدلٌ يغطّي ظهرها ، وحذاءً أبيضًا يغطّي نصف ساقها ، ووجهٌ تبرزُ بزينته تظهرُ محاسنها الفاتنة .. قطع عليها صوت جرس الإفطار وعلى الجميع أن يستعدّ للاستيقاظ .. - أشعرُ اليوم بالسّعادة والأمل ، أتمنّى أن ألتقي بك يا " إيف " ، بل يجب أن نلتقي ، ما عدتُ أطيع الانتظار ، فالشّوق لك يقتلني ، اشتقت كثيرًا لك . شدّت هيلدا خصرها بحقيبة صغيرة ذات نطاقٍ أبيض ، اجتمع الجميع على مائدة الإفطار ، وكانت الأعين تنتظر هيلدا للنّزول ، التزم الجميع الصّمت ، بادرت "بسيل" قائلة: سيّدتي إنّ الطبيب "جاك" سيأتي اليوم .

- ممتاز ، كوني حذرةً يا بسيل .

- حاضر سيّدتي .

- كان كيثن يرمقُ درج السلم بعينه مرّةً ومرّةً حول السيّدة ، لم يكن يعلم أن "السيّدة صوفيا" قد تنهت إليه ، بادرت بابتسامة قائلة: سيّدي ما رأيك أن تتناول وجبة الإفطار حتى لا تتأخر عن عملك .

- هيّا .. الجميع يبدأ بذلك ، ولا داعٍ للانتظار أحد .

- أهلاً أهلاً .. وهذه هي هيلدا ، قد وصلت . قالت السيّدة إليزابيث ذلك وهي سعيدة .

- التفت الجميع نحوها ، لقد بدت جميلة وملفتة للأنظار : صباح الخير جميعاً .. أعتذر منكم عن تأخري لقد كنت أضع حقيبتي في الطابق السّفلي .

- لا بأس يا بنيّتي .. هيّا تفضلي .

- أفسحت "بسيل" مقعدًا لهيلدا : أشكرك يا بسيل ...

- تبدين جميلة يا فتاة . كانت "السيّدة صوفيا" تقول ذلك بصوتٍ منخفضٍ جدًّا .

- ابتسمت هيلدا نحو السيّدة صوفيا قائلة : شكرًا لك .

- أخذت هيلدا كوبًا من الحليب إلّا أنها لم تستطع أن تكمل احتساؤه فكانت نظرات كيثن نحوها منذ أن جلست على مائدة الإفطار ..

- يا إلهي ، أعلمُ إنّ جلستُ هنا وأمام هذا الشاب ساجنٌ بالتأكيد .. قالت ذلك هيلدا بنفسها ، ثمّ وقفت وأردفت قائلة : هيّا يا سيّدة إليزابيث ، أنا سأذهب الآن ، لا أريد أن أتأخر .

- ابنتي ابقِ هنا واذهي لمقابلة صديقاتك إن شئت .

- لا أستطيع ذلك ، فأنا تحدّثت مع خالتي وقررنا أن نلتقي في الفندق .

- جميل إذا خالتك ستأتي اليوم ؟

- اممم نعم ..اليوم سـ تآتيكانت هيلدا تريد الخروج بأي طريقة حتى وإن كذبت في هذا الشأن .
- كان كيثن ينظر إليهما بصمت :.....
- إذا سيصحبك كيثن اليومَ
- لا ، أنا سأذهب بمفردي .. قاطعتها هيلدا .
- وقفت السيدة "صوفيا" قائلة : لا يا بنيّتي ، كيثن سيأخذك في طريقه ، أنتِ تعلمين أن طريق القصر بعيدٌ عن الأحياء الداخلية .
- نعم يا سيّدي ، ولكنني : أعلم جيّدًا جميع الطّرق ، لا تقلقي بشأني .
- وقف كيثن ، اتّجه إلى السيدة "إليزابيث" قبل يديها وعانقها قائلاً : أراكِ على الغداء.
- كانت هيلدا تنظر إليهما متفاجئةً ، كيف هذا ؟ هذا يعني أنه ليسَ سائقًا فحسب ...
- هيلدا ..هيلدا ..أينَ شردتِ .. قالت ذلك السيدة إليزابيث .
- نعم ..أنا معكِ .
- هيّا يا ابنتي ، عانقيني قبل أن تذهبي ، فقد سررتُ برؤيتك .
- وأنا أيضًا سيّدي ، فأنتِ سيّدة رائعة...
- أشكركم جميعًا .
- ودّعت هيلدا الجميع وهي متسائلة في نفسها : من يكونُ هذا ؟ إنّها عائلة غريبة ، الخدمُ والأسرة يجلسون على مائدة واحدة ، حتّى أنك لا تعلمُ من مالِكُ هذا القصر..خرجت من بوابة القصر بعد أن تاهت في الخروج ،
- كان بوق السيارة متكرّر ، اتّجهت هيلدا نحوه ثم قالت : عذرًا ، لقد جهلتُ مكان الخروج .
- هنا ، في المقعد الأمامي .
- قالت هيلدا بتعجّبٍ: ماذا ؟
- قلتُ لكِ هُنا . كان كيثن يشيرُ على المقعد الأمامي .
- أنتَ سائقٌ فقط وعليكَ أن تكون محترمًا .
- نظر إليها يائسًا : ما أعندك !! ترجّل من سيارته واتّجه نحوها وامسكَ بيدها نحو المقعد الأمامي صرختُ في وجهه : اترك يدي أيّها الغبي!
- نظر إليها حانقًا : إذا أنتِ وحقيبتك خارج السيّارة ودفعَ بها على الأرض وأردف قائلاً : لستُ سائقًا لكِ .
- لم تتمالكِ هيلدا ما فعله ، وأصبحت تصرخ في وجه غاضبة : أنت شخص عديم المنفعة ، عديم الإحساس والمسؤوليّة ، أنتَ كأشباه الرّجال لا تقدر الفتيات أبدًا ، أشكر الله أنه لا يوجد في حياتك امرأة ، أظهرت هيلدا غضبها لسوء تصرّف كيثن.
- هيلدا ..لماذا كل هذا ؟
- التفتت هيلدا إلى مصدر الصّوت ثم أردفت قائلة : بسيل هذه أنتِ؟

- نعم ..مابك ؟ لا تفعلي ذلك أرجوكِ .قالت ذلك بسيل برجاءٍ لها .
- هيلدا وقد بانَ عليها الاستياء : إنّه سائقٌ سيءٌ جدًّا ، سيءٌ جدًّا .
- أخذتُ بسيل بيدِ هيلدا بشدّةٍ جانبًا قائلة : عزيزتي هيلدا ، إنّ السيّد كيثن رجلٌ طيّبُ الخلق ، ولا تخطئي بحديثك معه ، هو لا يفعل ذلك إلا من أجلِ جدّته السيّدة إليزيث ،ومن أجلِ....صمتت بسيل قاطعتها هيلدا : نعم ..السيّد ماذا قلتِ ؟ هل هذا السائق ابنُ السيّدة إليزابيث .
- لا تتحدّثي كثيرًا ، اذهبي واعتذري منه .
- لقد ضحكتُ أتريدين أن أعتذر من ذلك الغبي ، لن أعتذر منه .
- بسيل بغضب: الأمور التي ترينها أمامك أو تسمعينها قد تكون ليست بحقيقة ، حتى السعادة والفرح قد يكون مزيفًا ، لهذا أرجوكِ اعتذري من السيّد ثمّ انصرفي فورًا من القصر ،فأنا لم أحبذ تواجدك أبدًا هنا .
- تفاجأت هيلدا من حديث بسيل ثمّ اتّجهت إلى السيّارة وأخذت حقيبتها ، واتّجهت نحو الطّريق المؤدّي إلى الخروج من القصرِ ..
- ماذا أخبرتها ؟ كان السّؤال لبسيل من السيّد كيثن.
- أخبرتها أن تعتذر منك سيّدي . ثمّ طأطأت برأسها .
- ما كان عليك أن تتواجدتي هنا .
- أعتذر سيّدي لقد مررت
- قاطعها : إيّاك أن تخبري أحدًا ، هيّا انصرفي .
- اتّجه كيثن إلى سيارته وأدار مقوده نحو البوابة الرئيسة للخروج ، تفاجأ أن البوابة لا زالت مغلقة!!
- غريب ..أين تلك الفتاة ؟ أليس من المفترض أن تخرج من هنا ؟
- فتح نافذته وتحدّث مع حُرّاس القصر : أين الفتاة التي خرجت الآن ؟!
- تعجّب الحراس لم يخرج أحدٌ من هنا سيّدي .
- نعم ، كيف ستعرف الخروج من هنا ، يا إلهي ما هذه الفتاة .
- عاد السيّد كيثن أدراجه ، ثم توجّه إلى بوابة القصر للدّخول ،اتّجه للأعلى مسرعًا ...
- كيثن..لم تذهب بعد ؟
- آسف ، لقد نسيت شيئًا مهمًّا .
- هيّا يا بني لا تتأخر ...
- اتّجه كيثن إلى الطابق الثالث إلى غرفة المراقبة ، وبدأ ينظر في جميع شاشات المراقبة في القصر، وهو يردد: أين ذهبت ؟ لماذا لا يوجد أثرٌ لها ؟
- أووف فتاة عنيدةأخذ يبحث في جميع أنظمة القصر ..توقف للحظة واتّجه نحو النافذة لينظر خارجًا ..

-ماذا ؟ هل يمكن أن تكون نزلت إلى حديقة البئر ؟! هذا مستحيل !! بدأ يدخلُ الأرقام السّرية بأنظمة المراقبة

- أين أنتِ ؟ أينَ أنتِ ؟ أي..... توقف كيثن وهو ينظر بشاشة المراقبة .. هذا غير معقول !

- إنّها هناك ، يا لها من فتاة عنيدة ، كيف وصلت إلى هناك ؟!

أُسرع متّجهاً لباحة القصر ركب سيارته وأدار مقوده وسار بسرّعته نحو حديقة البئر ، حيث لا تبعدُ كثيرًا عن القصر الرئيسي ، ترجّل من سيارته .. وأخذ يحدث نفسه : لماذا تختبئ هناك ؟
سار نحو مدخل الحديقة ، فوجدها تجلس على حقيبتها تحت شجرة الرّمان ، نظر إليها وهو متعجّبًا وقد اعتقد أنها ستكون في حالة سيّئة !!

- لم يرى إلّا فتاةً تجلس وهي تقلّب هاتفها على أنواع متعددة من الأغاني وتردها .. ، ثم قال : أنتِ ؟

- وقفت هيلدا فزعة منه ، ثم نظرت إليه قائلة: كنت سأذهب إذا غادرت أنتَ القصر .

- أنا لم أسألكِ ، لماذا أنتِ هنا ؟

أخذت هيلدا حقيبتها وخرجت من حديقة البئر دون أن تعلق على حديثه ، نظر كيثن تحت الشّجرة فوجد شيئاً قد سقط منها ، أسرع وأخفاه في جيبه .. اتّجه إلى خارج الحديقة فنظر إلى هيلدا تتجه نحو البوابة الخارجيّة ..ركبَ سيارته متّجهاً إليها ، فتح نافذته وتوقّف ثم طلب منها الصّعود ، ولكنها رفضت ذلك .
اعتذر منك .. قالها كيثن ل هيلدا .

- ردّت بحزم: نعم نعم قبلتُ الاعتذار.. هيّا انصرف عني .

- لا أعرفُ إلى أينَ أنتِ متّجهةً ، ربما أستطيع مساعدتكِ .

- لا شأن لك .

- أنتَ ، هيّا افتح هذا الباب ، أريد الخروج . كان حديثها ذاك لحارس القصر ..نظر الحارس إلى كيثن ، فأجابه بالموافقة ..

- خرجت هيلدا وهي تردّد: يا له من شخص مجنون ، لا يعرف أي فتاة أنا .

- ظلّ كيثن يسير بسيارته ببطء وهل يعلم أنها ستأتي لا محال في ذلك ، نظرت إليه متعجّبة : أيّها الشاب ألا تشعر باليأسِ معي ، اذهب إلى عملك . وابحث عن زبائن لكّ لعلّك تجدُ من يحتاجُ إلى أن توصله .

- إنّها فتاةٌ مجنونة ، لا تعلمُ أن هذا الطّريق غير مخصّص للسير ولا يوجد به سائقين أبدًا.

- أنتِ يا سائق ! هكذا كانت تتحدّث هيلدا مع كيثن بأسلوب التّعجرف .

- نظر إليها رافعاً إحدى حاجبيه: ماذا هناك ؟

- كم يلزمي للوصول إلى حي إيثل هايراديكشن ؟

- ماذا ؟ قالها كيثن بتعجّب واندهاش.

- هيلدا (بصوتٍ مرتفع): أريد أن أذهب إلى حيّ إيثل هايراديكشن ، ألم يكن صوتي واضحًا أيّها الغ.....

- توقف كيثن بسيارته جانبًا ، وترجل من سيارته متجهاً إليها : أخبريني الآن ، ماذا لديك هناك ؟ كان يتحدث معها بنبرة حادة والغضب واضح من عينيه .
- صديقتي تسكنُ هناك كانت تجيبه بخوف من طريقته .
- ألا تعلمين أنّ هذا الحيّ غير مسموح للفتيات بالذهاب إليه أو العيش هناك.
- ضحكت هيلدا وأردفت قائلة: لقد تعلّمت هناك وقد ظهر عليها علامات القلق والتوتر .
- وماذا أيضًا ؟
- لا شيء .. ابتعد عني ، سأذهب إلى هناك ، فأنا لا أصدّق الرجال على أية حال ، فكيف لي أن أصدّقك يا هذا !.
- أنا سأوصلك هناك . قالها بحزم ، حمل حقيبتها ووضعها بسيارته .
- أنت ..أيّها السائق الغبي ، لم أسمح لك بهذا .
- لم يبالي كيثن بحديثها وكان مشغولاً بفكرة زيارة هيلدا لإيثل هايراديكشن ، فتح باب السيارة ، وقال لها : اصعدي .. وسأكون السائق الآن الذي تبحثين عنه على هذا الطريق البعيد عن الأحياء .
- نظرت إليه هيلدا بغضب والتزمت الصّمت ...
- صعدَ إلى سيارته وهو ينظر إليها بقلقٍ ، جلست هيلدا في المقعد الخلفي وأغلقت الباب ، سار كيثن بسرعة جنونية نحو ذاك الحي ، طلبت منه هيلدا أن يقلل من سرعته حتى لا يصابا بأي مكروه ... كان بصرها متّجهاً نحو النافذة وكأنّها لا ترغب برؤية كيثن لعينيها المتألمتين مما سمعته حول ذاك الحي .. كيف حدث ذلك ؟ ولماذا ؟ وأين صديقتي إيثل ؟ أسئلة كثيرة صارت تدور في ذهن هيلدا .
- فجأة ..!
- سقطت دموعها ولم تشعر بذلك .
- كان كيثن ينظر إليها من المرأة الأمامية ، حين رآها تمسح عينيها علم أنّها كانت تفكّر بحديثه ... ثمّ أردف قائلاً :
- من تعرفين هناك ؟
- لا أحد ..! كان صوت هيلدا مليء بالحزن والقهر .
- كرر كيثن: من تعرفين هناك بحيّ إيثل هايراديكشن ؟
- أرجوك ، أرجوك .. لا تسأل أسئلة لا أستطيع أن أجيب عليها قبل أن أذهب إلى هناك ..أخذت نظارتها السوداء وارتدتها دون أن تزيد على قولها .
- شعر كيثن بشعور غريب نحو سلوكها والتزم الصّمت ، ثم أدار صوت المذياع على صوتٍ موسيقى كلاسيكية ...
- الوصول إلى هناك يأخذ خمس وثلاثين دقيقة .

- اسندت هيلدا رأسها على وسادةٍ وضعت خلفها ، أغمضت عينيها وهي تحدّث نفسها : ماذا حدث لي ؟ لماذا أشعرُ بالحزن من حديث كيثن ؟ وهل كان صادقاً في حديثه معي أو أنه يريد أن يزعجني بذلك ؟! لا بالتأكيد لقد ظهر عليه الغضب وكأنني عدوة له .. ظلّت هيلدا تفكّر في كلّ شيء ، وتساءلت قائلة في نفسها : هل أخطأت في المجيء ؟
- نظر إليها كيثن و الحيرة تملأ رأسه ، نعم هناك خطب ما مع هذه الفتاة .
- أخفض صوت المذياع: نعم لقد تذكّرت أمراً هاماً عليّ أن أجري اتّصلاً هاتفياً ، أوقف سيارته في نهاية الجسر ، خرج من سيارته وهاتفه المحمول بيده: أهلاً ، أرجو منك تأجيل الاجتماع اليوم .
- أخبرهم أنني أجلته إلى يوم الغد .
- نعم.. لن أكرّر ذلك أجلي الاجتماع ، ولا أريد أن استقبل أي اتّصال بشأن العمل .
- إلى اللقاء .
- عاد إلى سيارته معتقداً أن هيلدا تغطّ في نوم عميق ، -الحمدالله ، لم تشعر بأي أمر .
- أظنّ أنني أثق به لأنام بسهولة ، لست بتلك الفتاة المجنونة .
- فجأة !
- رنّ هاتف هيلدا لتفزع من صوته: مرحباً ، الحمدالله أنا بخير .
- نعم خالتي .
- لا أظنّ ذلك ، سأحاول .. أرجوك أنا لا أستطيع أن أعود حتى..... خالتي سأتصل بك في وقتٍ لا حقي .
- أغلقت هيلدا هاتفها وهي تنظر باتجاه النافذة ، توقف هنا .. كان صوتها مليء بالتعجب .
- فتحت الباب وأخذت تسير بخطواتٍ سريعة باتجاه محل صغير لبيع الكتب رأت فيه شاباً في مقتبل العمر .
- مرحباً .
- أهلاً بك آنستي ، أي الكتب تودين قراءتها ؟
- أنا لا أريد شراء الكتب ، أريد أن أسألك عن العمّ ديكسون .
- العمّ ديكسون وافته المنية منذ ثلاثة أشهر .
- صمتت هيلدا .. ثمّ التفتت خلفها فرأت كيثن واقفاً .. لم تعره أي اهتمام ...جلست في المقعد الخلفي دون أن تتفوّه بكلمة واحدة .
- أدار كيثن المقود وهو يرمقُ هيلدا بعينه ثم أعرب قائلاً: من هو العمّ ديكسون .
- بائعٌ في هذه المكتبة الصغيرة لقد كان يعيرني الكتب أيام الدراسة أنا وصديقتي ..
- لقد وصلنا الآن ، هل تعرفين
- هيلدا مقاطعة كيثن: ماذا هل وصلنا حقاً !!ظهرت عليها علامات التوتر والخوف ..

- نظر إليها كيثن متسائلاً: هل تعرفين الطريق الذي ترغبين السير به ، أنتِ تعلمين أن السيارة لا يمكنها المرور عبر الممرات الضيقة .
- خرجت من السيارة ، ارتدت معطفها الأسود ونظارتها السوداء ، وكأنها تخفي ذاتها.
- اقترب كيثن منها : هل ترغبين أن أرافقك إلى هناك ؟
- نظرت إليه ، وهزّت رأسها بالموافقة .
- سارت بخطوات بطيئة باتجاه زقاقٍ طويل ، كانت نظراتها تتجه يمنةً ويسرة .
- بأن على هيلدا التّوتر من يديها حيث كانت تفرك إحداهما بالأخرى ... وتحدّث نفسها : لقد تغيّر كل شيء المباني تغيّرت والأشخاص الذين كانوا هنا لم يعودوا هنا ، بدا كل شيء مختلفاً لدي!
- أرجو أن يكون هناك أحداً أعرفه لعلّه يخبرني ماذا حدث ؟
- مابك قلقة ؟
- كنتُ صباحاً متفائلة برؤية صديقتي ، ولكن لا أعلم ماذا يحدث لي الآن أشعر بالخوف والقلق... توقفت هيلدا فجأة ، وأخذت تعود للخلف بخطواتٍ بطيئة بجانب كيثن ، شعرت أنّ هناك خطباً ما ، أمسكت بيده تعجّب منها ، ثم أردفت : يجب أن أبداً أنني بصحبتك.
- كان كيثن متعجّباً من موقفها ، بسبب مجموعة من الشّبان يتجهون نحوهما في زقاقٍ ضيّقٍ ، تشبّثت هيلدا بكفه بقوةٍ حيث شعر بقبضتها .
- كان أحدهم ينظر إليها وهي تسير ، طلبت من كيثن أن لا يلتفت إليهم .
- بدأت خطواتها مسرعة ، تعجّب وبادر قائلاً: ماذا هناك ؟
- تركت يده واعتذرت منه على ذلك قائلة: لم أكن مرتاحة لهؤلاء الشّبان فقط انتظر هنا لدقائق .
- اتّجهت هيلدا لمبنى مكوّن من طوابق متعدّدة ، طرقت باب الغرفة وهي تردد: مرحبا خالة "أنا " أين أنتِ ؟
- خالة أنا هل أنتِ هنا؟ كان كيثن ينظر إليها من تحت نظارته السوداء ، وهو يقول : فتاة مجنونة .
- كانت الخالة أنا امرأة كبيرة السن تعيش في إحدى الغرف وتقدّم للفتيات القادمات من خارج الحي بعض الوجبات لتكسب من وراء ذلك لقمة عيشها ، وقد كوّنت علاقة وطيدة مع جميع الفتيات ومن بينهم إيڤ وهيلدا وكارولين وكانت لهنّ الأم المرشدة النّاصحة ..
- فُتح الباب .. توقّفت هيلدا عن الكلام.. خرج من الغرفة شابٌ رث الثّياب ذو شعر منكوش : ما هذا؟ صباح جميل أن تستيقظ وترى فتاة جميلة بجانب غرفتك!
- تراجعت هيلدا بخطواتها للخلف ، وهي تقول في نفسها: ما هذا الحظ السيء؟
- أمسك بيدها ، فتعالت صرخاتها: اتركني... التفت كيثن نحوها ففوجيء بها تحاول أن تساعد نفسها من ذا الشاب.. جرى نحوها وطلب منه أن يترك يدها.
- لقد أتت لي بمحط إرادتها ... بصقت هيلدا في وجهه : خسئت

ترك الشاب يدها وكان حانقًا من فعلها ، صُدم كيثن من فعلها واتّجهت إلى طريق آخر للمبنى ، وكانت تردّد :
مجنون ، أَيْظُنّ أَنِي دَمِيّة؟! تبعها كيثن ، وعلامات الاندهاش رُسمت على محياه :يا لها من فتاة مجنونة !
كانت تسيير خلف أحد مباني الحيّ وهي تردّد: كان هنا حديقة صغيرة أنا أتذكّر ذلك جيّدًا أين اختفت؟
فجأة! توقفت هيلدا عند حائط وعيناها مليئتان بالدموع خلف نظارتها السوداء ، مرّرت يدها على ذاك
الحائط وانهمرت دموعها بالبكاء: لم يكن صحيحًا تقرير الطّبيب ، أعلم ذلك أعلم ذلك..... جمعت قوّتها
عندما لفت انتباهها وجود كيثن قادمًا نحوها ..

أخذت تمسح دموعها وهي تردد :يجب أن يذهب هذا الشاب من هنا؟! لا أستطيع أن أفعل أي أمر بوجوده
معي .

-هيلدا .. هل أنت بخير ؟ قالها كيثن بعد أن رأى دموعها على وجنتيها .

-نعم يجب أن أذهب للفندق وأترك حقيقتي هناك .

-وصديقاتك ...ألا تريدين لقاءهم ؟ لم تعره هيلدا أيّ اهتمام .

-هيّا بنا ... سارت هيلدا وعيناها باتّجاه حائط المبنى ..

نظر كيثن نحو الحائط متسائلًا :لماذا توقفت هنا ؟ إنه ذات المكان الذي حدّثت فيه حادثة تلك الفتاة التي
وصلت لجميع المدن والأحياء .

-سيّد كيثن.. هيّا بسرعة هكذا كانت ردّت فعل هيلدا وهي على عجالّةٍ من أمرها ..

سارت هيلدا باتّجاه الطريق المؤدّية للخروج من الحيّ، توقفت فتذكّرت طبيب الحيّ ، ثم عادت أدراجها:
الطّبيب .

-هيلدا ، هيلدا .. كان كيثن يناديها وهو متعجّبٌ من أمرها ...

لم تعره أي اهتمام ، فكانت خطواتها سريعة تتجه إلى آخر الزقاق .. تبعها كيثن وهو متعجب من أمرها
متسائلًا في نفسه: لا أعرف في آخر الزقاق إلّا غرفة طبيب الحي وزوجته؟! لقد أخبرني أنه غادر بيته منذ
خمس سنوات!

توقفت هيلدا أمام غرفة الطّبيب وأخذت تطرق الباب عدّة مرات ولم يُجب أحدًا ، بالتّأكيد لن تجدَ أحدًا ،
فالطبيبُ "جاك" هو ذاته الطبيب الذي سيقوم بزيارة قصر السّيدة إليزابيث اليوم ، ولكن :ماهي العلاقة
التي تربطُ هيلدا والقصر بالطّبيب.

كان كيثن متفاجئًا مما يراه ومتسائلًا : هل من الممكن أن يكون لها علاقةٌ في حادثة الحيّ؟ وهل كانت هنا
إنذاك؟!

يجب أن أعرف ذلك... لا حظت هيلدا توتر كيثن وقد كان بادياً عليه علامات التوتر والقلق :هل هناك
خطب ما ؟

-لا .. أعتذر منك كيثن ، يمكنك أن تنصرف إذا وددت ذلك وأنا سأتّجه إلى الفندق .

- لا بأس .. سأوصلك ثم انصرف.

سارت هيلدا في طريقها وتفكيرها يأخذها إلى أحداث قد عاشتها في هذا الحي ، والضحكات والدموع التي تشاركتها مع صديقاتها "كارولين وإيف" نعم تلك الفتاتان اللتان عاشتا معهما لسنواتٍ معدودة في هذه الغربة تاركين خلفهم الأهل والأحباب لأجل أحلامٍ رسموها لبناء مستقبلهم معًا ، سالت دموعها وهي تردد : يا رب يا رب .. جلست بالمقعد الخلفي لـ كيثن في السيارة ، أدار كيثن مقود السيارة واتّجه مباشرة خارج الحي ، ثمّ بادر سائلًا : إلى أيّ فندق ترغبين ؟!

- كانت هيلدا صامته ولم تجب كيثن :..... كرّر: إلى أيّ فندق ترغبين ؟!

- بعضُ المواقف تكسرنا ، ليعلمنا الله منها التّهوض لأجل العهد ... أغمضت عينها ثم قالت: ما بك يا هيلدا .

- كيثن "متسائلًا" : هل أنت بخير ؟ كان متفاجئًا من حديثها الذي لم تدركه .

- أوقفني عند أول فندق في طريقنا .

- حاضر ! كان كيثن مستغربًا منها " ماهذا التّحول المفاجئ من فتاة قويّة عنيدة إلى فتاة مكسورة وهشة!؟"

- ماذا تخفين يا هيلدا ؟ هكذا طرح السؤال على هيلدا دون أيّ مقدّمات .

- بتوتّر وخوف: ماذا تقصد ؟

- أشعر أنك تخفين أمرًا ، لقد رأيت قلقك وخوفك منذ أن أوقفت السيارة في حيّ إيقل .

- قف هنا !! قالت ذلك هيلدا بتوتّر وقلق .

- توقف بسيارته قائلاً : هل ستنزلين في هذا الفندق ؟ كان كيثن متفاجئًا . :كيف ستنزلين في فندقٍ رخيص كهذا ؟!

- فتحت حقيبتها فأخرجت ثلاث مائة دولار هذا من أجل الطفلة ومن أجل الحيّ ، شكرًا لك .

تركت النّقود على المقعد ثم نزلت من السيارة ، أخذت حقيبتها وهي تجرّها باتجاه الفندق بخطوات سريعة .

- يالها من فتاة مجنونة !

صعدت على السلالم المؤدية إلى بوابة الدخول للفندق ، التفتت للوراء ووجدت كيثن لم يحرك سيّارته :
ماذا ينتظر هذا السائق الغبي ؟!

- أهلاً بك أنستي .

- أهلاً بك.

- أريد إقامة لمدة أسبوعين .

- حاضر أنستي .

جلست هيلدا في صالة الانتظار حتى يتم إنهاء إجراءات الحجز ...وأخذت تقلّب هاتفها :متسائلة : أين إسّورة الحجر لقد كانت معلقةً على يدي ، أين هي ؟!

وقفت هيلدا باحثة عنها خرجت من الفندق :ربما وقعت مني بالخارج ؟ يا إلهي كيف سقطت مني ؟!
أخذت تبحث عنها هنا وهناك ولم تجدها ،رأت السيد كيثن واقفًا بسيارته : قد تكون سقطت بسيارة ذاك
الغبي ؟!

ولكن :لماذا لا يزال منتظرًا ؟!

-أنت ؟ لقد أضعت شيئًا مهمًا ، أريد البحث عليه في سيارتك الغبية ...كان كيثن متعجبًا من سلوكها : ألم
تكوني غاضبة قبل قليل ؟

فتحت المقعد الخلفي وأخذت تبحث بين المقاعد: لم أجده ؟! أغلقت الباب ثم نظرت نحوه :أنت، لماذا
تنتظر هنا ؟!

-توقعتُ عودتك ..ردّت عليه : إنَّكَ شابٌّ غبي! نظر إليها فأردف : ليس أكثر منك .

-كانت هيلدا متفاجئة: ماذا ؟! نظر إليها بصمتٍ وهو يحدث نفسه : إذا إنه مهم بالنسبة لها .

-مترددة: أنت..أيها السائق ، لقد أضعت إيسوارتي إذا وجدتها داخل القصر أحضرها ،وسأدفع لك نقود
إيصالها..هل سمعت ذلك أيها السائق الغ.....

- الغبي !! أليس كذلك ؟

شعرت هيلدا بالقلق :أكون ممتنة لك إذا وجدتهاسارت باتجاه الفندق لن يستطيع أحد أن يعرف سرّها
ثمّ سار بسيارته غير مبالٍ بها

- اتّجهت إلى وظيفة الاستقبال: أنستي ... لقد أنهيت لكِ الاجراءات بإمكانك الدفع لاحقًا .

-كيف ذلك ؟ تساءلت هيلدا عن ذلك ...كانت مستفهمة عن خدمة الدّفع في الفندق .

- نعم ، خدماتنا للأشخاص المميزين .

-نظرت إليها بابتسامة ساخرة : عفوّا ..؟!

- لا تقلقي آنسة هيلدا ، بإمكانك الدفع في الغد.

- هل تعاملون جميعًا عملاؤكم هكذا قالت ذلك باستهزاء .. اتّجهت نحو السّلم المتحرك برفقة موظفة

الاستقبال..كان الفندق مليئًا بالشّبان والفتيات ، وأصوات الموسيقى تعلو في المكان : أجواءٌ جميلة ..كانت
هيلدا تحدثُ نفسها .

-أنستي هذه غرفتك..... دخلت هيلدا الغرفة: غرفة بسيطة جدًا .

الموظّفة مستغربة: هل ترغبين بجناح خاص أنستي ؟ ردّت: شكرًا ..انصرفي .

خرجت الموظفة :فتاة مغرورة ومتعجرفة قطع عليها صوت غليظ : لكّنها مميزة وجميلة ، أليس كذلك ؟

-أعتذر منك سيّدي ...

-أخبري الجميع أنّ تكون ضيافتها مميزة : أفهمت ذلك .

-حاضر سيدي .

لم تكن تعلم هيلدا شيئاً عم يدور خارج غرفتها ، سوى أنها تريد أن تحصل على قسطٍ من الراحة والهدوء .. أخذت حماماً ساخناً وتركت شعرها منسدلاً ورطباً ، وارتدت بنطالاً واسعاً وقميصاً بلا أكمام ، كانت غرفتها تحوي شرفة تطلّ على طرق سير السيارات .. فتحت النافذة : ما أجمل هذا الهواء !
-لقد اشتقت كثيراً لهذه الحياةتوقفت فجأة وحاولت أن تخفي نفسها من على الشرفة : نعم إنه هو ، بلى هو!!!

نعم ألقارو ماضٍ للفتاة إيف وعدو هيلدا ، التي استطاعت أن تنفذ منه ومن جرائمه التي يمارسها على كل فتيات الحيّ، سيء الخلق ، عُرف بسوء تعامله مع الفتيات..

-كيف ذلك ؟ ماهذه الصدفّة السيئة ؟ لماذا هنا وبهذا الفندق ؟ يجب أن أرحل من هنا على الفور!!
استعدت هيلدا للخروج ارتدت معطفاً طويلاً أبيضاً ووشاحاً أسوداً يغطي رأسها ارتدت نظارتها السوداء واتجهت خارج الغرفة وهي تحمل حقيبتها : عزيزتي سأنهي إجراءات الحجز .
-ماذا ؟

-ردت هيلدا بجدي: أنهي إجراءات الحجز الآن ، لقد وردني اتصالاً هاماً وعلي المغادرة .

-لا أستطيع ذلك ! .. ردّت بغضبٍ : ولماذا ؟

- السيد ألقارو ، طلب أن نحسن ضيافتك.

- هيّا أنهي الاجراءات وإلا سأتصل بقسم الشرطة ..فأنا لا أحب الانتظار طويلاً ..قالت ذلك والغضب اتضح من عينيها.

- حاضر أنسة ..كانت هيلدا تلتفت يمنة ويسرة خوفاً أن تصطدم معه في حوار وهي تعرف أنه لن ينسى ما فعلته به ..

- تفضلي نظرت هيلدا إليها : هل ألقارو هو مديرك ؟

- نعم ... تفاجأت هيلدا ، ذاك الغبي قالها إنه فندق رخيص كان يعلم به وأنا بسبب عنادي لم أبالي بحديثه .

خرجت هيلدا من الفندق على عجلةٍ وهي تردّد : ذاك السائق الغبي ذهب بالتأكيد ، يجب أن أبحث عن سيارة توصلني لمكانٍ بعيدٍ عن هنا ، وأفضل مكان سيكون بوسط الولاية ، توقفت سيارة بجانبها : هل تحتاجين أن أوصلك ابنتي . كان رجلٌ كبيراً في السن ،وقد اتّسمت عليه علامات الوقار .
-نعم يا سيّدي ..اتّجه الى فندق سان يا عمي.

-حاضر يا ابنتي . كان السائق كبيراً في السن ، قليل الحديث ، اتصف بالاحترام والتقدير ، حسن الهيئة والسلوك متبسّم الوجه .

تتلاقى الأرواح ويغرس في داخلها كل معاني الحب والحياة ، لتعرض عنها العقول وترفضها حتى وإن كانت تلك الأرواح نقيّة صافيّة ، إلا أن حزن الماضي يزرع فيها الكره والحقد وربما الانتقام إذا سمحت الفرصة لهم .
- لماذا يجب علينا أن نواجه في حياتنا الكثير من الأمور القاسية التي تكسرنا وتفقدنا الأمل ، نعم الأمل الذي يزرعه في قلبي أخي كيشفن وقد سماني به لماذا؟ يا إلهي كم أشعر أنّ هذا الأمل مستحيل يا أخي مستحيل ، كيف ذاك فقد ملأ عقلي وجسدي بالخيبة واليأس ، يارب يارب ساعدني وازرع في جسدي القوة والصبر ، فما عدتُ أطيق هذا الكرسي المتحرك يارب ..

هكذا هي كلمات " إيڤ " نعم فتاةٌ تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا ، تميّزت بجمالٍ فاتن بين صديقاتها ، وسحرها الخلاب في الجامعة ، أحبّها الكثير ، وكرهها الكثير إلا أنها تعود وتكسبُ محبةً كارهيها تلك هي الأمل والفرح والسعادة التي يجب أن تكون في حياتها ، ولكن بعد إصابتها بحادثٍ جهلت أحداثه لعائلتها أفقدها الحركة والإصابة الحادة في عينيها مما عرضها لخلل في مجال الإبصار .

- ما هذه الدموع يا ملاكي يا أملي ، وأخذ يمسح دموعها ، كانت كلمات مليئة بالحب والأخوة من كيشفن .
- كيشفن ، لم أشعر بك .. بابتسامتها الممتزجة بالدموع .

- اعتقدت أنّك نائمة ، خاصة أنني لم أرى " بسيل " اليوم .

- نعم لقد طلبتُ منها أن تساعدني قبل أن تخرج لتحضر لي بعض المستلزمات .

- التزم كيشفن الصمت ثم أردف بتردد : أملي أريدُ أن أسألك سؤالًا ...

- نعم يا أخي ... جلس كيشفن أمام أخته واضعًا ركبتيه على الأرض ممسكًا بيديها .. ماذا هناك يا أخي لقد بدأت أقلق عليك .

- الجامعة وضعت إيڤ يدها على فيه أخيها : أرجوك يا كيشفن أرجوك .

- كيشفن يتشبّث بيديها بشدة : أرجوك يا ملاكي وأملي في هذه الحياة أنت شقيقي ، وأريد أن أحقق العدالة لأجلك ، أرجوك .

ذرفت بالدموع وهي تردد : لقد قتلوا الحياة في عيني يا أخي قتلوني يا أخي ، ما عدتُ أطيق نفسي كيشفن معانقًا أخته : لا لم يحدث ذلك ، أنا معك أنت هُنا ... هُنا معي وأخذ بيديه يمسح دمع قد حُبس كثيرًا .. اهدئي اهدئي يا أملي وسعادتني اهدئي اهدئي .

قاطعته الأمل : علّقوها ثم قتلوها على الميزاب يا أخي ، لقد رأيتُ ذلك ، رأيت ذلك ، ثم انهارت في البكاء ولم تتمالك نفسها وأصيبت بحالة فقدان الوعي .

صرخ كيشفن : استيقظي استيقظي ، كان كيشفن يحاول أن يقف على قدميه من هول ما سمع ورأى من حال أخته وهي تبكي بهرٍ ..

-خالة "صوفيا" استدعي الطبيب جاك حَالاً ..شعر كيثن بكسر في قلبه وأخذ يمسح دموعه وهو يردد: لن أسامحهم لن أسامحهم .. حملَ أخته ووضعها على سريرها ..خرج مسرعاً :خاله صوفيا أين أنتِ ؟ ،جدّتي أين أنتِ ؟ أين بسيل ؟

خرج كل العاملين في القصر متفاجئين لم يعمدوا السيّد كيثن بهذا الغضب والصراخ .. السيّدة إليزابيث :ماذا هناك يا بني؟!

-جدّتي إيڤ...وعانق جدّته وهو يبكي .

- إيڤ.. لم أسمع منك هذا الاسم منذ سنوات يا بني. قالتها بحزن عندما رأت تبدّل حال كيثن ذاك الشاب القوي إلى طفلٍ في حضنها وهو يعانقها باكيًا..

-تقاطعهم الخالة صوفيا: الطبيب جاك قادم الآن ،وهو يؤكد أنه على وشك الوصول .

-السيّدة إليزابيث: ابني حبيب القلب والروح ،ماذا حدث لك؟! جمع كيثن قواه نظر إلى الجميع بحزم: إذا حضرت تلك الفتاة إلى هنا لا تسمحوا لها بالدخول أبداً ومن يفعل ذلك سيكون مطروداً من عمله ومن هذا القصر ، هل هذا واضح؟

-أجاب الجميع بذهول : بنعم .

صعد إلى سلّم الدرج غاضباً: إذا وصل الطبيب جاك، أنا انتظره هناك .

السيّدة إليزابيث بقلق: حبيبي كيثن ليس بخير أرجو أن يكون كل شيء بخير.

اصطحبتها السيّدة صوفيا إلى غرفة الجلوس وقدمت لها كوباً من القهوة ،وحاولت أن تطمئنّها أن كل شيء بخير ولكن السيّدة إليزابيث كانت قلقة وغير مرتاحة من سلوك كيثن المفاجئ!

أمّا كيثن اتّجه إلى غرفة أخته وهو يفكر بحديثه معها :لماذا حدث هذا بعد كل هذه السنين ؟ لماذا حدّثتك عن هذا الآن ؟ ما السبب في ذلك ؟ هل هي زيارة تلك المجنونة لذلك الحي ؟ يا الله لقد تاهت دروبي معك يا إيڤ.

فجأة!

يدخل الطبيب جاك : مرحباً سيّد كيثن.

-مرحباً بك .. الحمد لله وصلت لم تكن صحتها اليوم جيّدة ..قال ذلك بقلق.

-لا تقلق ،تعلم أن شقيقتك ستمرّ بنوبات من الصراخ والغضب المفاجئ نتيجة ما مرّت به في الماضي ، والآن سأعطيها إبرة مهدّئة وستكون في حالة نوم ،كن مطمئناً .

- لقد اتّصلت بك اليوم ولم تجبّ على اتصالي ...

- نعم لقد رأيت ذلك ، فقد كان لديّ مريضٌ... قال ذلك جاك مقاطعاً ل كيثن .

-أريد أن أتحدّث معك في أمر هام يا أيّها الطّبيب ..

-ماذا هناك ؟ دعنا نذهب إلى الحديقة ، خرجا من القصر إلى حديقته ، جلسا وقد بان على السيد كيثن علامات القلق والتوتر .. الطبيب جاك : ما بك يا سيد كيثن ؟
- لا أعلم من أين أبدأ...وأخذ يمسح وجهه والقلق عليه .
-ماذا هناك لقد أقلقيتني .

-تفضّل بالجلوس ..ماذا هناك يا سيد كيثن ؟

-لقد حدث أمر قبل أيامٍ ولم أتمكن من التواصل معك أو الحضور لك في عيادتك..

-ماذا حدث ؟ كان الطبيب متفاجئاً من حديث كيثن فقد عُرف عنه بحزمه وشدّته .

-لقد ذهبتُ منذ أيامٍ لمنزلك في حيّ إيقل هايرإديكشن ، ولكن:.....

-الطبيب مقاطعاً: ما بك يا سيد كيثن تعلمُ أنني تركتُ ذاك الحي منذ سنوات.

-وقف السيد كيثن: نعم نعم أعلم ذلك ، ولكن: ما حدث معي لم أتوقعه يوماً ..

-الطبيب جاك (متفاجئاً): أخبرني ماذا حدث معك ؟

-أخذَ السيد كيثن متحدّثاً مع الطّبيب جاك: لقد تعرّفت جدّتي على فتاةٍ في طريق عودتها من أسبانيا

بالصدفة ، وحدث بينهما أحاديث لا أعلمها ولكن ما يهمّني الآن أنّ تلك الفتاة طلبت زيارة أحد في ذاك الحيّ

وقد بدا عليها الخوف والتوتر ، سألت عن امرأة اسمها "أنا" وتوقفت عند بائع كتب

-قاطعة الطبيب: لحظة لحظة يا سيدي ، وما شأنك أنت حتى توصلها إلى هناك

-لم أكن أعلم أنها تريد الذهاب إليه إلا في طريق خروجي من القصر..

-وهل جدّتك تعلم بذلك ؟

-لا يا أيها الطبيب لا تعلم بذلك ، ولا أريد أن تعلمُ بذلك..

- إذا هل تعني بحديثك من الممكن أن يكون لها علاقة بالحادثة!!

-نعم نعم ، وتذكّرت لقد ذهبت إلى بيتك هناك تبحث عنك نعم تبحث عنك بالتأكيد أنت ستعرفها لأنها

تعرف بيتك هناك.

- الطّبيب جاك بتوتّرٍ: غير ممكن يا سيد كيثن ، ربما أنت مخطئ قد تكون تبحث عن شخصٍ معيّن .

-نظر كيثن إلى جاك (متسائلاً): لقد سألت عنك أنت وتعلمُ جيّداً أن هذا البيت لطبيب في الحي.

-الطبيب جاك متعجباً:لقد أخبرتكُ أنني تركت الحي منذ خمس سنوات ، كيف ذلك ؟

-لا أعلم

-كان الطّبيب جاك متوتراً: قد يكون طبيباً آخر يا سيدي ...ولكن: أخبرني..أخبرني هل ذكرت لك اسمها ؟

-لا أتذكره ،لقد نسيت ما اسم.....

-هيلدا ..كان هذا الصوت لبسيل .

- كيثن غاضباً:هل كنت تستمعين لحديثنا ؟

- لا يا سيدي لقد أتيتُ من الخارج ومررتُ بالحديقة .

-انصرفي فوراً ...

-الطبيب جاك كان جالساً على كرسيٍ واضعاً يديه ع رأسه صامتاً وقد بدا على وجه الصدمة والاندھاش...

-التفت نحوه كيثن: ما بك أيها الطبيب؟

-هيلدا تلك الفتاة ..هل أنت متأكد من ذلك يا كيثن ؟! قالها متفاجئاً والقلق يخفيه بصرف نظره عن كيثن.

-نعم هيلدا هل تعرفها أيها الطبيب؟

-إذاً هذه الفتاة استطاعت الهرب منهم !

- ماذا تقصد ؟

-أتعلم يا كيثن إن الصداقة الحقيقية تتسم بالوفاء .

-وما الداعي لحديثك هذا ؟ كان سؤالك لك واضحاً هل تعرفها؟

- نعم .. إنها صدي..توقف الطبيب... ووقف من مكانه وهو ينظر إلى كيثن: سأخبرك وإياك أن تخطئ الفهم ، فأنا أعلم جيداً من هي هيلدا .

-إذاً أنت تعرفها !! أخبرني ماهي علاقتها بالحي وماهي علاقتها بك ؟! قال ذلك غاضباً.

-الطبيب مندهشاً : سيّد كيثن أنا لا أستطيع أن أخبرك وأنت غاضبٌ هكذا ..اجلس من فضلك واهدأ .

جلس كيثن والغضبُ بان في عينيه :احتسي قليلاً من الماء يا سيّد كيثن ، فهذا الغضب سيجعلك تخسر الكثير .

-السيد كيثن:هيّا أخبرني....وهو كاتمًا نار الغضب في صدره .

-إنها صديقتها بالتأكيد .

- كيثن مستفهماً : صديقة مَنْ؟

-شقيقتك إيڤ.

- كيثن متفاجئاً: كيف ذلك؟

-سأخبرك بما أعرفه فقط وكن هادئاً، دائماً ما تتردد هيلدا وإيڤ إليّ لأجل بعض الأدوية التي تساعد على التئام الجروح أو الضربات ،وغالباً تأتي هيلدا لوحدها ، كانت فتاة شجاعة في الحيّ ،لم يتمكن أي شاب منها أو خداعها باسم الحبّ، حتّى جاء شاب سيّء السمعة وأعتقد أنه كان معجباً بإحدى الفتيات في ذاك الوقت، وعندما أوقعت الصّدف بهيلدا من أمامه ساوم رفاقه على أن يظفر بها ، ولم يعلم ماذا من الممكن أن تفعل به هذه الفتاة؟

-بعد ذلك ماذا حدث؟

-كلّ ما أعرفه أنّ هيلدا كانت فتاة تُحارب لأجل نفسها ولأجل صديقاتها هكذا كان يُقال في الحيّ وكان الجميع يسميها "هيلدا الشّجاعة" ربّما لأنّ حسنّها مكتملاً مع نقاء روحها وعفة نفسها كانت تتميز برجاحة عقلها ولسانها حلو وعذب يطرب له كل من تحدّثت معه، ليس هذا فحسب فجميع من في الحيّ يعرفها جيّداً ويعرف حسنَ تصرّفها في الأمور ، كانت قريبة جداً من

-قاطعه كيثن بحزم :لا يهمني كل ذلك ، أريد أن أعرف تفاصيلها مع شقيقتي .
كانتا دائماً مع بعضهما ، خروجهما ودخولهما معاً ، كانت هناك فتاة اسمها بريانكا تزورهما في نهاية كل أسبوع لكن: لم أعد أراها كانت تقف بجانب شقيقتك في المواقف الصّعب التي تمرّ بها ..
هل لاحظت أمراً غريباً على تلك الفتاة ؟

-هل تقصد هيلدا ؟

-نعم ...

-قبل الحادثة بأيام كنت ذاهباً لذلك الحيّ لإحضار بعض الأدوات الطّبيّة فتفاجأت من رؤيتها تجري متّجهة إلى المبنى وهي تبكي وبيدها وشاحاً أحمر وأنا متأكد أنه ليس لها ، وكانت هذه أوّل مرة أرى حالها هكذا وآخر مرة رأيته .

-هل يعني هذا أنّك لم تعدّ تراها ؟

- نعم ..

-ردّ كيثن: استمع لي جيّداً لا أريد أن يعرف أحد بما دار بيننا ، هل فهمت ذلك ؟
- بالتأكيد.

-أمر آخر ، موعدك لمعاينة شقيقتي لن يكون غداً ، سيكون بعد يومين ..

-لكن ربّما ... قاطعه كيثن: لن يحدث أي شيء لها ، سأطلبُ من الممرضة بسيل الخاصة بالقصر متابعتها أثناء غيابك ..

-لكّ ما تريد .

ظهر على كيثن شرود الدّهن وهو واقف ،وبدا عليه علامات التساؤل قطع حبل تفكيره السيّدة إليزابيث:
ماذا هناك يا كيثن ؟

وقف الطبيب مُرحّباً : أهلاً وسهلاً سيّدة إليزابيث .

السيّدة إليزابيث بقلقي : أهلاً بك ، هل ابنتي بخير ؟

كيثن مقاطعاً :نعم يا جدّتي ، لا تقلقي أبداً ...

تردّ متسائلة : لماذا ما زال الطبيب هنا ؟ هل تخفون عني أمر ما ؟!

-لا يا جدّتي ، كنّا نتحدّث عن وضع تحسّن شقيقتي ..

نظرت السيّدة إلى الطبيب: هل ابنتي بخير ؟

نعم يا سيّدة إليزابيث ، ابتكِ بخير وفي تحسّن ولكنّها تحتاج إلى الرّاحة ...نظر إليه السيّد كيثن حذرًا من السيّدة إليزابيث طالبًا منه المغادرة..

السيّدة إليزابيث : أرجو ذلك

-إذا يجب عليّ المغادرة الآن وسأحضر بعد يومين بإذن الله....

- كيثن:شكرًا لك أيّها الطّبيب ..

غادر الطّبيب القصر ، حيث كان كيثن يتابع نظراته ، فجأة....!؟

-أنت تخفي عني أمرًا ليس هينًا ..هكذا قالت السيّدة إليزابيث وهي تشكّ في صدق كيثن معها .

اقترّب كيثن منها وهو ممسكًا بيدها : غير صحيح ، أعرف أنني بالغتُ كثيرًا حين رأيت شقيقتي متعبةً ولكن:

كان ذلك من خوفي عليها . نظرت إليه :-أتمنى ذلك...

-ردّ كيثن مازحًا : إذا حبيبتي وقلبي وروحي لم تعد تصدّقني .

سار كيثن والسيّدة إليزابيث للدخول للقصر وقد ساد بينهما الصّمت كانت تحدّث نفسها :أعلم أنّك

أيقظت ماضيًا كان ميتًا ، لقد علمتُ ذلك منذُ رؤيتي لابنتي إيڤ وأملك الضائع كيفما تكون هي المسمّيات

التي تصنعها الظروف للأشخاص ، لقد أحييتُ حزنًا نائمًا ، لماذا فعلت...؟

-قطع تفكيرها كيثن بحديثه مازحًا وابتسامته التي تمتزج بالحزن والقهر الذي رُسم على وجهه: بماذا تفكرين

يا سيّدة إليزابيث ؟

-بكّ وبشقيقتك..

-شيء عظيم ...إذا بدأت الآن تفكرين فينا ، الحمد لله السيّدة إليزابيث تفكّر في كيثن و....التزم الصمت

واختفت ابتسامته.

-ردّت عليه معاتبهً: وإيڤ....قل ذلك يا كيثن ؟ وإيڤ ، لقد جرّدت شقيقتك من أبسط حقوقها وهو

مناداتها باسمها ...

-ردّ نافيًا حازمًا : أنا لم أجردها منه ، بل حاولت أن أثبّ في وجهها الأمل والحياة معًا ، فلا قيمة للحياة دون

إيڤ .

- نظرت إليه السيّدة إليزابيث قبل أن تهّم بالدخول ثمّ أردفت: بني إياك أن يأخذك غضبك إلى نتيجة

تؤذيكَ ، فما يؤذيكَ يؤذيني ويؤذي شقيقتك وكلّ من في القصر.. تذكر ذلك دائمًا.

- نظر إليها كيثن وهو يهزّ رأسه بالإيجاب ملتزمًا الصمت.

دائمًا ما يكون الغضب تعبيرًا عن ما ينتابنا من أحاسيس نتيجة ظروف مررنا بها أو شعورًا آمنًا بسبب

معاملة سيّئة أو معارضة لما نعتقد ونؤمن به، هو جرس تنبيه بأن شيئًا ما قد يحدث جيّدًا أو العكس وعلى

مدى استجابتنا لتلك التّنبّهات هو ما يحدد مدى معاناتك وأثر الغضب عليك إيجابيًا كان أو سلبيًا...هل

من الممكن أن يقتل الغضبُ أرواحًا بريئة ؟!

ثلاثة أسابيع ..

استغرقها هيلدا في لَمَلَمَتْ شَتَاتِهَا ..بيتٌ صغيرٌ يحوي على غرفة مطَّلّة على حديقة الحيّ ،وغرفة للضيّوف ودورة مياه كافية لفتاةٍ تعيش وحدها ..

استيقظت كعادتها بهمةً ونشاط ، الساعة الآن تشير إلى السادسة صباحًا ارتدت فستانًا بلون الطبيعة الخضراء مكشوفًا من الخلف يُظهر وشمًا يزيّن كتفها، ويظهر نصف ساقها ، وحذاءً باللون الأحمر بارتفاع خمسة سنتيمترات لا ترتديه كثيرًا إلا في محاولة اثبات نفسها كما تعتقد ، وضعت زينتها على غير المعتاد أخذت ذاك القلم المخضب بالحمرة وزينت به شفاهها ، وإضاءة على وجنتها تبرز جمالها ، أخذت رباطًا ورفعت به شعرها ، وزينت بطلاء أبيض أظافر يديها، أخذت حقيبتها وقامت بشدّها في منتصف فستانها ، نظرت إلى نفسها في المرآة: يا الله ما أجملكِ يا هيلدا تبدين رائعة ، فاتنة، آه كم أشعر أنّ هذا اليوم سيكون مثيرًا بالنسبة لي كيف لا ، إنه أوّل يوم عملٍ لي.. ضَحِكْتُ ثمَّ أردفت :جميلة أنتِ يا هيلدا لا تقلقي أبدًا ... أمجنونة أنتِ؟ تحدّثين نفسك ! كانت تخاطب هيلدا ، هيلدا ذاتها في المرآة ، دائمًا ما أقرأ أنّ المرء إذا شعر بالقلق في أوّل يومه عليه أن يحدث نفسه حديثًا جميلًا ؛ فهذا يساعده على ضبط النفس ويجعله متفائلًا ..قبلاتي لك ولروحك الحلوة ، يومك جميل يا أنتِ.

كانت مفعمة بالحياة ،متفائلة في حياتها ، تتوقّع دائمًا الأفضل في أمورها لديها محطات تقلع منها إلى تحقيق أحلامها، خرجت من بيتها والسعادة تغمرها والفرح قد بان على محيّاها .. في انتظار سيارة لتنقلها إلى عملها.. كان الطقس مُمطرًا والأرض تُسقى من جمالها ، أخذت تحلق بيديها من نافذة مقعدها وهي تحدّث نفسها: تُهتُ في سرِّ احتدامٍ وتذكّري لك ، قلبي يخبرني أنّك هنا وما زلت هنا ، سأظلّ أبحثُ عنك لأجديك ، ما عاد يُطيقني الصبر والانتظار ولكّني سأصبر و سأنتظرك أعلم أنّك بخير يا إيڤ..أعلم ذلك . كان كيڤن قد نسي تمامًا أمر السوار بخزانة مكتبه ، أخرجها بسرعة وأخذ يقلّبها بيديه يحاول أن يفهم أسرارها : كيف لها أن تقلق على هذا الشيء ، إنّني أراه عديم الفائدة ، لكن: لماذا يخاطبني شعوري أنني سأصل إلى أمر ما ، من خلال هذه الفتاة ...

ألقي بها جانبًا على طاولة المكتب ثم تناول هاتف مكتبه قائلاً :

- مرحبا سيلينا ، كيف حالك ؟

- أهلاً بك سيد كيڤن.

- الساعة ٣:٠٠ مساءً ، لدينا موعد غداء مع السيّد آرثر .

- حاضر سيدي.

- كوني مستعدة بعد ثلاث ساعات .

- بالتأكيد سيدي .

"السيد آرثر" هو الصديق المقرب للسيد كيثن يفهمه بعمق، فهو مرآته التي يرى نفسه فيها يُميّز ما يُحب وما يكره، كما يعرف طباعه جيدًا ويستطيع أن يسمعه ما يريد بالوقت الذي يُحب، وهو رجل أعمال وصاحب شركة "لوف لايف للأزياء" وقد أطلق اسم شركته بعد تعرّفه على فتاة أحبّها ولكن الحياة أوقعته في وهم فقدانها .

انقضت نصف ساعة وهو يقوم بعمل المقابلات للموظفين الجدد كان يدير مكتبه ومن حوله الأوراق كان كعادته لا يبالي بمن هم حوله يكون مشغولاً ذهنياً بجميع أعماله ومنجزاً لها بحماسٍ ونشاط ، دخلت عليه مديرة مكتبه "جولي" فتاة هادئة الطّباع، حسنة الخلق و كاتمة لأسرار السيد آرثر.

- مرحبا سيدي
- أهلا جولي ، كم بقي على مواعيدي مع السيد كيثن ؟
- في ساعة ونصف .
- جميل ، هل بقي أحد من المتقدمين ؟
- نعم أستاذي بقي فتاة واحدة .
- هيّا دعها تدخل .
- كانت هيلدا تنتظر والقلق قد بدا عليها ...
- لا تقلقي إنّ المدير جيّد ... كانت جولي تتحدّث مع هيلدا بابتسامتها الجميلة ، وتطمئنّها بأن المقابلات لا تأخذ من الوقت كثيراً .
- ردّت قائلة: إنّها أوّل مقابلة عمل لي منذ أن انتقلت إلى هنا .
- إذا ، يمكنك الآن أن تفضّلي بالدخول .
- وقفت هيلدا وأخذت نفساً عميقاً ، بادرتها جولي بابتسامة جميلة : بالتوفيق عزيزتي.
- همّت هيلدا بالدخول فأردفت: مرحباً
- نظر إليها سيّد آرثر متبسّماً: مرحباً بك ، تفضّلي بالجلوس .
- شكراً لكّ .. نظر إليها بهدوءٍ ثم أردف قائلاً: أنا السيد آرثر أدير هذه الشركة منذ ثلاث سنوات .
- مرحباً بكّ ، سرّني معرفة ذلك.
- هل هذه أوّل مقابلة عملٍ لكّ ؟
- نعم .

- إذا تحدّثي عن نفسك ، من أنت ؟ وماذا تحبين ؟ وماهي توقّعاتك حول عملك ؟

تحدّثت هيلدا عن نفسها وعن الأمور التي تحبّها ، وتوقّعاتها حول عملها ووضعت أحلامها وهدفها في هذه الوظيفة ...

- ما هو هدفك من العمل ؟.. صمّمت هيلدا تفكّر في صديقة روحها: لأجل صديقتي أريد أن أعمل .

-السيد آرثر متعجبًا : صديقتك وما شأنها بذلك ؟

-أعتذر منك سيدي ، لست مجبرة بأن أجيب أكثر من ذلك..

نظر إليها مُتَعَجِّبًا: لك ما تريدن ! أتعرفين أن عملنا يبدأ من الساعة ٨:٠٠ صباحًا وينتهي الساعة ٢:٠٠ مساءً ؟

- نعم أعلم ذلك !

-جيد ، إذا انتظري اتصلاً منّا غدًا... ردّت : هل انتهينا ؟

- نعم .. بإمكانك الانصراف .

وقفت هيلدا تهمّ بالانصراف إلّا أن سؤال السيد أثر يوقفها: هل أعرفكِ آنسة هيلدا ؟
-مندهشة: لا أعتقد ذلك.

-بلى ، أشعر أنني رأيتكِ في مكان ما.. بابتسامة عريضة: ربما رأيت أحد يشابني.

كانت علامات الاستفهام تحوم برأس السيد آرثر : أنا متأكد أنني رأيتها بمكان ما ...لكن : لا أعلم أين ؟

-هل انصرف سيدي ؟ نعم انصرفي سارت هيلدا باتجاه الباب ، وكانت عيناه نحوها متأكدًا من أنه قد رآها: هل من الممكن أن يكون هذا الوشم صدفةً !

أخذ هاتفه المحمول بعجلة من أمره : أهلاً كيثن ، أريد أن أراك حالاً.

-أهلاً بك صديقي العزيز ، لماذا أنت مستعجل موعدنا بعد ساعة

-لا .. الآن .. ردّ كيثن مندهشًا : يا رجل !! لديّ عمل سأنهيه وسأحضر إلي.....

قاطعه آرثر بقلق: لأجل إيف.

- كيثن متفاجئًا: ماذا هناك ؟

-يجب أن أراك في الحال .

وقف كيثن بسرعة متّجهًا إلى خارج مكتبه: أنا منصرف الآن سيلينا،وعليك الانتهاء من كل شيء ثمّ الانصراف.

- حاضر سيدي ..

توجّه كيثن بسيّارته متّجهًا إلى شركة صديقه آرثر .. وهو يتساءل في نفسه : لماذا يتحدث عن إيف الآن ؟ ما السبب الذي جعله يتذكّر شقيقتي ؟ أرجو أن يكون كل شيء بخير .

سيارته تجاوزت السرعة القانونيّة ، وغاب عنه أن أرواح أناس تحيط به قد يعرّضها للخطر ، وفزع مشاة الطريق من أطفال وكبار سن على وجوههم قد رُسم ، كل ذلك لأجل الحصول على إجابات لأسئلة تكمن في عقله ، قد نخسر أرواحًا دون أن نفكر في العالم من حولنا .. لأجل أنفسنا فقط .. فقط .. يا لهذه الأنانيّة التي تسكن قلوب بعض البشر !

كان جالسًا على أريكة في زاوية مكتبه ، يقلّب أوراقًا بين يديه وهو يردّد :نعم توقعت أن ذلك ليس صدفةً ،لابدّ أن هناك علاقة وطيدة تجمعهما ، ولكن كيف ذلك ؟!

جميع الأوراق تثبت أنّها ليست من سكان مدينة سان ، وقد درست في ذات الجامعة التي درست فيها إيف ولكن: ذاك...

- فجأةً يقطع تفكيره باب مكتبه الذي فُتح بقوةٍ : كيئن ما هذا ؟
- كانت السبعة والأربعين عضلةً البارزة في وجهه تعبّر عنه فقد بانَ عليه تشنّت الذهن والقلق أردف قائلاً :
- اعتذر منك يا آرثر ، ولكنك أفلقتني كثيرًا .
 - كان آرثر ينظر إليه من حينٍ إلى حينٍ وهو في حيرةٍ حول حديثه القادم له وهل يدرك أن صديقه إذا غضب من أمر لا يعرف ماذا سيفعل : أتريدُ كوبًا من القهوة يا كيئن ؟
 - لا بأس في ذلك ، والآن أخبرني ماذا لديك ؟ كان كيئن حديثه سريعًا مع صديقه آرثر والتساؤلات تدور في ذهنه .
 - أخذ سماعة مكتبة مخاطبًا إدارة مكتبه :
 - جولي ، اطلبي كوبين من القهوة الفرنسيّة ،والغي جميع اللّقاءات القادمة .
 - حاضر سيّدي .
 - أسند آرثر جسمه على الأريكة ثمّ بادر قائلاً : سأحدّثك بموضوع قديمٍ جدًّا ، وأرجو منك أن تكون هادئًا.
 - نظر إليه كيئن بمزاجٍ متعكّر صفوه : ماذا ؟
 - استمع لي جيّدًا ، وإياك أن يعتربك استياء من حديثي .
 - تحدّث يا آرثر.. قالها بهدوء يرافقه القلق .
 - تعلم جيّدًا ما أكنّه لشقيقتك من حبٍ واحترام ..وتعلمُ جيّدًا أنّك السبب الوحيد الذي جعلها تتركُ البلاد دون أن تخبرني بهذا الشّيء على علمك أنني أحبّها وسأقف بجانبها في كل شيء.
 - نظر إليه كيئن بقلبي: ما الأمر ؟
 - أخبرني قبل كلّ شيء ، كيف هو حال إيف ؟
 - كان كيئن يحاول أن يُصرف نظراته عن صديقه آرثر ثم قال : الحمد لله وضعها الآن في تحسّن .
 - ألا تفكر بها ؟
 - بلى ..تعلمُ أنها شقيقتي ويجب أن احميها من كل شيء .
 - كيف تحميها بعيدًا ولوحدها يا كيئن .

- بان على كيڤن التوتّر والقلق ، كيف لا يكون عليه ذلك وقد أخفى على صديقه أمر أخته ، وأنها تتلقّى علاجها داخل القصر ، لأنّه يعلم أنّه إذا علمَ بوجودها في القصر وفي المدينة ذاتها ، سيجنّ جنونه بها ، وبما وصل إليه حالها .
- ماذا بك يا كيڤن.. هل تريد أن تخبرني بأي أمر ؟
- أخذ نفساً عميقاً ثمّ أردف قائلاً : لا شيء ... فقط أخبرني ماذا هناك ؟
- لم يكن آرثر مطمئناً بشأن حديث كيڤن عن أخته ولكنّه أكمل قائلاً : اليوم وأنا أقوم بعمل اللقاءات مع العاملين الجدد في الشركة ، لفت انتباهي فتاة ليست من هنا ..صمت لحظة ثمّ أردف قائلاً : رأيت وشماً مرسوماً على كتف أحدهم وكان ذات الوشم في شقيقتك إيڤ .
- كيڤن (مستفهماً) : وماذا في ذلك ؟
- أمممم..... الوشم يحمل ذات الحروف التي تحملها شقيقتك .
- كيڤن وقد بدا منفعلاً : هل تقصد أنّ لها علاقةً بإيڤ ؟
- نعم ..أشعر بذلك ..وقف آرثر وأخذ يسير في مكتبه يميناً ويساراً مواصلاً حديثه : لقد رأيت ذلك في عينيها ، كانت تتحدّث بثقة كبيرة وشخصيّة قويّة لم أرى فتاةً بذات المقام من قبل ، ليس هذا فحسب بل كانت رغبتها في العمل لأجل صديقتها ، وعندما بادرتها لماذا صديقتها ؟ لم تُعرّ سؤالاً اهتماماً بل أخبرتني أنها ليست مجبرة لإعطائي أي إجابة ...أتبع حديثه بقمّة ثمّ أردف قائلاً : غريبة جداً ، لا أعلم.. لا أعلم لكن لم أشعر بالارتياح نحوها .
- كان كيڤن رافعاً حاجبيه متطلّعاً إليه (باستفهام) : من تكون ؟
- أخذ آرثر الأوراق من على طاولة يجلس كيڤن بجانبها : اقرأ هذه هي أوراقها .
- أخذ كيڤن الأوراق وهو يقلّبها متفاجئاً : إنها ذات الصورة للفتاة التي تحدّثت لك عنها قبل أسبوعين ، وأخذتني إلى حيّ إيڤ.....
- قاطعه آرثر باستياءٍ : ماذا هل هي ذاتها التي تسكن حي إيڤل هايراديكشن ؟
- نعم يا آرثر ، نعم نعم ..
- ما العمل الآن ؟
- يجب أن أعرف ماذا حدث مع شقيقتي ، يجب أن أعرف يجب أن أعرف .
- لا تقلق يا كيڤن ، سنعرف كل شيء ، كلّ شيء يا كيڤن.. ربّت على كتف صديقه وهو يردّد : كلّ شيء .
- اتّجه نحو بابٍ يؤدي إلى غرفة مديرة أعماله " جولي " وقد بدا عليها الاستعداد للانصراف ثمّ أردف قائلاً : عذراً جولي ، أحتاج عملاً واحداً منك قبل الانصراف .
- اتّصلي بالآنسة هيلدا ، وأخبريها عليها أن تبدأ عملها معنا من الغد .
- حاضر .

في الخامسة عشر من ديسمبر كان الجو ممطرًا ، والأرض مبللة بالماء وكأنها تخرج منها كل ما سكن بها وما خلفه البشر فيها .

كانت تجلس على كرسيها المتحرك بجانب نافذة تطل على حديقة القصر ، أخذها المطر لذكرياتها التي لم تستطع نسيانها ، رُسمت على محيّاها ابتسامة امتزجت بالحزن والشوق والحنين: آه منك كم كنت غيبّة أثناء هطول المطر .. ضحكت ضحكة من أعماق قلبها وكأنها لم تفعل ذلك زمنًا ...

- كم أنت جميلة يا إيف وأنت تضحكين .. كانت بسيل تقف بجانب الباب تحمل كوبًا من القهوة

- نظرت إليها إيف قائلة: لعلّ الضحك ينسينا ذكريات المطر .

- تفضلي كوبًا من القهوة ، أعلم أنّك تحبين تناول القهوة في هذا الوقت .

- شكرًا لك يا بسيل .. بادرت بسيل بالخروج ..

- توقفي يا بسيل ، أريد أن أتحدث معك ..

- ماذا هناك يا إيف .. كانت بسيل متفاجئة ومتسائلة .

- أريد أن أتحدث معك ..

- نعم تفضلي يا إيف .. أرجو أن تكوني بخير !

- نعم ، نعم .. لكن: أريد منك خدمة صغيرة ، وإياك أن تخبري أحدًا .

- ماذا هناك ؟

- أممم .. اذهبي إلى غرفة أخي كيثن واحضري هاتفي المحمول .

- بسيل بتعجب : بالطبع لا ، هذا مستحيل !

- ولماذا مستحيل ؟ تعلمين أنّي لن أخبر أحدًا بذلك .

- نعم ولكن لا أستطيع فعل ذلك .

- أرجوك يا بسيل ، أرجوك !

- لا أستطيع .. لكن بإمكانك استعمال هاتفي ... تفضلي .

- أريد أن أتحدث مع أحد لا أتذكر رقم هاتفه ، أرجوك يا بسيل .

- تعلمين جيدًا أنّي لن أنفذ هذا الأمر أبدًا .

- إذا يجب أن أخرج أنا وأنت للتنزه ...

- نظرت بسيل إلى إيف متفاجئة : ما بك يا إيف ؟ ماذا يحدث معك ؟

- لقد سئمتُ تواجدي هنا حبيسة في هذه الغرفة .

- لا بأس يا إيف ، تعلمين أنّ أخاك سيغضب إذا فعلت ذلك .

- أخي لم أعهدهُ هكذا ، لا أعرف ماذا حصل له فجأةً .
- إنّه يخاف عليكِ يا إيف.
- تأفّفت قائلة: إنّه عذابٌ يا بسيل .
- نظرت إليها بسيل بصمتٍ ، ثم طلبت منها أن تسمح لها بالانصراف ..
- خرجت بسيل ولا زالت إيف تفكّر في الوصول إلى هاتفها المحمول : لا بدّ أن أسمع صوتك ، ما حيلتي إن طرق الشّوق قلبي يا هيلدا ، لقد كان العهد أن تعودني.. ذهبتني ولم تعودني !
- ابنتي الجميلة مستمتعة أمام الشُّرفة .
- جدّتي..قالت ذلك بلهفة وشوق .
- كيف حال ابنتي اليوم ؟
- أنا بأحسن حال.
- نظرت السيّدة إليزابيث إلى إيف متسائلة: أجد أن مزاجك اليوم جيّدًا ، أليس كذلك ؟
- بابتسامة بريئة: بلى ...
- هل تريدين شيئًا بنيتي ؟
- ماذا ؟
- هل تريدين شيئًا ؟ أعادت السّؤال السيّدة إليزابيث على ابنتها متفحصة ردّت فعلها .
- هل أخبرتكِ بسيل بأي أمر ؟
- لم تخبرني بشيء ، لماذا ؟
- أمممم...جدّتي... التزمت إيف الصّمت
- نظرت إليها السيّدة إليزابيث بتمعّن : ماذا هناك يا ابنتي ؟
- بحزنٍ قالت: لقد سئمتُ من جلوسي الطويل على هذا الكرسيّ المتحرّك ، ومن زيارة الطّبيب جاك إليّ فهو لا يقدّم لي شيئًا سوى إبرة يسمّيها مهدّئة إلّا أنني أشعرُ أنها تقتلني كلّ يوم....
- السيّدة إليزابيث (مقاطعةً): لا تقولي ذلك حبيبتي ، فالطبيب جاك هو من ساعدك وأبلغنا بذلك الحادث الذي مررت به ونحن خارج البلاد ، وشقيقك يثق به...
- بدموعٍ منهمةٍ قاطعتُ إيف السيّدة قائلة: أرجوكِ يا جدّتي ، أنا تعبْتُ من كلّ شيءٍ ، من كلّ شيءٍ هنا ... عانقت الجدّة ابنتها وهي تردّد : ماذا حدثَ معكِ ؟ لماذا تفعلين ذلك ؟
- جدّتي أريد أن أخرج لأيّ مكانٍ آخر ، لقد سئمتُ كل شيءٍ ، قوانين هذا القصر كل شيء ... دخلت إيف في نوبة بكاءٍ شديدة مما أثار الخوف والقلق لدى السيّدة إليزابيث ، أخذت تهديّ من بكائها وهي تخبرها قائلة : كلّ شيء سيكون جيّدًا لأجلكِ يا ابنتي كل شيء .

الحزن والكتمان الذي نخبئه في داخلنا ولا نستطيع التعبير عنه أو التخلص منه قد يرهق قلوبنا، ليجعلنا على محطة الهلاك ، لا بد أن يترك الحزن والألم ندبة في قلوبنا لا مفر من ذلك ، وسيزيدنا الكتمان سوءاً مع كل ذكرى تمرُّ بنا ، سنعيش الوجع بمفردنا لا محاله إذا كنّا لا نعبر، لا نتخذ موقفاً ، سيكون الانكسار واليأس هو نصيبنا من ذلك .

كانت كعادتها تسير في شوارع المدينة باحثة عن ذاك العهد الذي قطعتة على نفسها بأن يستمر مدى الحياة ، لم تكن تعلم أي الطرق هي تسير ، بأن على وجهها علامات الحزن والألم وهي تحدث نفسها : مرّ شهر الآن ، ولم أجديك ، ولم أعر على الطبيب...

وفجأة قطع تفكيرها صوت طفولي ملائكي يخبرها : لا يليق الحزن بك .

التفتت اتجاه الصوت ثم أردفت بابتسامة : كارولين !

- جميل منك أنك تتذكرين صاحبة ست وخمسين دولاراً .

- أتذكرك أنت أم الرقم فلا .. فبادرتها بضحكة مزجت بحزن وعقل غير حاضر معها .

- نظرت إليها كارولين متسائلة: أعلم أنني طفلة في رؤيتك ولكنني أعرف ما يدور حولي .

- ابتسمت هيلدا ثم أردفت : وماذا يدور حول هذه الطفلة الجميلة؟

- ابتسامتك كانت جميلة جداً نقيّة صافية لكن اليوم غير ذلك .

نظرت هيلدا إليها ثم انحنت نحوها وهي تمسك بكتفها : هل تناولت شيئاً؟

- أنا ذاهبة إلى هناك .. كانت تشير إلى امرأة كبيرة في السن ... وهي تمسك بيدها قائلة: وأنا سأدعوك اليوم

لتناول وجبتك معي .

- ضحكت هيلدا من حديثها وهي تسير نحو المرأة ، فصمتت متفاجئة : السيدة صوفيا !! هذا غير معقول !

كانت السيدة صوفيا تجلس خلف طاولة صغيرة ، تضع فوقها بعض الوجبات والمشروبات المختلفة ..

- اتجهت مسرعة نحوها : مرحبا سيّدة صوفيا .

- من؟

- أنا هيلدا ، لقد أتيت إلى القصر مع السيدة إليزابيث قبل أسابيع .

وقفت السيدة صوفيا بابتسامتها: نعم لقد تذكرك .

عانقت هيلدا السيدة صوفيا بكل حب وتقدير ثم بادرتها سائلة : لماذا أنت هنا ؟

ضحكت صوفيا : أحب أن أعمل هنا بجانب هذه الطفلة .

التفتت هيلدا نحو كارولين : هل تقصدين أنك تعرفينها؟

- نعم يا بنيّتي ، لقد عرفتها قبل أسبوعين .

- جميل ذلك ، إذاً نحن الآن نعرف بعضنا لقد كسبت في حياتي صديقتين .

- ضحكت السيدة صوفيا : أنا الأم وهيلدا هي الأخت الكبرى .
- تساءلت هيلدا في نفسها قائلة : كيف لفتاة صغيرة أن تسير في شوارع المدينة دون خوف أو قلق من الأشخاص حولها .
- كان بصر السيدة صوفيا باتجاه هيلدا ، شعرت بقلقها وشرودها فأردفت : كيف حالك يا بنيّتي ؟ هل أنت مستقرّة هنا ؟
- نعم أنا سأعيشُ هنا لفترة وجيزة .
- جميل إذاً عليك بزيارتنا في القصر .
- ضحكت هيلدا : لا أعتقد ذلك سيّدة صوفيا ، فأنا مشغولة كثيراً في عملي الجديد .
- جميل ، إذاً تعملين هنا أجابتها بالإيجاب .
- كان الجميع يتجاذب أطراف الحديث بكل متعة ، انصرفت كارولين لبيع الحلوى كان الحديث عن السيّدة إليزابيث وتعاملها مع الجميع بلطف ، قالت هيلدا: سيّدة صوفيا ..هل أسألك سؤالاً ؟
- نعم تفضلي ..
- عندما دخلت القصر ، تحدّثت السيّدة إليزابيث عن غرفةٍ لمريضة في القصر ، ولا يسمح
- صوفيا (مقاطعة) : نعم نعم ..إنّها لحفيدتها شقيقة كيثن.
- كانت هيلدا متفاجئة : ماذا ؟ هل يعني أن كيثن له أخت .
- نعم يا بنيّتي ...إنّه الأمل .
- اسم جميل جداً .
- الاسم جميل ولكنّ: حياتها ليست بجماله .
- ماذا تقصدين ؟
- أخذت نفساً عميقاً : لا شيء يا بنيّتي ...
- شعرت هيلدا بالحزن الذي يسكن قلب السيّدة صوفيا من الحديث عن شقيقة كيثن..فأدارت حديثاً حول كارولين: كيف لكارولين أن تذهب لوحدها؟
- إنها فتاة ذكيّة ، تعمل صباحاً ومساءً لأجل ذاتها .
- كيف ذلك ؟
- لقد التقيت بوالدتها ، أنّها تحبُّ أن تعمل كل شيء بنفسها .
- فتاة ذكيّة .
- نظرت هيلدا إلى ساعة يدها ثمّ أردفت : هيّا يا سيّدة صوفيا يجب أن انصرف الآن ، فلدي عمل أقوم به .

- لقد استمتعت كثيرًا برؤيتك ابنتي .
- وأنا أيضًا ، أبلغني سلامي للسيدة إيزابيث ...إلى اللقاء .
- دار الحديث بينهما عن كلّ شيء ، الأهل الأصدقاء والأحباب وعن حياتهما ، إلّا أنّ هيلدا لم تشعر أنّ صوفيا قد تكون هي السبب الذي سيوصلها للعهد الذي قطعته .
- في القصر كان الجو هادئًا ليس كالعادة ، الجميع يجلس بهدوءٍ أمام السيدة إيزابيث متسائلين في أنفسهم : ما هو سبب هذا الاجتماع؟
- صوت سيارة كيغن يقطع عليهم حديثهم ، يدخلُ مسرعًا نحو جدّته : ماذا هناك ؟ لماذا طلبتِ منّي الحضور الآن ؟
- كانت علامات الحزن الذي يغلفه القهر باديةً في حديث السيدة إيزابيث : اجتمعت بكم اليوم لأخبر الجميع أنّ ابنتي إيغ من اليوم ستكون معنا على مائدة الطّعام وإن طلبت
- قاطعها كيغن: ماذا ؟
- التزم الصّمت يا كيغن حتى انتهى من حديثي. رمقته بنظرة لم يعهد لها من قبل...وكانت علامات الاستفهام تدور في رأسه : ما هذا القرار المفاجئ؟
- أغلى ما أملكه هو حفيداي ، إيغ ستخرج من الغرفة إلى باحة القصر في أيّ وقت هي تشاء .
- نظر كيغن إليها (متسائلًا) : تعلمين أنني لن أقبل بهذا الأمر ، فهي بالتأكيد.....
- كيغن..أنا من يقرّر ،وليس أنت ؟
- ماذا حدث ، لتقولي كلّ هذا ؟
- شقيقتك ليست بخير يا كيغن ، حتى الأمل الذي تحاول أن تغرسه فيها ميّت .
- جدّتي تعلمين أنني لن أترك شقيقتي تعاوني للمرة الأخرى ولن أسمح أن يحدث لها شيء .
- قلقك المفرط عليها سيضيعها من يدي .
- ما بكِ يا جدّتي تتحدّثين معي هكذا ؟
- لا أريد منك إلّا شيئًا واحدًا ، أن لا تجلبُ أيّ حديث عن الماضي لها .
- حاضر ... كان كيغن متوترًا ومتسائلًا : لماذا كل ذلك ؟ماذا حدث معها ؟
- دخلت السيدة صوفيا بابتسامتها المعهودة : مرحبا بكم جميعًا .
- السيدة إيزابيث ،وقد بان عليها التّعب: أهلاً بكِ ، لقد تأخرت اليوم .
- نعم .. لقد رأيت اليوم الفتاة هيلدا بالصدفة .
- كان كيغن ينظر إلى السيدة صوفيا باهتمام بينما تبدّل حزن السيدة إيزابيث إلى فرح ثم أردفت قائلة: هذه الفتاة ، أشعر اتجاهها بالراحة .
- نعم لقد رأيته صدفة مع تلك الفتاة التي حدّثتك عنها .

- كيف حالها ؟
- الحمد لله إنها بأفضل حال ، تعمل وتعيش هنا .
- كان كيثن صامتاً وبانت عليه رغبته بالحديث المستمر عنها ، نظرت إليه السيدة صوفيا ثم أردفت : لقد تحدّثنا كثيراً عن الأهل والأصدقاء والأحباب
- هيّا يا بسيل ، اطلبي منهم أن يجهزوا مائدة الطّعام الآن .
- التفتت السيّدة إليزابيث نحو كيثن: اذهب واحضر شقيقتك إلى هنا.
- حاضر .
- اتّجه كيثن على عجلة من أمره إلى الطابق العلوي المؤدي إلى غرفة شقيقة إيث ، كانت مستلقية على سريرها ، شاردة الذهن ، تفكّر في الحال الذي وصلت إليه وهي تردّد : لو كنتِ هنا لما وصل الحال بي إلى هذا الحال .
- طرقات على باب غرفتها : إيث هل تسمحين لي بالدخول ؟
- مسحت دموعها : نعم ..تفضل بالدّخول يا أخي .
- كانت خطواته متثاقلة نحوها جلسَ على حافة سريرها: كيف حالك اليوم؟
- أنا بأحسن حال .
- لماذا أشعر أنّك متعبة ووجهكٍ شاحبٌ على غير عادته .
- ردّت إيث بكدرٍ : أعلم ذلك ..فالطبيب لم يحضر بالأمس ولن يحضر اليوم .
- هل أقوم بدعوته اليوم.
- أرجوك ، لا تفعل ذلك .
- كان كيثن متسائلاً : لماذا ؟
- ماذا سيفعل ؟ إبرة مهدّئة تقتلني رويداً رويداً وتجعلني أغطّ في نوم عميق، هل هذا ما تريده؟
- أخذت نفساً عميقاً ثم أردفت قائلة : ألم تدرك يا أخي أنّ سنتين كافيتين لتركني بين جدران القصر ؟
- بتعجّب: ماذا تقصدين ؟
- لقد سيّمت الجلوس هنا ، لا أشعر إلا أنّك تريدُ أن تتخلّص مني
- وضع كيثن يده على فيه أخته قائلاً : كيف تتحدّثين هكذا ؟ أنتِ تعلمين أنني أحاول أن أعيذكِ إلى حياتك الطّبيعية وقد وفّرت لك كل شيء كل شيء ...
- إيث مقاطعةً لحديث أخيها : هل كنتِ تريد شيئاً ؟ ليست عادتكِ أن تحضر وقت غداء الجميع.
- كان كيثن متفاجئاً من الطريقة التي تتحدّث بها إيث معه : نعم ، أريد منكِ أن تكوني معنا على مائدة الطعام .
- ردّت مندهشة : ماذا ؟

- نعم من الآن ستتناولين طعامك معنا ..صرف كيثن بصره عن أخته ، وقد شعرت بذلك ثم أردفت: أعلم، أن جدتي طلبت ذلك .
- نعم ..بالتأكيد .
- قالت بهدوء: أخي ...التفت كيثن إليها : ماذا هناك ؟
- هل تعرف أين هاتفى المحمول ؟
- تعجّب كيثن: نعم إنه في غرفتي.
- أرجوك ، أريده ...كانت عيناها مليئتان بالدموع وهي تطلب من كيثن برجاءً أن يحضره لها .
- كان كيثن مشفقًا على أخته : بكل تأكيد سأحضره لك ولكن : يجب أن نذهب لتناول وجبه الغداء .
- اقترب كيثن منها ليساعدها للجلوس على الكرسي المتحرك إلا أنّها قامت بمعانقته وهي تبكي : شكرًا لك يا أخي ،
- شكرًا لك ...

اجتمعت العائلة على مائدة الطعام وكان اليوم مختلفًا كثيرًا ،والابتسامة لم تفارق السيدة إليزابيث ، فبادرت السيدة صوفيا: الحمد لله الحياة عادت إلينا ..كانت الفرحه والسعادة على الجميع ...نظرت إليهم إيّث: لقد اشتقتُ كثيرًا إلى غرفة الطعام ، إلى أصوات الملاعق في أقداح الشاي ، إلى صوت الطيور في حديقة القصر، إلى صُراخ كيثن على بسيل وتوبيخ جدتي له ...ضحك الجميع من حديث إيّث ، وكان كيثن متّجهاً نحوها : وهذا هو هاتفك .

أخذت هاتفها وهي تحاول إعادة تشغيله ثم أردفت قائلة : بسيل أرجوك ساعديني، أريد منك ايصاله بالتّيار الكهربائي .

كانت بسيل سعيدة جدًا بتواجد إيّث معهم ، فهي كانت قريبة منها في فترة مرضها : بكل تأكيد .

الجميع كان متفاجئًا ومتحمّسًا لما يدور في غرفة الطّعام وكأنه الاجتماع الأوّل لهم جميعًا .

- السيدة صوفيا : أرجو أن تبقى هذه السّعادة دائمًا .

كان السيدة إليزابيث تشاهد كل ما يدور حولها ، وقع بصرها على ابنها كيثن الذي يجلس بجانبها ، كان مبتسمًا والسّعادة ظاهرة عليه ، أمسكت بيده ثم قالت له بصوتٍ منخفض: هل رأيت ؟ أين هي سعادتها التي كنت تبحث عنها ؟ إنّها قريبة جدًا منّا .

التزم كيثن الصمت وطأطأ برأسه ، وبدأ بتناول غدائه كعادته بهدوء مستمتعًا بما يدور حوله .

الحقيقة دائمًا مرّة على من يجهلها ، وحلوة على من كان يعلمها ومؤمنًا بها .

استيقظت ولم تكن كعادتها كانت آمالها تسبقها، تعلّم أنّ يومها لم يعد فارغاً كما كان سابقاً ، عملها ، أملها ، الضائع الذي تبحث عنها، حاولت أن تسبق وقتها للعثور على كل ذلك ، ارتدت تنورة قصيرة ذات لونٍ أبيض ، وقميصاً باللون البنفسجي وحذاءً مرتفعاً ، تركت شعرها المموج منسدلاً لم تضع زينةً كعادتها بل ارتدت نظارة شفافة ذات إطار أسود تخفي من ورائها همّها، أخذت حقيبتها وأوراق عملها خرجت من بيتها الصغير ، ساهية الذّهن ، شاردة التّفكير :يجب أن أفكر في طريقة أخرى للوصول إلى إيڤ ، انقضى شهر وأنت يا هيلدا لم تصلي لأي أمر ..ماذا أفعل ؟

لم يكن الأمر سهلاً عليها ، أن تبحث عن حقيقة كل شيء ، بريانكا المسلوقة بالقوة والقهر، وإيڤ التي تعلّم أنها تركتها في أمانٍ مع طبيب الحي ، كانت الأفكار تغدو وتروح في ذهن هيلدا ، إلا أنها تفاجأت بصوت يقطع حبال تفكيرها : هيلدا ، ماذا بك ؟

- هيلدا مندهشة: جُولي ، صباح الخير.
- بابتسامة:وصباحك جميل ، لقد سبقتك في ذلك ، لكن :لم تجيبي عليّ ، أرجو أن تكوني بخير.
- بخير والحمدلله ، كان لديّ عمل بساعة متأخرة .
- هذا واضحٌ عليك ... بالمناسبة السيّد آرثر اليوم لديه اجتماع مع شركة من أكبر الشّركات في المدينة علينا أن نكون على استعداد لكلّ شيء .
- حاضر ...جُولي ..
- التفتت إليها : ماذا هناك ؟
- أريد أن اطلب إذن بالانصراف قبل الساعة الثانية عشر هل تظنين أن السيّد آرثر سيسمح لي بذلك ؟
- اممم من الممكن لكن بعد الاجتماع .
- جيّد، متى سيكون اجتماعنا ؟
- الساعة الحادية عشر .
- هيّا ، دعينا نجهّز كل شيء سنقوم بعمله أثناء الاجتماع ، ما هو المطلوب عمله الآن ؟
- جميع الأوراق هنا اقريئها ثمّ ضعها في الملف .
- كانت جُولي تترقب كل شيء حولها ، لم تكن هيلدا كعادتها تضحك وتعلّق على هذا وذاك ، قد بدت اليوم هادئة كثيراً ..أخذت تقلّب أوراق الملف وهي شاردة الذّهن ثم بادرت بالسؤال لجولي : هل تعرفين أحد ما في إيڤل هايراديكشن ؟
- ماذا ؟
- هل تعرفين أحد ما في إيڤل هايراديكشن ؟

- لا أعلم..لماذا ؟
- آآه يا جولي ، لو تعلمين ماذا مررتُ به هناك كانت كلماتها مليئة بالحزن والألم ، تذكرت أنها لا تعرف جولي إلا في العمل فالتزمت الصمت .
- أشعرُ أنكِ بحاجة للحديث يا هيلدا ، كوني على ثقةٍ بي.. كان حديثها معها مليء بكل معاني الحب والخير .
- رُبّما ليس الآن .
- يجب عليكما أن تستعدّا الآن ، سيكون الاجتماع بعد ساعة...كان صوت السيد آرثر مخاطبًا لهما ، التفتت نحو هيلدا مستفهمًا في نفسه عن حالها .؟
- عاد إلى مكتبه وجلس على طاولة الاجتماع ، وأخذ يقلّب الأوراق بين يديه ، فقطع عليه صوت طرقات الباب: سيد آرثر ..رفع بصره نحو الصوت : أهلا بك هيلدا .
- أهلا بك سيدي ، أعتذر منك لمقاطعتك .
- لا بأس يا هيلدا ، تفضّلي ماذا هناك ؟
- أريد إذنًا بالانصراف مبكرًا ، وأرجو أن يكون بعد الانتهاء من الاجتماع مباشرة.
- السيد آرثر مستغربًا: ألا تجدين أنّ الوقت مبكرًا للانصراف يا هيلدا .
- أعتذر منك سيدي ، لا بأس في ذلك .. كان صوتها مخنوقًا بحزنٍ شديد قد بان في عينيها ثم بادرت بالانصراف ..
- ليست على عادتها اليوم ! أرجو أن تكون بخير.

كُلّما كتم المرء أحزانه وتركها متراكمةً في قلبه ، تحوّلت إلى آلام تقوده إلى الانكسار .
فاعتقاد البعض بأنّ الكتمان قوّة للمرء هو اعتقادٌ خاطئ فما ذلك إلا ضعفٌ وهزيمة .

- في غرفة الاجتماع ، كان السيد آرثر متحمّسًا كثيرًا، كانت جولي تتبادل أطراف الحديث مع السيد آرثر ، بينما كانت هيلدا تقف بجانب نافذةٍ في المكتبٍ ملتزمة الصمت ، يقطع عليها دخول السيد كيثن:
- مرحبا بك .
- السيد آرثر بحماس : أهلاً بك صديقي العزيز ، أوّل الحاضرين أنت ، كم يسعدني ذلك .
 - كيثن مصافحًا : كيف هو حالك يا آرثر ؟
 - بخير الحمد لله .
 - التفت ببصره نحو جولي : أهلاً بك جولي ، سعيدٌ برؤيتك وأنت بخير .
 - شكرًا لك سيد كيثن.

-كانت هيلدا تقف أمام النافذة متفاجئة من حضور السيد كيغن ، حاولت أن تكون على طبيعتها ثم أردفت قائلة : أهلاً بك سيّد كيغن.

لم يكن السيد كيغن منتبهاً إليها ، أدار بجسده نحو الصّوت : أهلاً بك ...

- سيّد آرثر ، هل أطلب لكما القهوة .

- بكلّ تأكيد .

- نظرت إلى كيغن مخاطبة : ما نوع قهوتك سيّدي ؟

- سوداء ..

انصرفت هيلدا لطلب قهوة لهما ، بينما كان كيغن مستفهماً ينظر إلى آرثر : ماذا يحدث ؟

- جولي بإمكانك الانصراف ، وسأطلبك لتدوين كل شيء بعد دقائق .

- حاضر سيّدي ... اتّجهت إلى مكتبها تنهي بعض الاتصالات الهامة التي كلّفت بها من قبل السيد آرثر

- كان آرثر يتبعها ببصرها حتى أغلقت الباب ، أدار بكرسيّه نحو كيغن: اليوم طلبت إذنًا بالانصراف ،وقد رفضت ذلك.

- ولماذا ؟

- لا أعلم ، لقد بدت مستاءة جداً .

- لقد رأيت ذلك ، لم أراها يوماً هكذا !؟

يقطع حديثها طرقات الباب ، السيد آرثر : نعم تفضّل .

- كانت هيلدا وبصحبتها من يقدّم القهوة : سيّدي قهوتك ، وقهوة ضيفك .

- أشكرك هيلدا .

- على الرّحّب والسّعة سيّدي ، هل تريد شيئاً ؟

- أشكرك ، انصرفي ..أغلقت الباب واتّجهت نحو مكتبها وارتمت بجسدها على كرسيّ وأسندت رأسها على

الحائط ، أغمضت عينيها وأخذها التفكير نحو ذكرياتها مع صديقتها ، ولم تشعر بوجود جولي ، كانت عيناها تنهمر بالدموع من غير أن تدرك ذلك .

- ما بك يا هيلدا ؟ صوت جولي جعلها تعي وتنبّه إليها .

- أخذت تمنع دموعها من النزول : لا شيء ..

- هل تريدان أن أطلب لك الإذن بالانصراف ؟

- لقد فعلت ..ولكن أعتقد أنه من الصعب قبول ذلك لأنني لازلت جديدة هنا ...جرس تنبيه مكتب السيد

آرثر يعلنُ حضورهما إليه ..جولي : هيّا يا هيلدا ، اتبعيني .

-وقفت وقد بان عليها البكاء ، حاولت أن تخفي ذلك عن الجميع ، لكنّ ذلك كان ظاهراً عليها ،

دخلت إلى غرفة الاجتماع مطأطئة برأسها ، ووجهها قد بان عليه الاحمرار ..

- السيد آرثر متسائلاً :آنسة هيلدا ، هل أنتِ بخير ؟
- نعم سيدي ... كان صوتها مختلفاً لم تجعل بصرها نحوه وهو يحدثها .
- كان الاجتماع قائماً والآنسة جولي تدوّن كل شيء يُطلبُ منها ، وقع بصرُ السيد كيغن نحو هيلدا وأخذ يحدث نفسه : لم أراكِ إلا فتاةً قويّةً ، ماذا يحدثُ معكِ ؟
- تنبّه السيد آرثر للسيد كيغن حيث كان بصره متّجّهاً نحو هيلدا ، فالتفت نحوها متفاجئاً : آنسة هيلدا .. نظرت إليه هيلدا وقد امتلأت عيناها بالدموع وقد بان ذلك لهم من خلف نظارتها : ..نعم سيدي .
- يمكنكِ الانصراف إذا رغبتِ بذلك .. كان السيد آرثر متعاطفاً مع الجميع ، ولم يرغب أن يكون سبباً في ألم أي شخصٍ حوله .
- سقطت دمعة على خدّها فأدارت بجسدها نحو الباب ، لا حظ الجميع ذلك ، وقد بدا عليهم التساؤل ...
- أشعر أنّها تحمل في قلبها الكثير ، لم أستطع أن أفهم ماذا كان يدور في ذهنها ، لم تخبرني بأي شيء سواء أنّهاالتزمت جولي الصمت ثمّ أردفت : أعتذر سيدي..
- لا بأس يا جولي ، كوني بجانبها .
- السيد كيغن مقاطعاً : عفواً يا آنسة جولي ، بماذا أخبرتكِ ؟
- لقد سألتني إذا كنت أعرف أحد في إيثل هايراديكشن .
- السيد كيغن مندهشاً : ماذا ؟
- السيد آرثر متسائلاً : هل تعرفين لماذا ؟
- لا أعلم ..لكن شعرتُ من حديثها أنّها مرّت في حياتها بشيء يصعبُ أن تتحدّث عنه .
- يجب أن تكوني قريبة منها؟... كان السيد آرثر يتحدثُ بجديّة قد ظهرت عليه . ثمّ تابع : تحدّثي معها اليوم ، وأخبريني بكلّ شيء يحدثُ معكِ .
- جولي بابتسامة: حاضر سيدي .
- هيّا انصربي ..ودوّني كل شيء دار بالاجتماع ..
- القلق والتوتر قد بان على كيغن: أتعلم يا آرثر ، أنا سأتابعها ...أعتذر منك يجب أن انصرف من هنا.
- السيد آرثر متفاجئاً : ما بكِ يا كيغن ؟
- لم يبالي كيغن بحديث صديقة وانصرفَ مسرعاً ، لم يتوقّع أن يجدَ هيلدا خارجاً تنتظر سائقاً ، حاول أن يتحدث معها ولكن : كان التردّد يقف بينه وبينها..
- التفتت يمنةً ويسرةً فنظرت إليه يقف جانباً، افسحت الطريق لعلّه يريد المرور ، أخذت تقلّب في هاتفها ، تنتظر سائقاً يمرُّ حولها ..يقطع تفكيرها السيد كيغن: هل تريدان مساعدة آنسة هيلدا .
- لا شكرًا سيدي ...نظر إليها ثم قال : سأوصلكِ إلى المكان الذي تريدين ،فأتوقّع أن الجو سيكون ممطرًا .

- رفعت رأسها تنظر لحال الطّقس : أريد إيقل هايراديكشن سيّدي .
- كان كيثن متفاجئًا : لا بأس .
- اتّجه نحو سيارته أدارَ المحرّك ، فتح الباب لها صعدت هيلدا بغير عاداتها فقد بدت هادئة كثيرًا ، شاردة الذّهن : أشكرُكَ سيّدي .
- السّيد كيثن يرمقها بعينه : لا شكرَ على ذلك ، فاعتقد طريقنا واحد .
- كيف حال السيّدة إليزابيث ؟
- إنّها بخير الحمد لله.
- كان الجوّ بينهما هادئًا ليس كعادته ، لم يحدث بينهما حوارات مزعجة ، بدأ المطر يهطلُ ، فتحت نافذتها ، أخرجت يدها لتبلّلها ، ازداد هطول المطر ، كان كيثن ينظر إلّهما وإلى سعادتها التي رُسمت على محيّاهما ، يقطعُ عليهما كيثن سعادتهما : هل تعتقدين أن الوقت مناسب للذهاب إلى هناك في هذا الجو ؟
- استقامت بجلستها ، نظرت إلى النافذة : نعم يجب أن أذهب إلى هناك سيّدي .
- لا بأس في ذلك .. كان كيثن يرمقها في كل مرّة .. ويرى فتاة مشتتة .
- لقد رأيت السيّدة صوفيا .
- جيّد ذلك .. أين رأيتهما ؟ كان السيّد كيثن يعلم ذلك ولكنّه أراد منها أن تتحدّث ليفهمها جيّدًا ، فصديقه آرثر يخبره دائمًا أنّها فتاة ذكيّة وذات خلق جيّد .
- رأيتهما مع تلك الطفلة كارولين...التفتت نحوه قائلة : هل تتذكّرها سيّدي ؟
- لا ، أتذكّرها ..
- بلى لقد اشتريت منها الحلوى والمظلّة ..كانت هيلدا تتحدّث بحماس والابتسامة رُسمت على محيّاهما .
- نظر إلّهما مبتسمًا : نعم نعم ..تذكّرت ذلك ..عندما كنتُ سائقًا غيبًا .
- شعرت هيلدا بالخجل : نعم للأسف لم يظهر عليك إلّا ذلك .
- والآن ... قالها بتحدّي .
- أعتذر منك سيّدي .
- لا بأس ..الكثير يعتقد ذلك .
- هل تعرفُ أحدًا في حي إيقل هايراديكشن سيّدي ؟
- نعم أعرف الكثير . قالها السيّد كيثن لرغبته بمعرفة ماذا تريد من ذاك الحي المشؤوم .
- هل هذا صحيح ؟
- نعم ... لماذا تسألين ؟
- شعرتُ هيلدا بتردّدٍ فالتزمت الصّمت لثواني ثم أردفت : أعتقد أنني وصلت .
- كان كيثن متفاجئًا : هل ستذهبين لوحديك ؟

- بحماس: نعم .. لا أريدك أن تتأخر عن السيدة إليزابيث ، أعلم أنها ستكون قلقة عليك ، أشكرك سيدي ، بإمكانك أن تتوقف هنا ، سأكمل طريقي سيراً على الأقدام .
- نظر إليها مستغرباً : ألا تشعرين أن حديثك سريعاً ؟
- ضحكت على غير المعتاد : لا أريد أن يخيم الليل عليّ وأنا هنا .. إلى اللقاء .
- نزلت من سيارته وكان الجو ممطراً ، بدت خطواتها سريعة كانت مختلفة اليوم لم أتوقع أنها بهذا الهدوء ..
- كان كيغن يتحدث وهو ينظر إليها متجهاً إلى أزقة الحي المؤدية إلى أبنيتها .. قطع عليه رنين هاتفه : مرحباً آرثر .

- أين أنت ؟

- لقد أوصلت هيلدا إلى حي إيثل هايراديكشن .

- ماذا ؟ كان السيد آرثر متفاجئاً من صديقه .

- ماذا هناك ؟

- السيد آرثر ضاحكاً : لا شيء ... لكن الأمر غريب قليلاً .

- شعر كيغن بالتوتر : لا يا صديقي ، لقد طلبت ذلك مني .

- هل طلبت أن توصلها ؟ كان آرثر مستفهماً .

- نعم .. لقد طلبت ذلك وتعاطفت معها .

- جيد جيد ذلك منك ، أتبع حديثه بضحكة ساخرة .

- شعر كيغن بالتوتر : الآن هل يمكنك أن تغلق فمك وهاتفك .. إلى اللقاء

أغلق السيد آرثر هاتفه وهو متفاجئاً من صديقه كيغن فهو يعلم أن صديقه ليس عاطفياً مع الفتيات ، وربما قد تكون هيلدا أحييت فيه روحاً ميتة بعد فقدانه لوالديه في حادث طائرة حدث لهما في طريق عودتها .

كان يجلس في سيارة على جانب أحد الطرق المؤدية إلى حي إيثل هايراديكشن ، تساءل في نفسه أعتقد أنه لا يجب عليّ أن أتركها هنا في هذا الجو الماطر ، نزل من سيارته و اتجه نحو الممر المؤدي إلى كل مكان يتوقع أن تكون به ، كان يلتفت يمنة ويسرة باحثاً عنها متسائلاً في نفسه : لماذا هذه الفتاة عنيدة ؟ ألم يكن بإمكانها تأجيل ذلك في غير هذا الطقس ؟

أخذ هاتفه اتصل بصديقه آرثر : مرحباً آرثر .

- أهلاً كيغن .. ماذا هناك ؟

- هل يمكنك أن تتحدث مع جولي الآن ؟

- لماذا ؟ هل كل شيء بخير ؟

- نعم ..لكن بحثت عن هيلدا في الحيّ لم أجدها ، لقد كانت مستاءة اليوم .
- آرثر بابتسامة: الآن سأحدّث معها .
- إلى اللقاء ، أخبرني مباشرة .
- بالتأكيد يا صديقي العزيز .
- أغلق كيغن هاتفه مستمرّاً في البحث عنها ، كان يسير بين أزقة الحي من كل مكان ، اتّجه نحو مكان صغير داخل الحيّ لاحتساء القهوة ، أخذ طاولة جانباً وجلس حولها ، كان البائعة امرأة كبيرة في السن : مرحباً بك بنيّ هل تريد أن تشرب شيئاً .
- قهوة سيّدي .
- رنّ هاتفه : أهلاً آرثر
- لقد خرجت هيلدا من الحي قبل عشر دقائق .
- هل هي مجنونة ، تخرج في هذا الطقس ؟
- ستجدها بكلّ تأكيد .
- شكراً لك .
- خرج السيّد كيغن من الحيّ متّجهاً نحو سيّارته ، صعد وأدار محرّك السيّارة اتّجه نحو الطريق القريب للمدينة ، وكان بصره يدور في كلّ الاتجاهات ، توقّف فجأة ثمّ صرخ بأعلى صوته: هيلدا .
- كانت هيلدا تسير على الأرصفة تحت الأشجار ، نظرت إليه مندهشة : لماذا لم يذهب . هذا الغبي ؟
- فتح باب سيّارته : هيا اصعدي ..
- صعدت هيلدا السيّارة ، نظرت إليه : هل أنت مجنون ؟
- كيغن مندهشاً : ماذا ؟
- لماذا لم تذهب حتى الآن ؟
- كان لديّ عملٌ أنهيته الآن ورأيتك في طريقي ..
- نظرت إليه لقد تحدّثتُ معي جولي ، هل كنت تبحثُ عن ضالّة لك ..
- شعَرَ كيغن بالخجل ، وبدأ يقود سيّارته على مهلٍ قائلاً : نعم بما أنني مررت من هنا ، طلبت منها أن تتأكد إذا كنتِ لازلتِ في هذا الحيّ الغبي ، لأوصلكِ طريقي .
- الحيّ الغبي!! لماذا ؟
- لا يعجبني أبداً !.
- فيه أجمل ذكريات الدّراسة وفيه أسس..... التزمت الصّمت .
- نظر إليها متسائلاً: أين تريدان أن أنقلكِ ؟
- إلى وسط المدينة خلف شركة لوف لايف للأزياء ..التفت إليها : قريب جداً من عملي .

- نعم ... هذا جيّد .
- كيّش بتردّد: ما الشّيء الذي يجبرك للذهاب إلى إيّفل هايرإديكشن خارج المدينة ؟
- الشّوق والحنين لصديقاتي .
- هل التقيت بهم ؟
- لا.. إحداهما افتقدتها في حادثة مشؤومة، والأخرى تركتها أمانة عند أحدهم ولكنأنا آسفة سيّد كيّش أصبحت كثيرة الحديث .
- لأبأس في ذلك ، تحدّثي كما تشائين .
- التزمت هيلدا الصّمت ثم تابعت :الطقس اليوم جميل جدّا .
- نعم هو كذلك .. كان كيّش يريدُ منها الحديث ليعرف تفاصيل حياتها في ذاك الحي ، لكنها بقيت صامتة لحين وصولها لبيتها: نعم هُنا توقّف سيّدي ، أعتذر منك لا أستطيع أن أدعوك على كوبٍ من القهوة، فأنا لا أرغب بدخول أحد إلى عالمي الصّغير ..ثمّ بادرت به بابتسامة لطيفة .
- بالمناسبةلم أعهدك بهذا الذّوق والأدب.
- نظرت إليه: لستُ بمزاج جيّد يسمح لي أن أناقشك الآن ،لكن: أشكرُك على حسن تصرّفك معي .
- شعر كيّش أنّه بالغٌ قليلاً ،على رغم ملاحظته أنها كانت مستاءةً كثيرًا ،ولكنها لم تظهر ذلك أمامه ، كان بصره متّجهًا نحوها : بيتٌ جميلٌ يا هيلدا ، أرجو أن أكون شخصًا خاطئًا نحوك .
- قطع عليه رنين هاتفه المحمول نظر إلى المتّصل أجاب بسرعة : قبل كلّ شيء سعيدٌ جدّا أن أرى نور اسمك فقد افتقدت هذا الاتّصال كثيرًا .
- ضحكت قائلة: الآن تعلم جيّدًا أنّ حياتك لا تكتمل بدون إيّف.
- ضحك ثم أردف : ماذا هناك ؟
- لقد انتظرناك كثيرًا ، فما الذي يشغلك يا أخي ؟
- كنت منشغلًا في العمل .
- لكن أنت لست بالشّركة !
- نعم اجتماع العمل خارج الشّركة .
- مع من ؟
- يا إلهي ..لم تترك عادتكَ يا إيّف .
- آسفة يا أخي أنا آسفة .
- الآن أنا في طريقي إلى القصر .
- إلى اللّقاء .

هل شعرتَ يومًا أنَّكَ تصابُ بالخيبةِ بسببِ أناسٍ أذهلوكَ بصدقهم ؛ ليجعلوا سهامهم
تصيبكُ ألمًا وتقتلكُ وجعًا ، ليخبروكُ أنَّكَ لن تصلُ إلى ما كنتَ تبحث عنه .

حاشية الجود

كانت العائلة تتجاذب أطراف الحديث والسعادة تغمرهم ، لم يكن الحزن حاضراً بينهم ، الفرح على وجوههم كان شاهداً على ذلك ..رنين هاتف السيدة صوفيا يقطع عليها حديثها مع السيدة إليزابيث: مرحباً ، هلا بك بنيّتي .

- أهلا سيّدة صوفيا ، كيف حالك اليوم ؟
- بخير والله الحمد .
- كان آخر مرة التقيت بك ، أخبرتني أنك تعاني من تعبٍ شديد .
- نعم ، الحمد لله الآن أنا بأحسن حالٍ .
- الحمد لله ، أحببتُ أن اطمئنّ عليك .
- ألم تذهبي إلى عملك اليوم ؟
- لا ..اليوم إجازة عمل.
- جميلٌ جدّاً ، إذا عليكِ بزيارتنا .
- لا يا سيّدة صوفيا لا أستطيع ذلك .
- كانت السيدة إليزابيث بجانبها : مع من تتحدثين ؟
- إنّها هيلدا .. أخذت السيدة إليزابيث الهاتف من السيدة صوفيا : أهلا بك ابنتي .
- أهلاً سيّدتى ، كيف هو حالكِ ؟
- الحمد لله بأحسن حال .
- سعيدة أن اسمع ذلك منك .
- ابنتي أنا أدعوك اليوم لتناول العشاء معنا .
- أعتذر منك ، الأمر صعبٌ عليّ .
- كيف ذلك ؟
- أنا أعيشُ بعيداً عن القصر .
- ضحكت السيدة وأردفت: السائق الغبي سيوصلك إلى هنا .
- شعرت هيلدا بالخجل : أعتذر منك لم أكن أعلم أنه حفيدك .
- لا بأس لا بأس في ذلك .
- سيّدة إليزابيث أنا أعتذر منك ، لديّ عملٌ هام يجب أن أغلق الاتصال الآن .
- لا بأس بنيّتي ، أتمنى لك التوفيق .
- أشكرك كثيراً ، كم أحتاج هذه الدّعوات ياسيّدتي .

- في وداعة الرحمن بنيتي .

أغلقت السيدة إليزابيث الهاتف ، نظرت إلى السيدة صوفيا : أشعر أنّ هذه الفتاة قريبة من القلب .

- أتعلمين يا إليزابيث ، لقد فقدت والديها في حادثٍ سيرٍ منذُ صغرها ، وعاشت مع خالتها حتى أصبحت فتاةً يافعة .

- آه ، لقد حزنْتُ عليها ، ولكنها تبدو قويّة ..

- من هي ؟ كان كيغن مقاطعًا لهما ثمّ بادر بالسّلام على جدّته والخالة صوفيا .. فأعاد سُؤله : من كنتما تتحدّثان عنه .

- ردّت صوفيا بابتسامة : عن هيلدا ... شعرت الخالة صوفيا بنظرات كيغن نحوها ، كان ينظر إليها باهتمام شديد ، فأردفت قائلة : لقد تحدّثت معي قبل قليل لتطمئنّ على صحتي لأنني ؛ أخبرتها أنني أشعر بالتعب عندما رأيتهما سابقًا .

- السيدة إليزابيث متسائلة : أيّ مدير عمل يجعل موظفيه يعملون في أيام الإجازة ؟

- كيغن متعجّبًا : لماذا ؟ هل هناك أحدٌ يعمل في أوقات الإجازة غيري ؟ وأتبع حديثه ضاحكًا

- نظرت إليه بابتسامة عريضة : لا أحد يشبهك في حبّك للعمل .. لكن : المسكينة هيلدا ما الذي يجبرها للعمل في إجازتها يا له من مديرٍ سيّء .

- كان كيغن مندهشًا أخذه تفكيره نحو حي إيثل هايراديكشن : هل ستذهب هناك اليوم أيضًا ؟ هذا غير معقول !

- كانت السيدة صوفيا تتفحّص بنظراتها نحو كيغن متسائلة اهتمامه لهذه الفتاة : إنّها فتاةٌ قويّة يا إليزابيث ، لا تكوني قلقة عليها .

- وقف كيغن ثم بادر قائلاً : إذا ، أنا سأنصرف الآن لاستعدّ للخروج مع أحد الأصدقاء .

- التفت السيدة إليزابيث نحو صوفيا قائلة : أليس هذا غريبًا ، أن يخرج هذا الشاب في إجازته ؟

- نعم هذا غريب .

- عانق جدّته ثمّ قال : قد أكون غريبًا اليوم فقط ، لكن ليس كلّ يوم .. انصرف مباشرة للاستعداد

للخروج من القصر ..

اتّصل بصديقه آرثر ، وأخبره بما دار مع السيدة صوفيا وهيلدا ، أخبره أنّه سيذهب إلى هناك لعلّه يجدُ إجابات حول أسئلته .

خرج بكامل أناقته إلى باحة القصر كان يرتدي بنطالًا أسودًا ، وقميصًا أبيضًا يزيّنه ربطة عنق حمراء ،

فوجد أخته إيڤ والممرضة بسيل ، نظرت إليه إيڤ متفاجئة : رائحة العطر تصل إلينا يا بسيل .

ضحكتُ بسيل وبصرها متّجهًا إلى كيغن ... شعر كيغن بالخجل ثمّ أردف قائلاً : ماذا هناك ؟ هل تجدين أن رائحة العطر تؤذيك

- رمقته بعينها : أجدك اليوم مختلفًا يا أخي .
- كل يوم أنا مختلف . بادرها بابتسامة ثم قال : سألتقي بصديق لي .
- نعم .. أرجو أن يكون صديقًا لطيفًا يا أخي .
- ليس كثيرًا يا אחتي ... يجب عليّ أن انصرف الآن .. ودّع أخته بكلّ حبّ وسلام.
- كانت تنظر إليه بابتسامة بادية على وجهها : أرجو أن ترى جدّتي سعادتك، متأكدة أنها ستعرف مصدرها .
- الحقيقة دائمًا تكون أمام أعيننا إلا أننا نأبى أن نصدّقها ، لأجل أن لا يقال لنا أننا فشلنا باختيارنا لأجل أحبائنا ، ظنًا منا أن الآخرين يحبونهم كما نحّمهم نحن .

- السادس من يناير كان الطّقس صحوًا ، والطّيور في كل مكانٍ ، والنّاس تسير هنا وهناك ، الكلّ يسير في يوم إجازته بسعادةٍ غامرة وروحٍ مليئة بالحيويّة والنشاط .
- ارتدت فستانًا أزرقًا ظهر نصف ساقها ، ويكشفُ جزءًا من كتفها يزيّنه وشمًا ملفتًا، وحذاءً أسودًا يبرز جمال ساقها ، وقبّعة بيضاء وحقيبة صغيرة زينت بورود الرُّوزا ذات اللون الأزرق الزّاهي، كانت تجلس في حديقة بجانب بيتها الصّغير على كرسيّ خشبيّ تحتسي كوبًا من قهوتها السّوداء : يجب أن أذهب إلى حي إيثل هايراديكشن ، أريد أن أجد ذاك الطّبيب ، هاتفه مغلق على الدّوام وصديقتي إيثل كذلك ، الطّبيب نعم يجب أن أجد هذا الطّبيب لقد بدأت أشكّ في أمره ، لم يتواصل معي أبدًا ، ألفارو ذاك اللّئيم لا أستطيع الدّهاب إليه ، فهو شابّ محتال ولا أريد أن أقع في فخّه ، وقفت عن كرسيّها الخشبيّ، فاتّجهت على رصيف بيتها ، تنتظر سائقًا يمرّ نحوها .. يئست ثم أردفت:
- يجب أن أحصل على سيارةٍ خاصة بي ، لقد مللت الانتظار ...
- فجأة توقّفت بجانبها سيارةٌ بيضاء ، نظرت إليها متسائلة : يا لهؤلاء الأغبياء حتى في الصّباح الباكر فارغين ، لم تعطي هيلدا لصوت بوق السيّارة أيّ اهتمام .. فتحت نافذة السيّارة ، التفتت نحوها اندهشت : أنت ؟
- صباح الخير هيلدا ... ردّت عليه قائلة : صباح الخير سيّد كيثن .
 - لقد مررت من هنا ، ورأيتك واقفة هل تنظرين أحدًا ؟
 - اقتربت هيلدا من نافذة سيارته : أنا لا أعرف من أنت .
 - ماذا ؟
 - لماذا لا تخرج إلّا في أوقات أنا بحاجة أن أكون فيها لوحدي .
 - ابتسم قائلاً : إنّهُ القدر .
 - التفتت يمنة ويسرة ثمّ نظرت إليه : إلى أين أنت متّجه ؟
 - بطريقي إلى حيّ إيثل هايراديكشن .

- ماذا ؟ شعرت هيلدا أنه يدرك أنها ستذهب إلى هناك فأردفت قائلة: أريد أن أذهب إلى مكانٍ آخر.
- كان متفاجئًا : إلى أين ؟
- إلى ذاك الفندق الذي نزلت فيه .
- رد كيغن ساخرًا: هل تقصدين فندق شباب الشوارع ؟
- بتردد: نعم .
- كان كيغن مستغربًا : سأصطحبك إلى هناك ؟
- صعدت هيلدا وهي تفكر : يا إلهي ، لم أعد أطيع هذا الشاب ، لكن لعلّي استفيد من غيابه لأنني عملي مع ذاك الشاب المحتال.
- نظر إليها متسائلًا وهو يقود سيارته:
- بماذا تفكرين ؟
- لا شيء ..
- لماذا تريدين الفندق ؟
- هل من الممكن أن أطلب منك خدمة سيدي ؟
- تفضلي ماذا تريدين ؟
- بتوترٍ وقلقٍ: أنا أعلم أن ذاك الفندق ليس جيّدًا ، ولكن: هناك شابٌ أعرفُ أنه سيرشدني إلى ما أبحث عنه في حيّ إيغل هايرا
- قاطعها كيغن مستفهمًا : تعرفين ذلك ، إذا ما الداعي لذهابك إلى هناك ؟
- لديّ أسبابٌ كثيرة ، ربّما أخبرك بها لا حقًا .. لكن
- ولماذا لا تخبريني بها الآن ؟ قال ذلك مقاطعًا و متعجبًا من حديثها .
- ربّما لا حقًا سيدي ، لكن أريد منك أن تنتظرنني ولا تذهب..
- نظر إليها مازحًا : هل قوّتك كانت مجرد خدعة لي .
- أنا أتحدّث معك حديثٌ جادٌ ومهمٌ بالنسبة لي ، فإذا لم تكن راغبًا بذلك...
- شعر كيغن بجديّة حديثها وقلقها من دخولها للفندق: حاضر سأنتظر ، ولكن أخبريني لماذا؟
- بتفاؤلٍ قالت: أرجو من الله أن يكون ذاك الشاب موجودًا فقط .
- كان كيغن مترددًا في حديثه معها : ما علاقتك معه ؟
- التفتت إليه هيلدا بتعجب : لست على علاقة به .. بل شابٌ يبحث عني للانتقام ..رمقته بعينٍ مبتسمةً .
- نظر إليها متفاجئًا محدثًا نفسه : تتحدّث دائمًا بغباءٍ .
- أخذ يقود سيارته متسائلًا : لماذا تزور أماكن كهذه ؟ أشعر أنّها فتاة لا تهاب شيئًا ، وأحيانًا أرى الخوف في عينيها ..

- توقفَ أمام الفندق ، نظرت إليه والقلق قد بان على عينيها : هل ستكون هنا ؟
- نظر إليها بحزم: إذا كنتِ قلقة من زيارتك لهذا الشاب ، لا تذهبي إليه .
- لا بدّ أن أراه وأحدّث معهنظر إليها كيّفن بقلق: إذا سأنتظرك هنا ، لا تتأخري كثيرًا .
- نزلت من سيارته متّجهة إلى الفندق ، توقّفت أمام البوابة المتحرّكة التفتت نحو كيّفن ثم أشارت إليه بعدم الدّهاب ، توجّهت إلى موظفة الاستقبال : مرحبا
- مرحبا بكِ .
- هل أَلقارو هنانظرت إليها موظّفة الاستقبال بتعجّب: السيّد أَلقارو .
- ليس مهمّا ..هل هو موجود ؟
- لا آنسة .
- قاطعتها هيلدا : إذا ..أتصلي به حالّا ، وأخبريه الآنسة هيلدا تنتظره .
- نظرت إليها باندهاش: لا أستطيع أن أفعل ذلك .
- ماذا ؟
- أعذر منك آنستي ، السيّد أَلقارو لا يسمح لأحد بأن يتّصل به .
- إذا أتصلي به الآن وأنا سأحدّثه ، وإلا سيغضب منك !
- ظهر الخوف والتوتر عليها قائلة :حاضر آنستي .
- اتّصلت به ، ثمّ أردفت : سيّدي هندا.....
- أخذت هيلدا سماعة الهاتف ثم أردفت: أَلقارو
- منْ ؟كان صوته ظاهرًا عليه التعب والسهر
- انتظرك بالفندق .
- منْ ..مَنْ أُنذت ؟
- أَلقارو أنا الآنسة هيلدا ..انتظرك في فندقك .
- ماذا هيلدا المحتالة ..كان شديد اللّهجة
- نعم انتظرك الآن .
- بالتأكيد سأحضر
- أغلقت هيلدا الهاتف ، توجّهت إلى بوابة الخروج التفتت نحو سيارة كيّفن ، نظر إليها متسائلًا: إنّها
- مجنونة بالتأكيد ! كان بصره نحوها : لماذا تقف خارجًا ؟
- كانت هيلدا تنتظر أَلقارو لأنّها تدرك أنه شخص مخادع ومن الممكن أن يوقعها في فخّه الذي لن
- تتمكّن الخروج منه .
- ترجّل كيّفن من سيارته متّجّهًا نحوها : هيلدا ، هيلدا ...

نظرت إليه : اذهب يا سيّد كيّفن... إنّهُ قادم .

اختفى السيّد كيّفن خلف شجرة من خلالها كان يبصرها ، كان ألفارو قادمًا إليها والشرر يتطاير من عينه، مُحاطًا بالشر من رجاله ، اتّسم بشعرٍ منكوش ، وبنطال أسود واسع ، وقميص طويلٌ يغطّي نصف طوله مشمّرًا أكمامه عن ساعديه ، ، يزيّن رقبته بمجموعة من السّلاسل ذات حلقات متّصلة بعضها ببعض ، ونظارة سوداء تخفي جزءً من معالمه..

- أنتِ إذا هنا ، لقد تأخرتِ في الحضور ، كنت أعلم بوجودك في سان ، لقد رأيْتُكِ في المطار .
- نظرت إليه هيلدا وهي تحدّث نفسها : نعم بالتأكيد أثار الحروق في يديه وسوء مشيته ، كانت نتيجة أفعاله معي.. ثمّ أردفت: إذا أنت من كنت تنادي بالمطار أيّها الغبي .
- كنتِ تعلمين أنني سآتي بكل تأكيد .. كان يحدثها بنبرة التّحدي والشر .
- ألفارو ، اصرف رجالك ، أريد أن اتحدّث معك حول أمرٍ هامٍ .
- اقترب منها قائلاً : وإذا لم أفعل ؟
- لا تتركني أفعل شيئاً تندم عليه ... كان صوتها هامساً بالتهديد والانتقام .
- ابتعد عنها ثمّ طلب من رجاله الانصراف : ماذا هناك ؟
- ماذا حدث مع إيّف ؟
- قهقه بصوتٍ مرتفع: تلك الفتاة البلهاء.
- اخفض صوتك وأخبرني ، ماذا حدث مع إيّف ؟
- نظر إليها بحقدٍ: كُنْتُ سيّئةً جدًّا معي يا هيلدا ، فماء النّار الذي سكبتيه على جسدي لن أنساه ..
- نظرت إليه هيلدا بشجاعة : لا تنسى أيضًا ، لقد كسرت صديقتي ساقك ...
- ردّ غاضبًا : لن أنسى تلك الإهانة .
- نظرت إليه هيلدا بتحدّي : أين إيّف ؟
- رُبَّمَا قُتِلَتْ ، وربما حُرِقت.
- قالت هيلدا بغضبٍ: إيّاك أن تتحدّث هكذا.. أعرف أنّك تافهٌ ، ولكن لا يمكنك أن تفعل ذلك.
- نظر إليها : لا أعرف شيئًا .
- هيلدا بجديّة : يجب أن تخبرني هل رأيتها أم لا ؟
- ألفارو متردّدًا: لا لم أرها ، لكن ... صمت ألفارو وأخذ يرمقها من قمّة رأسها إلى أخمص قدميّها ثمّ أردف قائلاً : هي ميّنة على قيد الحياة ... ثمّ أتبع حديثه بضحكة ساخرة .
- كانت هيلدا في حيرةٍ من حديثه : ماذا تقصد بحديثك هذا ؟
- أعرف أنني شابٌّ سيّء ولا يمكنك أن تثقي بي ، لكن: أنت غبيّة جدًّا فقد تركتي ثقتك بمن هم أسوء منّي .. أتبع حديثه بضحكٍ ساخرٍ

- ماذا تقصد ، كن أكثر وضوحًا .
- نظر إليها بتحدّي : سلّمت أمانتك لمن لا يستحقّها .
- من تقصدُ بحديثك يا ألفارو ؟ كان سُؤلُها ظاهرًا فيه القهر والغضب ..
- هي بخير ، لكن :ميّته .. ميّته.. على قيد الحياة .
- التزمت هيلدا الصّمت وهي تفكر في حديث ألفارو: هل يقصد الطّبيب؟
- أمسك بيدها فدفعها على الأرض ، واستمر في دخوله للفندق وهو يردّد: فتيات عديمات الفائدة .
- كانت هيلدا على الأرض ، وقد بان على أجزاء من ساقها ويديها خدوش من سوء تصرّف ألفارو..
- أخذت تضرب ضربات متتالية على فستانها وتزيل ما علّق به من غبار، كان كيثن متفاجئًا : من برود موقوفها ...أتجه نحوها : هل أنت بخير ؟
- كان كيثن ينظر إلى آثار وقوعها على الأرض ، لفت انتباهه ذاك الوشم الذي تحدّث عنه صديقه آرثر ، أمعن النّظر فيه ثم حدّث نفسه :إنّه كالوشم في إيّف.....
- كانت هيلدا ملتزمة الصّمت وهي تفكر بحديث ألفارو:هل يعقل أن يكون الطّبيب سيئًا ؟ بالتأكيد هذا الأمر مستحيل !
- فتح باب سيارته لها ، جلست في المقعد وقد بدا عليها شرود الدّهن ، قطع حبل تفكيرها ، يدُ تربّت على كتفها :ما بك يا هيلدا ؟ هل أنت بخير؟
- نظرت هيلدا إلى كيثن وهي شاردة الدّهن علامة الخوف والتّوتر بادية عليها : هل تعلم يا سيّد كيثن ، صديقتي إيّف ليست بخير ، لقد أخبرني بذلك ألفارو..
- صُدِم كيثن من ذكر اسم أخته : ماذا تقولين ؟
- يجب أن أذهب للطّبيب في حي إيّفل هايرإديكشن.
- ماذا تقصدين ؟
- أريد الذهاب إلى حي إيّفل هايرإديكشن ، سأنتظر الطّبيب هناك.
- كان السيّد كيثن مندهشًا مما يسمعه ويراه : ولكن لا يمكنك أن تذهبي وأنّ هذه الحالة.
- نزلت هيلدا من السيّارة دون أن تخوض في حديثٍ معه ، نظر إليها متسائلًا :ماذا تفعلين ؟
- أوقفت سيّارة أجرة أمامها واتّجهت إلى ما كانت ترغب أن تتجه ، ترجّل كيثن من سيارته بسرعة ، طلب من سائق الأجرة أن يتوقّف أمسك بيدها وهو يخاطبها : ما بك يا هيلدا ؟
- يجب أن تدري ما تفعلينه الآن ؟أخذ بيدها إلى سيارته وأحضر لها ماءً وهو يردّد: لا تقلقي سأرافقك إلى حي إيّفل هايرإديكشن ،كما تريدين ؟ ..أخفت عينيها بيديها وهي تهتمّر بالدموع ، كان كيثن متفاجئًا منها : ماذا أخبرك ذاك الشاب ؟
- أخبرني بإمكانني مساعدتك . كان السيّد كيثن قلقًا و متعاطفًا معها .

- أرجوك هيا بنا إلى حي إيثل هايراديكشن.
- اتجه كيثن مسرعًا إلى ذاك الحي المشؤوم في حديث نفسه أخذه تفكيره نحو حديثها : عن صديقتها إيثل: هيلدا عليك بالهدوء والصبر .
- التزمت هيلدا الصمت وهي تضع رأسها على ركبتيها ، نظر إليها بحزن : هيلدا تحدثي مع صديقتك ربما يكون ذلك الشاب كاذبًا .
- أسندت جسدها على المقعد ، وقد تورّمت عيناها من البكاء : رقمها غير موجود في الخدمة في كل الأوقات .
- لم يعلّق كيثن على حديثها بل كان شريط الذكريات يسير أمامه متسائلًا في نفسه : هل يمكن أن أجدّ الإجابات حول تساؤلاتي اليوم ؟ وهل يكون ذاك الشاب هو الذي لا لا غير ممكن ذلك ؟ التفت نحوها ثم أردف قائلاً :
- هيلدا ، هل يمكنك أن تقولي شيئًا .
- صمتت لحظة ثم أردفت: أعرفُ أنّ ذاك الشاب مخادع ، ولكن حديثه اليوم أشعّرنِي أنّ صديقتي في خطر .
- لماذا ؟ ماذا حدث ؟ أخبريني شيئًا ؟!
- التزمت هيلدا الصمت وهي تنظر باتجاه النافذة ..نظر إليها كيثن وكان ظاهرٌ عليها الانفعال وردودٌ حركيّة غير طبيعية كفرقة أصابعها ، وقضم أظافرها ، وهزّ ساقيها وعدم ثباتها على مقعدها كل ذلك كان إشارة على عدم الراحة والاطمئنان .

- السّاعة تشيرُ إلى الواحدة مساءً، الطّرقات مزدحمة بحركة السّير، والسّاعين من البائعين على الأرصفة من النّساء والأطفال رُسمت على وجوههم الفرحة والسّعادة إنّهم يومهم ، يوم إجازة العاملين في كل الأحياء، لُقمة عيشهم حان وقتها ، السيّارات تشكّل سلسلة طويلة على كتف الطّريق ، ذاك يطلبُ قدحًا من القهوة، وتلك تُريدُ قطعة رغيف مخبوزة للأكل ، وهذا يريدُ الشاي المحلّى، وطفلة تصرخُ لأجل لعبةٍ شاهدتها معلّقة عند أحد الباعة ، مطالبهم بسيطة ، أحلامهم محقّقة ، يعملون بجهدٍ لأجل سعادتهم وسعادة الآخرين والسّلام الّذي يحيط بهم : هو هدفٌ يسعون إليه دائمًا.
- ومن جهةٍ أخرى كانت الموسيقى الكلاسيكيّة لعبت دورها في خلق أجواءٍ مليئة بالهدوء والسّكون وراحة البال بين السّيد كيثن والأنسة هيلدا ..أخفض صوت المذياع فالتفت نحوها قائلاً :
- هل تعلمين أنا من عشّاق الموسيقى ، وخاصة الكلاسيكيّة .
 - جميل ...صمتت لحظة فأردفت على عُجالة : لقد وصلنا ..توقّف السّيد كيثن جانبًا : سأرافقك .
 - لا تقلق ..أستطيع أن أذهب لوحدي .

- لم يعرِها السَّيد كيڤن اهتمامًا وترجَّل من سيارته ، وكانت تسير باتَّجاهٍ واحد وهي تردَّد : لن أبرَح هذا المكان حتى أراه.
- كان كيڤن يسير خلفها متفاجئًا : لماذا الطَّبيب جاك يا هيلدا ؟ لماذا ؟ بدأ كيڤن يشعر بالتَّوتر والقلق في هذا الأمر ، خاصَّةً أنه يعلمُ أنَّ أخته إيڤ دائِمًا ما تخبره أنَّ عليه أن يستغني عن الطَّبيب جاك وهي ليست بحاجة إليه .. قطع عليه صوت طرقات الباب الَّذي تقف أمامه هيلدا وهي تردَّد :
- أيَّها الطَّبيب .. أريد أن أتحدَّث معك .. بقيت هيلدا على ذلك الحال لمُدَّة ليست بقصيرة .
- كان كيڤن مندهشًا ومشتتًا في نفسه من إصرارها للعثور على الطَّبيب .. كان جميع المارَّة يخبروها بأن الطَّبيب انتقل من هنا منذ أشهرٍ ، ولم تبالي بأيٍّ أحد منهم ..
- هيلدا .. الطَّبيب غير موجود هنا وقد قاطعته هيلدا بغضب : اذهب أنا سأنتظره هنا .
- لقد أخبرك الجميع أنَّه انتقل من هنا ... جلست أمام بيتِه وهي تردَّد : لن أذهب ، لن أذهب اليوم ..
- كان حالها يُرثى له ، ملابسٌ قد ظهر عليها آثار من الغبار بعد سقوطها .. نظر إليها كيڤن : الانتظار لا فائدة منه ، يجب علينا أن ننصرف ، الجميع ينظرُ إليك ..
- نظرت إليه وكان باديًا على وجهها علامات الانفعال والغضب : أريدك أن تذهب ياسيد كيڤن .
- ظلَّت هيلدا لساعات أمام بيتِ الطَّبيب جاك ، كان كيڤن مستفهمًا في نفسه : لماذا الطَّبيب جاك ؟ إنَّها فتاة عنيدة وأنا لم أستطع قاطعته : بماذا تفكَّر ؟ هل تعتقد أن هيلدا مجنونة ؟
- نظر إليها متسائلًا : غير صحيح .. لكن أخبريني لماذا تريدان الطَّبيب ؟
- نظرت إليه : أتحدَّث معه .
- لا غير ..
- كانت هيلدا صامئة للحظات فتابعت : سيد كيڤن ... هذا الطَّبيب قد يكون خطره كبير على صديقتي وأنا سبب ذلك .. مسحت دمعة سقطت على خدِّها : عليَّ أن أجده .
- كان كيڤن متأكَّدًا بأنَّ هيلدا لها علاقة بأخته ، حاول أن يتحدَّث مع الطَّبيب جاك فتراجع عن ذلك ، حاول الاتِّصال بأخته ولم تجب على هاتفها ، اتَّصل بالقصر ، كانت بسيل : مرحبا
- أهلاً بسيل .. هل يمكنني أن اتحدَّث مع إيڤ ؟
- نعم سيدي ، سأطلبها الآن كان كيڤن ينتظرها على هاتفه والتَّوتر : باديًا عليه ، كانت هيلدا تنظر إليه وهو يتحدَّث بهاتفه : سائقٌ مخادعٌ .
- أهلاً إيڤ .. كان كيڤن يتحدَّث مع أخته بصوتٍ غير مسموع لـ هيلدا .
- أخي ، أهلاً بك .
- كيف حالك ، لم أراك صباحًا .
- لقد استيقظت متأخِّرةً .

- هل أنت بخير؟
- نعم يا أخي أنا بخير، أشعر بدوارٍ في رأسي بعد كلِّ دواء .
- إيڤ .. قالها كيڤن بخوف وقلق .
- ما بك يا أخي ؟ هل أنت بخير .
- نعم أنا بخير، لكن أريد مساعدتكِ.
- كيڤن ما بك لقد قلقت عليك ؟
- استمعي لي بعناية واهتمام .
- ماذا هناك يا كيڤن ؟
- هل تحدّثتِ مع صديقتكِ ؟
- نعم ، لكنّها لم تجيب ؟
- هل معكِ هاتفكِ المحمول الآن ؟
- نعم .. اتّصلي الآن بها ..
- كيڤن إنّها لا تجيب وأنا أعرف صديقتي هيلدا لا تُ.....
- ماذا قلتِ ؟ هيلدا .
- نعم يا كيڤن هيلدا لا تُجيب على أيِّ أحد لا تعرفه إنّها غريبة قليلاً ...نظر كيڤن إليها بذهولٍ ...قطع عليه صوت إيڤ: ما بك يا كيڤن ؟
- إيڤ ، أرجوك اتّصلي الآن .
- سأفعل ذلك لأجلكِ وأنا متأكّدة أنّها لن تجيب كان بصراً كيڤن نحو هيلدا حيث تُمسك بهاتفها لتتصلٍ مجهولٍ وصوت الاتصال تسمعه إيڤ .
- حياة مازحة: كيڤن هل هيلدا بجانبكِ ؟
- كان كيڤن متوتّراً ابتعد قليلاً من مكانه : ما الذي تتحدّثين به ، أنا مع أحد الأصدقاء .
- ضحكت إيڤ قائلة: كنت أمارحك يا أخي .
- كيڤن بعجالة: إيڤ، سأتصل بكِ لا حقاً .
- حسناً .. أراك لا حقاً.

كان كيڤن يُعرفُ عنه بأنّه شديد الغضبِ ، ولا يستطيع التّحكم بأعصابه ، ويبدو ذلك عليه كثيراً إذا تعلّق الأمر بعائلته ، فكيف هو الحال إذا كان الأمر متعلّقاً بإيڤ .

خيم الظلام على ذاك المكان ،وعمّ الهدوء والسكون في أرجاء الحي، واختفت أصوات السائرين الباحثين عن لقمة العيش ، ظلّ الانتظار متعباً للبعض منهم حينما مارسوه فوق قدرتهم ؛ للوصول إلى آمالهم التي يرغبون في الحصول عليها..ملّ السيد كيثن الانتظار وقد كان ذلك باديًا عليه ، أما هيلدا فقد بدت متعبة من ذاك العناد الذي يسكن فيها ..لم يكن يرغب أن يكون شخصًا سيئًا نحوها فقد علم أنها هيلدا الصديقة القريبة لـ أخته إيف .. قرّر أن يفكر في أمرٍ ليخرجها من الحي..لعلمه أن الطبيب لن يكون موجودًا هنا، أتجه نحوها مخاطبًا لها : هيلدا يجب أن نذهب .

- نظرت إليه بتعبٍ شديد: لا أستطيع . جلس بجانبها ممسكًا بيدها : إنك متعبة جدًا علينا أن نذهب لتناول الطعام ثمّ سأصحبك إلى مكان الطبيب .
- نظرت إليه : مخادع ...بادرها بابتسامة : أعدك بذلك .
- ضحكت هيلدا بمللٍ شديد: ماذا حدث لك ؟
- نهض كيثن من مكانه ثم قال: هيلدا ، أعلم أن ما سأخبرك به ربّما يزعجك وربما يفرحك، ولكن أنا أعرف الطبيب الذي تبحثين عنه.
- كانت هيلدا تنظر إليه غير مصدّقة: نعم نعم ..أعرف ذلك .
- التفت إليها كيثن وهو يحدث نفسه : أعتقد أنها لم تصدّقني ..ثم أردف: الطبيب جاك يعمل في عيادة خاصة بجانب بيته .
- نظرت إليه هيلدا مستفهمة : أنت لا تخدعني .. أليس كذلك ؟
- بابتسامة : نعم يا هيلدا .
- نظرت إليه غير مصدّقة : لا أصدّقك .
- أخذ هاتفه المحمول وبدأ يقلّب بأرقام هاتفه ، جلس السيد كيثن بجانبها وطلب منها أن تلتزم الصمت ، وضع هاتفه على سمّاعته الخارجية ، بدأ بالرّنين ، كانت هيلدا تنظر إلى كيثن باهتمام وتساؤل : من ؟ أشار إليها بأن تلتزم الصمت : أهلاً سيّد كيثن .
- أهلاً بك أيّها الطبيب ، كيف هو حالك ؟
- الحمد لله بخير ، أخبرني أنت كيف حالك أنت وشقيقتك ؟
- نحن بخير، أعلم أنها إجازتك ، لكن في اليومين السابقين أخبرتني أنها تشعر بالدوار والتعب في آخر الليل .
- لقد أخبرتك بذلك ، لا يمكن أن تستغني عن الإبر اليومية ، إنها تساعد على الراحة .
- إذا ما العمل يا جاك ؟

- يجب أن أزيد جرعة الإبرة .

نظرت هيلدا إلى كيغن وقد كان بادياً عليها الانفعال والدهشة ، وفجأة سقطت من عينيها دموعاً مليئة بالقهر والحزن ، نظر إليها كيغن بقلقي : إذا أيها الطبيب غداً موعدنا صباحاً .

- كانت السعادة ظاهرة في صوت الطبيب جاك: هذا جميل ، سأحضر للقصر غداً.. إلى اللقاءأغلق

كيغن هاتفه ثم نظر إليها : هل رأيت لقد أخبرتك أنني سأصحبك إلى الطبيب ؟

كانت نظرات هيلدا نحوه متفاجئة وهي تحدثت نفسها : نعم ، لقد علمت من إيغ أن لها أخاً يكبرها سافر خارج البلاد لأجل عمله ولهذا قد انتقلت للعيش قريباً من جامعتها ، لكن لم أتوقع أن يكون السيد كيغن ، هذا يعني أن الطبيب جاك هو طبيب إيغ ، لكن : كيف ذلك ؟ لقد أخبرني قاطعها صوت كيغن : هيّا يا هيلدا علينا الانصراف من هنا .

نظرت إليه متفاجئة : لماذا لم تخبرني ؟

- أخبرك بماذا ؟

- لا شيء .. كانت هيلدا متفاجئة وعلامات الدهشة بادية عليها ، كانت تسير والتعب قد ظهر عليها ، كيف

لا وهي لم تتناول شيئاً بعد قهوة الصباح ، كانت شاردة الذهن: لم أتوقع أن يكون كيغن شقيق صديقتي

، لكن: ماذا يحدث معي؟ لماذا لم أبالي بصديقتي ، هل اطمأن قلبي أو لم أعد أثق بمن هم حولي ؟

- سأذهب لأحضر شيئاً للأكل ، وانتظري بجانب السيارة ، لن أتأخر... قال ذلك السيد كيغن لهيلدا وغادر

على عجل ..

كانت هيلدا شاردة الذهن ، جسدٌ يسير بين الأزقة مع ذكرياته وتساؤلاته ، وقلقه وخوفه من كل ما يدور

حوله .. ظلت على هذا الحال لدقائقٍ من غير أن تنتبه لاختفاء السيد كيغن من حولها .

فجأة !!

التفتت حولها يمنة ويسرة مندهشة : أين السيد كيغن ؟ بدأ القلق والخوف يستولي على قلبها...سارت

بخطوات سريعة خارج الحي ، رأت سيارة السيد كيغن بجانب الطريق : إذا .. أين ذهب ؟!

ليس مهماً ، يجب أن أذهب الآن ، لكن: كيف سأعرف الطريق لعيادة الطبيب جاك ؟ يجب علي أن أخبره

بكل شيء فإيغ لحظة صمت تأخذ هيلدا نحو الرتبة والشك ، كيف أعرف أنه صادق ؟

صرخت هيلدا بأعلى صوتها باكياً : يا إلهي ، ماذا أفعل ؟

ارتمت بجسدها على قارعة الطريق وهي تبكي: لم أعد قادرة على حمل كل هذا..

كان كيغن في الطرف الآخر من الطريق يحمل بين يديه كوبين من الشاي ، وقليلًا من الرغيف ، متجهًا نحو

سيارته : هيلدا ... قالها بقلقي وخوف ..ماذا دهالك ؟ ألم أخبرك أن تكوني بالسيارة ؟

نظرت إليه وهي غارقة في الحزن: أرجوك أريد عنوان عيادة الطبيب ؟

أخذ بيدها نحو السيارة وقد بدا عليه العجب منها : أخبرتك سأرافقك إلى هناك ؟

فتح باب سيارته وهو مشتمت في أمره ، جلس خلف مقوده ، أدار المحرك وسار متوجهاً إلى عيادة الطبيب ، وهو ينظر إليها ، أسندت بجسدها على المقعد وقد بدت كسيرة لا حيلة لها ، توقفت بجانب الطريق : هيلدا .. نظرت إليه بقلق وقد بان عليها الخوف .. شعر كيثن بخوفها : هيلدا ، أنا معك ..

لم تكن هيلدا الفتاة التي تصدق الكلمات المنمقة ، نظرت إليه : لماذا توقفت ؟

- تناولني هذا ... قدّم لها كوباً من الشاي وقليلًا من الرغيف .

- كانت هيلدا تنظر إليه متسائلة ولم تصرف بصرها عنه ، شعر كيثن بذلك فحاول أن يُصرف بصره عنها وهو يتناول الشاي : ماذا أصابك ؟

- كيف حالها ؟

- نظر إليها مستفهماً : مَنْ ؟

- إيّف .. سقطت دمعة من عينيها إلا أنّها حاولت أن تزيلها فقد لا حظ ذلك كيثن .

- إنّها بخير .

- نظر إلى كوب الشاي في يدها : تناولني ذلك ... أشار إلى الشاي والتزم الصمت .

- كيف علمت أنّها صديقتي ؟

- نظر إليها مازحاً : العناد ..

- هل إيّف بخير ؟ كانت هيلدا تشكّ في حديثه .

- نظر إليها مستغرباً : نعم هي بخير ، الطبيب جاك يزورنا كل يوم لمعاينتها .

- إنّهُ خائن ، خائن .

- متعجباً : ماذا ؟

- نعم إنّ الطبيب جاك مخادع يا سيّد كيثن ، إنه مخادع كانت تحبس دموعها بين أهداب عينيها .

- التفت كيثن نحوها متسائلاً : كيف ذلك ؟ إنّ الطبيب جاك هو من اتّصل بي أثناء الحادثة ؟

- نظرت إليه هيلدا متفاجئة : لا غير صحيح ، صاحب المكتبة الصغيرة ، أنا متأكدة من ذلك ؟

- ظهر على كيثن انفعاله الشّديد : انتظري يا هيلدا .. ألم تصاب أختي في حادث سيرٍ منعها من الحركة ؟

- نظرت إليه هيلدا والدّهشة رُسمت على ملامحها : لا تستطيع الحركة ، كيف ذلك ؟ هل تعني أنّ إيّف لا يستطيع الحركة ؟

- مسح كيثن بيده على رأسه مشتمت الذّهن : ماذا حدث ؟ أخبريني .

- حين ذهبْتُ إلى ذاك الفندق ، أخبرني ذاك الشاب أنّ إيّف على قيد الحياة وقد نجت من شرّه ، لكنّ

تموت ببطء ، لم أكن أعلم ماذا يقصد ؟ ولكن حينما أخبرني أن الأشخاص الذين أثق بهم قد يكونوا

أسوء منه ويخونوا الثقة

- ولماذا شككت بالطبيب ؟

- الطبيب جاك هو الشّخص الوحيد الذي شاهد الحادثة من بيته القريب ،ولهذا وثقت به ، وطلبت من إيڤ أن تختبئ في بيته لأن " ألقارو " لن يستطيع الوصول إليها هناك لكن..
- كيڤن متفاعلاً : لحظة يا هيلدا ..ماذا حدث لكم ؟ حتى يحصل كل هذا ...
- التزمت هيلدا الصّمت لحظة ثم قالت : لا أستطيع أن أخبرك كل شيء .
- نظر إليها بتعجّب: أتعلمين أنّ إيڤ لم تعد إيڤ ؟ يائسة من كل شيء ، تعيش فقط لأجلي ولأجل جدّتي .
- شعرت هيلدا بالحزن : هل أستطيع أن أتحدّث معها ؟
- نظر إليها متسائلاً : لماذا ؟
- أريد أن اسمع صوتها فقط ...نظر إليها كيڤن متردّداً : سأحدّث معها وعليك أن تلتزمي الصّمت ، ليس علينا أن نخبرها بذلك الآن .
- هزّت برأسها موافقة ... اتّصل كيڤن بأخته وهو يرمق هيلدا بعينه : مرحبا إيڤ.
- أهلا بك كيڤن ، ماذا هناك ؟
- أحببت أن اطمئن عليك فقط ، كيف حالك الآن ؟
- أشعرُ بتحسّنٍ بسيط يا أخي كانت هيلدا تستمع إلى حديثهما بابتسامة امتزجت بالحزن والقهر.
- جيّد ..هل تريدان أن احضر لك شيئاً ؟
- إيڤ بمكرٍ : نعم ..
- ماذا ؟
- الشّيء الذي خرجت لأجله ..أتبعت حديثها بضحكة امتزجت بالنّصر .
- نعم سأحضره لك .
- جميل يا أخي ، إذا كنت شجاعاً ستفعل ذلك ..لم يدرك كيڤن أن هيلدا هي صديقة إيڤ ، ويمكنها أن تعلم ماذا كانت تقصد بهمزها ، فكانت ابتسامتها جميلة على محيّاها ..نظر إليها كيڤن مستفهماً ..
- سأفعل ذلك ، لكن ليس الآن .
- أتمنى أن تكون جميلة ... كان كيڤن متفاجئاً من حديث أخته إيڤ ولم يكن يتوقّع ذلك منها .
- ردّ بتوتّرٍ : ماذا تقولين أنت ؟ هيّا لا أريد أن أطيل الحديث معك .
- ضحكّت إيڤ: حاضر يا أخي ، لكن لا تتأخر بعد ساعة سيكون العشاء ولن ننتظرك.
- سأكون معكم ، هيّا إلى اللّقاء.
- التفت نحو هيلدا ثم قال : ما بكِ تبسمين ؟
- لازالت مجنونة كما عهدتها .
- هيّا يا هيلدا عليك أن تخبريني بكلّ شيء ،كلّ شيء ...كان كيڤن حازماً ونبرة صوته جادّة .
- بشرط....

- ماذا ؟
- لا تخبرُ إيْف أنِّي من أخبرتك ، ولا تجعل قلقك يسيء الفهم .
- بكلِّ تأكيد ، ولكِ أن تعلّمي أن إيْف تمرُّ بنوبةٍ من الانهيار إذا حدّثتها عن تلك الحادثة ، كوني مطمئنة أنني لن أخبرها بأي شيء .
- التزمت هيلدا الصّمت لحظة ثم أخذت نفساً عميقاً :
- لقد كنتُ جديدة على حيّ إيْفِل هايرإديكشن ، وكنتُ مستقلة في غرفتي بجانب غرفة شقيقتك ، كنت أستمع كلَّ يوم لبكائها وأحياناً ضرب السيّاط
- قاطعها كيْشن متفاجئاً : لحظة هل تقصدين كان ذلك في غرفة إيْف.
- بتردد : نعم ..
- التزم كيْشن الصّمت ثم قال: اكملِي
- قرّرت أن أخرج من غرفتي لأعرف ماذا يحدث ؟ رأيتُ ألفارو يقف بجانب غرفة أختكِ ، هو ذاك الشاب صاحب الفندق الذي تحدّثت معه ، كان يبدو عليه الشر ..قرّرت أن أعود إلى غرفتي .
- في اليوم التّالي خرجت من غرفتي رأيت علامات ضربٍ على في يدها علمتُ أن ذاك الغبي هو من فعل ذلك ، وكان سبب ذلك أنّها أحبّت شاباً اسمه آرثر .
- كان كيْشن مندهشاً : ماذا آرثر ؟
- نعم ..آرثر لم أراه ولم نتمكّن من التّعرف عليه .
- لماذا ؟
- علِم ألفارو بذلك ، فاتّصل بـ إيْف ليخبرها أن صديقتها بريانكا معه ..وسيد..سل..وسيد..سل.. قهراً ..التزمت هيلدا الصّمت لحظات ثم تابعت: علمتُ بذلك ، وليتني لم أعلم!!
- ماذا حدث بعدها ؟
- تابعت هيلدا بحزنٍ ودموعها تسيل على خديها : لم أكن أرغب أن يحدث لهما سوءٌ ، لكن كنت السبب فيما حدث لهما.
- كان كيْشن متسائلاً : لماذا تقولين ذلك يا هيلدا؟
- عندما علمتُ أنّ ألفارو أخذ بريانكا ، طلبتُ من إيْف أن تساعدني للتّيل منه ...
- أنتِ إيْف ، تريدان
- قاطعته هيلدا : نعم نريد التّيل من ألفارو وما يفعله ..ذهبت وطلبتُ حمض النّترك من شخصٍ أعرفه .
- أمجنونة أنتِ ؟ ..كانت علامات الاندهاش والتّعجب على كيْشن بادية .
- لو كنتُ أعلمُ بطريقة أشدّ من حمض النّترك لفعلتها به ، كان شابٌ سيّئاً أكثر من خطر هذه المادة.
- ماذا فعلتم بهذه المادة ؟

- طلبتُ من إيف أن تلتقي بـ أَلْفارو خلف مبنى الحيّ ، ولم أتوقّع أن يحدث كل ذلك بسببِ أفكارِي، صعدتُ في الطابق العلوي المؤدي إلى أعلى المبنى لأني متأكّدة أنني أستطيع أن أرى إيف.
- لماذا الطابق العلوي ؟
- لأنه بإمكانِي رؤية كل شيء حولي، كنت أعلمُ أن أَلْفارو لن يحضر وحده ، بل سيكون معه رجاله.
- وبريانكا .
- كانت معه مقيّدة الأيدي والقدمين ، طلب من إيف أن تذهب معه لكنّها رفضت، لم أستطع أن اسكب عليه حمض النّترك من الأعلى خوفًا على بريانكا و إيف...
- كان كيشفن غاضبًا: لم أتوقّع أنكما تفكران بهذه الوحشيّة .
- لم تبالي هيلدا بتعليقِ كيشفن وتابعت : خرجتُ بسرعة لأنني أعلمُ أن إيف لن تستطيع أن تنفذ منه ، شاهدي أَلْفارو متّجهةً إليهما طلبت منه أن يفكّ قيد بريانكا لكنّه رفض إلّا إذا كانت إيف معه ، أشرت عليها أن تهرب لكنّها رفضت ..طلبَ من رجاله أن يعلّقوا بريانكا على ميزابٍ كان موجودًا على الحائط لتصريف الماء ، لم يكن لها ذنبٌ بما قمنا به إلّا لأنها صديقتي ...
- نظر كيشفن إليهما متسائلًا : وكيف أصيبت شقيقتي ؟
- حاولنا الدّفاع عن بريانكا ،ولم نستطع فهم كانوا أربعة رجال ونحن اثنتين فقط ،أصيبت إيف بخدش على جبينها ، فقرّرت أن اسكبَ تلك المادة التي وضعتها في حقيبتِي على أَلْفارو لعلّنا نستطيع الهرب ثم العودة لمساعدة بريانكا..
- كان أَلْفارو يحاولُ أن يأخذَ إيف بالقوة، لم أجد إلّا نفسي تسكّبُ عليه تلك المادة على رغم مقاومتي لرجالهِ ..أصبح يصرخُ كالمجنون محاولًا إنقاذ نفسه ،ترك رجاله الحبال المربوطة به بريانكا لكنّ رأسها أصيب بعد سقوطها...
- شاهدتُ ذلك المنظر أنا و إيف حاولنا الهرب من أَلْفارو ورجالهِ كان بيت الطّبيب جاك قريبًا ،اتّجهت إليه ، أخبرته بكلّ شيء ، طلبت منه تضميدُ جروحها إلى حين عودتي ..
- كيشفن متسائلًا: هل تركتِ إيف لوحدها ؟
- نعم ..كنتُ أعلمُ أنّ الطّبيب سيساعدها .
- وأنتِ ..إلى أين ذهبتِ ؟
- عدتُ إلى حيثُ ما كنت.. لم تكن هيلدا تستطيعُ أن تخفي غضبها وقهرها وحزنها ودمعها لما مرّت به من ذكريات كسرتها أفقدتها الكثير من ذاتها ..
- كان كيشفن ينظر إليها وهو يحدث نفسه :لا أعرف بماذا مررت به ،لكن ما مرّت به أختي كان سيئًا .
- كان جسدها ملقًى على الأرض والنّاس حولها ، اقتربتُ منها لعلّي أجدُ روحًا تنطق ، نظرت إليّ السيّدة أنا بحزنٍ شديد حين أخبرتني أنها فارقت الحياة ..

- نظر إليها كيثن قائلاً : لماذا فعلت ذلك؟
- صممت لحظة وتابعت : لم أكن أعلم أنني سأفقدتها .. حاولت أن أساعدها
- ووالدتها !.
- لا أعلم .. سوى أنها دفنت باليوم التالي بعد تشريح الجثة تبين أنها تعرضت التزمت الصمت ثم أردفت :
- يجب أن أرى الطبيب اليوم إنه يعرف شيئاً ، أنا أعلم ذلك !
- لا نستطيع الذهاب إليه اليوم الوقت متأخر .
- كانت هيلدا تتحدث بثقة وشجاعة : سيد كيثن لا يهم الوقت لدي ... لن يظهر صبح الغد قبل أن أعرف كل شيء حدث ، الاختفاء المفاجئ لـ إيڤ والطبيب ، وما حدث مع بريانكا هذا غير صحيح لم يحدث كل هذا أنا متأكدة أنه هناك أمر لا أعرفه .
- هل رأيت إيڤ بعد ذلك ؟
- كانت هيلدا متسائلة : ذهبتُ إلى بيت الطبيب ولكن لم أجد أحد منهما !. حاولت البحث عنهما لكن : لم أجد أثر لهما .. فقررت الرحيل من الحي بعدما تركت رسالة في بيت الطبيب ، ورسالة لـ إيڤ مع العم ديكسون لأنني اعتقدت أنها ستصل إليها .
- كان كيثن متسائلاً : ما هو الأمر الذي حدث معك قبل الحادثة ؟
- نظرت هيلدا إليه مستفهمة : لم يحدث أي أمر ؟
- كنت خلف مبنى الحي ومعك وشاح أحمر .. أليس كذلك ؟
- نظرت هيلدا في عينية : كان ذلك بعد الحادثة التي حدثت وليس قبلها .
- كيف ذلك ؟
- عندما دُفنت صديقتي بريانكا ، ذهبت إلى خلف المبنى ، ذاك المكان المشؤوم الذي فقدت فيه أعز الصديقات ، حيث رأيت وشاحها الذي تغطي به رأسها ملقى على الأرض ، فلم أتمالك نفسي وعندما وجدته أخذته لأحتفظ به ، هربت بعيداً بعد أن أخبرني السيدة آنا أن الطبيب قد ترك الحي .
- كان كيثن متفاجئاً من حديث هيلدا وحديث الطبيب بادر سائلاً : هل كان الطبيب يعيش هناك ؟
- نعم .. قبل سنتين كنت أعيش في مبنى الدارسين وكان يعيش في ذات الحي .
- هذا يعني أن الطبيب لم يترك الحي منذ خمس سنوات .
- كيف ذلك ؟ لقد كان موجوداً في الحي .
- استمعي لي جيداً ، سأوصلك إلى الطبيب ، ولكن : يجب أن لا يعرف بوجودي .
- تحدثي معه ، وعليك أن تتصلي بي لاستمع لما يدور بينكما .
- كانت هيلدا متسائلة : لما كل هذا ؟

- إن الطَّيِّب جاك هو الطَّيِّب الخاص بإيف، ويجب أن لا يعرف بتواجدي معك، لأنني أريده أن يحضر غدًا للقصر .
- لكن إن كان الطَّيِّب سيئًا ، ولم أتمكن من فضح حقيقته المحجوبة.
- نظر إليها مستغربًا : من استطاعت أن تحتال بـحمض التَّريك بإمكانها أن تحتال على الطَّيِّب.
- نظرت هيلدا إلى كيثن: حين تكتشف أن من أعطيتهم الثَّقة هم من قاموا بأذيتك فسيصعب عليك التَّعامل معهم .
- هل أنتِ مستعدة للذهاب إليه ؟
- نعم ..
- اتَّجه السيّد كيثن بسيارته إلى بيتِ الطَّيِّب ، وكان الهدوء سيدهما ، لم يكن بيت الطَّيِّب بعيدًا عن حي إيثل هايراديكشن.. نظر كيثن إلى هيلدا قائلاً : افتحي الخزانة أمامك.
- ماذا ؟
- أشار كيثن بيده نحو خزانة صغيرة في سيارته : ستجدين شيئًا يخصُّك .
- فتحت هيلدا الخزانة متفاجئة مما رأت : إنّه سوارى ، أين وجدته ؟
- لقد كان في حديقة القصر .
- ماذا ؟
- لقد أخبرتكِ وجدته في حديقة القصر.
- ووضعتها في معصمها ثم أردفت : لقد كانت من إييف.
- نظر إليها وهو يقول : لا جدوى منها .
- لكنّها تحملُ شيئًا يخصُّنا أخرجت هيلدا من حقيبتها مفتاحًا صغيرًا وقامت بفتح الزَّهرة ، كان كيثن ينظر إليها مندهشًا ، لقد كانت تحمل صورة تذكاريّة تجمعهما معًا .. ابتسمت هيلدا نحو كيثن: هل لا زالت لا قيمة لها .
- صمتَ لحظة وقال : لو كنتُ أعلمُ بذلكِ لم أرجعها لكِفجأة ! قال: لقد وصلنا إلى بيت الطَّيِّب ، يجب عليك أن تكون حذرة معه .
- يجب أن تكون بعيدًا من هنا سيّدي .
- سأقف بالسيارة خلف بيته ، وعليك أن تسيري للوصول إلى بيته ، أخذت نفسًا عميقًا : حاضر ..
- سكّون اللَّيل يغطي المكان ، ونسيم الهواء يزيده الطَّقس جمالًا ، وصوت الأشجار ، وهدوء الطّيور على أوكارها ... نظرت هيلدا حولها ، رأت كيثن في حديقة منزلِ الطَّيِّب جاك شعرت بالاطمئنان ..طرق الباب تكسر ذاك الهدوء ، صوت الطَّيِّب جاك من خلفِ صرير الباب : مَنْ الطَّارق ؟
- كانت هيلدا تقف أمام الباب وهي تنتظر رؤيته ، فُتح الباب كان الطَّيِّب جاك متفاجئًا : مَنْ ..هيلدا ؟

- نعم ..مرحباً أيها الطبيب.
- كان بادياً عليه علامات التوتر والقلق : كيفَ عرفتِ مسكني ؟
- لقد وجدته على الشبكة العنكبوتية .
- ماذا هناك ؟
- حاولت الاتصال بك كثيراً ، لكن وجدتُ أنَّ هاتفك المحمول خارج الخدمة .
- ماذا تريدان في هذا الوقت المتأخر ؟
- كنتُ أريد أن أعرف أين أجد إيف .
- قال بتردد: وكيف لي أن أعرف ؟
- كيف ذلك ؟ ألم تكن معها قبل سنتين ؟
- ردَّ الطبيب بغضبٍ : لا شأن لي بها ، ولا أعرف شيئاً عنها.
- أدركت هيلدا أنَّ الطبيب لن يكون سهل التعامل ، فقررت أن تحتال عليه بقولها : لقد أخبرني الفارو أنك طبيبها ، هل هذا صحيح ؟
- الطبيب مندهشاً : غير ممكن !
- ماهو الأمر غير الممكن أيها الطبيب ؟
- الفارو ليس غيباً يفعل ذلك .
- هيلدا متسائلة : لماذا؟ هل تعرفه جيداً أيها الطبيب ؟
- بدا الغضب والتوتر على الطبيب جاك : انصرفي من هنا الآن ، لا أريد أن أراك.
- ولماذا ؟ .
- كان الخوف هو الظاهر على الطبيب : أنا لا أعرف شيئاً .
- ماذا أصابك ؟ لماذا أشعر أنك متوترٌ جداً ؟ أريد أن أسألك سؤالاً فقط وسأنصرف .
- ماذا هناك ؟
- أين ذهبت إيف عندما طلبت منك أن تعالج جروحها .
- لا أعرف ..
- كانت هيلدا لا تحتلم كثيراً : أنت تكذبُ أيها الطبيب !
- ماذا تقولين ؟ إذا لم تذهبي من هنا.....
- قاطعته هيلدا بتحدّي : ماذا ستفعل ؟ هل ستعطيني من أدويةك المميّنة ؟
- نظر إليها بعداوةٍ : اذهبي من هنا وإلا ...
- وإلا ماذا ؟ أراك سريع الغضبٍ أيها الطبيب ، لم أعهدك كذلك ؟ أم كنتَ بارعاً في التمثيل .
- أخرج من جيبه سلاحٌ ناري ذو ساقيةٍ يقذفُ منها النار : هل ستذهبين ؟

- صُدمتُ هيلدا من ردِّ فعله ، وأخذت تتراجع بخطواتها للوراء :أنتِ بالتَّأكيد مجنون !!
- دخل إلى بيته وأغلق بابَه بشدَّة ، كانت خطوات هيلدا سريعة باتجاهِ سيارة كيشن وعلامات الخوف على وجهها ، صعدت إلى السَّيارة وهي تردَّد :إنَّه يخفي أمرًا .. كان كيشن حذرًا من أن يراه الطَّبيب ، صعد سيَّارته وأدار المحرَّك وهو ملتزم الصَّمت ...
- هل سمعتَ الطَّبيب ؟
- كيشن بقلقٍ : لماذا قلتَ له أنَّه سيعطيكِ من أدويته المميته ؟
- شعرت هيلدا بتوترٍ وقلق : لقد شعرتُ أنَّه يفعل ذلك مع مرضاه لأجل أحدهم ؟
- هل تقصدين إيِّف ؟
- أنا لا أعلم .. لكنَّ : الفارو أشار في كلامه لذلك .
- إنَّ الوقت قد تأخر ، سأنقلكِ إلى بيتكِ الآن .
- سيَّدي هل الطَّبيب جاك وصف أدويةً ل إيِّف ؟
- التزم كيشن الصَّمت للحظات كرَّرت هيلدا سُؤْلَهَا ، نظرَ إليها : نعم ..
- أريد أن أراها .
- هذا الأمر لن يحدث يا هيلدا ، ولا تتوقَّعي ذلك أبدًا ، وأرجو أن لا تفكَّري في رؤيتها ، فأنت ماضٍ سيءٌ لها ، نظرت إليه بتساؤلٍ واندهاش : ولماذا ؟
- يكفي ما حدثَ لها بسببكِ .
- صممت هيلدا وهي تحدَّث نفسها : ويكفييني أنَّها بخير... توقف كيشن بجانب بيتها نظرت إليه : شكرًا لك سيَّدي .
- لم يعرها أيَّ اهتمام أو إجابة ، اتَّجه إلى القصر وهو في حيرةٍ مما سمعه وشاهده ، لم يكن يعلم أنَّ إيِّف قد مرَّت بكل ذلك ، أثناء سفره خارج البلاد في السَّنتين الماضيتين ، قرَّر بأن يتابعَ أمر الطَّبيب صباح الغد .
- السَّاعة تُشيرُ إلى الثانية عشرَ بعد منتصفِ اللَّيل ، دخلت غرفتها بعدما أخذت حمامًا ساخنًا ، كانت تستلقي على سريرها ، تفكَّرُ في الأحداث التي مرَّت بها : لم أكن أعلم أنني استطعت أن انتهي من كلِّ ذلك ؟ أعلم أنَّه بفضل الله ثم ذلك الغبي ، لكن لماذا لا يرغب مِنِّي أن أرى إيِّف ؟ هل لأحداث الماضي دور في رفضه لذلك ..كيف أستطيع أن أراها ؟ كيف ؟ ..استغرقت في نومٍ عميقٍ .
- السَّاعة الواحدة ليلاً ..
- في حديقة القصر ، كان السيِّد كيشن يجلسُ حول طاولة صغيرة في الطرف الجانبي من الحديقة تحت شجرة كبيرة شارد الذَّهن لم يكن يعلمُ بأنَّ الوقت يسيرُ وقد بدا عليه التَّعب والإرهاق :يجب أن انتهي من أمر هذا الطَّبيب ، أنا لا أصدِّق أنه سيفعل ذلك مع شقيقتي ، ولماذا ؟ آآآه يا إيِّف ، أتمنى أن اسمع منك كل شيء ، فأنا أشكُّ في كلام تلك الفتاة ،بادر إلى ذهنه صديقه آرثر : نعم ، أنا لم أسأله يومًا كيف تعرَّف على إيِّف ؟

ولا إيڤ أيضًا ؟ لماذا لا أتحدّث مع آرثر ؟ أعتقد أنه لا زال مستيقظًا ..أخذ هاتفه وبدأ ينتظر إجابة آرثر: مرحبا يا كيڤن..

- مرحبا بك يا آرثر ، أعتذر منك على اتّصالي في هذا الوقت .
- لا بأس يا صديقي تعلم أنّي أبقى مستيقظًا إلى هذا الوقت في إجازة العمل .
- جيّد .
- شعر آرثر بالقلق من صوت كيڤن: ما بك يا كيڤن ؟
- كان كيڤن متوتّرًا : هل تعلم أنّي خرجت من الصّباح ولم أعد للقصر إلا قبل ساعتين.
- آرثر متفاجئًا : لماذا ؟ هل كنت مشغولًا بالعمل .
- بتردد: كنتُ برفقة هيلدا .
- آرثر بسعادة: لقد شعرتُ بذلك يا صديقي .
- ماذا أصابك يا آرثر ؟ لا تفكّر هكذا ..
- يا رجل ! لا تكابر في الحبّ لقد رأيت ذلك في عينيك .
- كان كيڤن يشعر بالتّردّد : لا أقصدُ هذا .
- عنّ ماذا تتحدّث ؟
- كان كيڤن يحاول أن يسأل آرثر دون أن يخوض كثيرًا بحديثه عن هيلدا : أخبرني أنتّ ..
- كيف كان يومك اليوم ؟
- شعّر آرثر بتوتّر صديقة : كيڤن..أعلم أنّك تريد شيئًا ، أنت لا تتصلّ بي عادة في هذا الوقت المتأخّر..
- أخبرني دون تردّد.... قاطعه قائلاً : أين التقيتَ بإيڤ ؟
- آرثر متفاجئًا : لماذا تسألني الآن ؟
- أجبني وسأخبرك بكل شيء .
- التقيت بها في حديقة حيّ إيڤل هايراديكشن صدفهً ...اتبع حديثه ضاحكًا .
- صديق سيّء ..
- ضحك آرثر : لم أكن سيّء معها أبدًا ، كنتُ عاشقًا ولا زلت كذلك، حتى أخبرتك عندما رأيت صورتها
- صدفه بهاتفك .
- أخذ كيڤن نفسًا : سأخبرك أمرًا هامًا . -ماذا ؟
- لقد أخفيتُ عليك أمرًا يخصّك .
- آرثر مستفهمًا: يخصّني أنا !
- نعم.. وأرجوك أن لا تغضب .
- آرثر يهدوء: تعلم أنّي لا أستطيع أن أغضب منك أخب...

- قاطعه كيشن: إيڤ ، لم تسافر؟
- صمت آرثر لحظة : ماذا تعني ؟
- آرثر إيڤ لم تسافر أبدًا؟ لقد أخبرتك بذلك حتى لا أراك منزعجًا ؟
- كيف ذلك ؟ هل تعتقد أنني لم أكن منزعجًا حينما أخبرتني أنها قد سافرت ، لم تشعرَ يومًا بمشاعري نحوها ؟ أو أنك لا تبالي بمشاعر الآخرين ..أنت قاس
- قاطعة كيشن: انتظر يا آرثر ، يجب أن تعرف أنني فعلت ذلك لأجلها ولأجلك ،لم يكن وضعها الصحي والنفسي جيّدًا .
- هل تعتقد أنك قمت بعملٍ جيّد؟
- صمت كيشن لحظة :..... تابع آرثر حديثه : أهنتك على ذلك يا صديقي العزيز .
- آرثر أنا اعتذر منك كثيرًا .
- ولماذا تعتذر مِنِّي ؟ أتعلم يجب عليك أن تخبر شقيقتك بذلك ، لأنها تظنّ أنني جرحتها بالابتعاد عنها.
- لا تقلق بشأنها أنا.. قاطعه آرثر بقهرٍ وغضب: كيشن كيف لك أن تفعل ذلك ؟ أنا لا أصدق هذا ! كيف..؟
- شعرَ كيشن بالأسف : لا أعلم كنتُ قلقًا عليها .
- آرثر مندهشًا : هل تقلق مِنِّي ؟ هذا غير معقول ..لا أريد أن استمع إلى حديثك يا كيشن..أغلق آرثر الاتصال ..وهو متفاجئ من صديقه كيشن: كيف له أن يفعل ذلك ؟ كل هذه الشهور التي انتظرها كانت قريبة مِنِّي ..ولم أعلم ؟
- كان كيشن يتوقع من آرثر ذلك ، فهو يعلمُ أنّ صديقه يحبُّ إيڤ كما هي تبادلته ذلك :أنا لا أعلم لماذا أحاول أن أصحح ذلك الآن ؟

لَنْ تَجِدَ فِي النَّدَمِ وَالْإِنْتِظَارِ إِلَّا مَنَبِعَ هَائِلٍ لِلصَّدْمَةِ ، لَذَا فَالْمَرْءُ الْعَاقِلُ هُوَ مَنْ لَا يَتَأَمَّلُ إِلَّا الْحَاضِرَ بِغَضِ النَّظَرِ عَنِ الْمَاضِي أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ.

أوليفر جولد سميث

في اليوم التالي الساعة السابعة صباحًا ..

كانت تستلقي على سريرها ، تنيرُ خيوط الشمسِ غرفتها الصغيرة والتعبُ أثقلَ جسدها.. لم تكن ترغبُ بالاستيقاظ ، إلا أن هاتفها المحمول كانَ يرنُّ كثيرًا ، أخذته بتعبٍ شديد : أهلاً -مرحباً آنسة هيلدا .

-مَنْ؟

-السيد آرثر .

-استيقظت بسرعةٍ على صوته : أهلا سيدي ..

-أعتذر منك على الاتصال بوقتٍ مبكرٍ .

-لا بأس .. لكن اليوم إجازة عمل ..أليس كذلك ؟

-بلى بلى ..أعلمُ ذلك.

- نعم سيدي ، هل تريدُ شيئًا ؟

- السيد آرثر : نعم ، أريد أن أتحدثَ معكِ في أمر هام .

-تفضل.. أرجو أن يكون خيرًا.

- ليس على الهاتف .. أريد أن أراكِ في كوفي كورنر القريب من بيتكِ .

- هيلدا مستغربة : لا بأس ..سأكون هناك بعد ساعة .

- إذا انتظركِ ..إلى اللقاء .

كانت هيلدا متفاجئة من اتصال السيد آرثر : ليس من عادته الاتصال ، أرجو أن يكون كلَّ شيء بخير في العمل .

استعدت للخروج من عالمها الصغير وقفت أمام مرآتها وضعت زينتها بعنايةٍ أخذت ذاك المسحوق الوردى وزينت به شفاهها ، دعت عينيها باللون الأسود ، ومسحت على وجنتيها باللون الوردى الذي يبرز جمالها ، تركت شعرها منسدلاً على كتفيها ، ارتدت فستاناً بلون السماء تزينه بعقدٍ أبيضٍ وحذاءً مرتفعاً ، وزينت بطلاءٍ أحمرٍ أظافر يديها ، ارتدت حقيبتها على كتفيها ، كانت تشعرُ بالراحة والاطمئنان ، لم تدرك ماذا يخبئ لها هذا اليوم .

اتجهت إلى كوفي كورنر ، كانت تلتفت حولها ، سمعت صوت السيد آرثر يناديها : هيلدا .

ذهبت نحوه بابتسامة زينت محياها: صباح الخير سيّد آرثر .

-أهلا بكِ هيلدا ، صباحك جميلٌ يشبهكِ .

-كيف حالك سيدي ؟

-بأحسن حال ، وأنتِ ؟

-الحمد لله أشعر بالسّلام .

-نظرَ إليها بهدوء: هل نتناول الإفطار أو نحتسي القهوة ؟

- كانت علامات الاستفهام تدور في ذهنها من هذه الدّعوة : لكّ ما تريد .

-إذا الإفطار أولاً ..ثمّ نحتسي القهوة .

- أشار إلى النّادل :أحضر لنا الإفطار بعد قليل وبعد الانتهاء اتبعه بكوبين من القهوة .

- حاضر سيّدي .

- نظر إليها باهتمام :أعرف أنّك متسائلة ماهي مناسبة هذه الدّعوة ؟

-نعم ..أرجو أن يكون كلّ شيء بخير.

- السيّد آرثر بتردد: أعلم أنّك ستفاجئين بحديثي هذا ، لكن : علمتُ من كيثن ما حدث بالأمس .

- كانت هيلدا مندهشة: وما شأن ما حدث بالأمس بهذه الدّعوة ؟

-هل كنتِ تعلمين أنّ إيڤ كانت في القصر؟ ولم تسافر ؟

-ماذا ؟ لم أكن أعلمُ أنها شقيقة السيّد كيثن ،لقد عرفتُ ذلك بالأمس وتفاجأت مثلك أيضاً .

- لا تقلقي .. أنا أعلم أنّ إيڤ هي شقيقة كيثن.ولكن: لقد أخبرني أنها سافرت للخارج للعلاج.

- هل أخفى عليك الحقيقة ؟

- نعم للأسف !

-هيلدا متسائلة: لماذا يزعجك ذلك؟

-نظر إليها مندهشاً :أنت تعلمين بمدى علاقتي مع إيڤ ،أليس كذلك؟

- هل تقصد أنّك أنت آرثر الذي كانت تتحدّث عنه ؟

- نعم ..والآن تذكّرت أين رأيته ؟

- ماذا ؟

-ذاك السّوار الذي تضعينه في معصمك ،لقد كنت أعلم أنها قامت بشرائه لكما رمزاً لصدافتكما .

- لم أكن أعلم أنّ إيڤ تخبرك بكلّ شيء؟

- كلّ شيء ،لكن انقطعت أخبارها عندما أخبرني كيثن أنّها سافرت للعلاج بعد تعرّضها لحادث .

- نظرت إليه هيلدا ،وتابعت النّظر إليه وهو يتحدّث فقالت :لا أعلم .. لماذا فعل كيثن ذلك معك ؟ ولكن:

اعتقد أنّه كان خائفاً على أخته من الأشخاص الآخرين ،وليس منك .

- لا أعلم ..لكن: أريد منك أن تخبرها أنني أريد أن أراها .

- ردّت هيلدا بحزن: لقد طلبَ مِنّي أن ابتعد عنها .

- كان آرثر متعجباً : هذا أمر مستحيل !

- أنا أعتذر منك سيدي ، لا أستطيع أن أخدمك بهذا الأمر ، تعلم أنه يعتقد أنني السبب لما حدث مع إيڤ ، لهذا لن أكون بجانبك.

- كان السيد آرثر مستغرباً من حديث هيلدا وإصرارها على هذا الأمر ، وهو يعلم حب إيڤ لها : هل أنت متأكدة .

هزت رأسها بالإيجاب....ثم قال: هل تعلمين ماذا ستفعل إيڤ إذا علمت أنك هنا ولم تتحدثي معها .
-أرجوك سيدي ، لا تجبرني على فعل شيء لا أريد به .
- هل أنت لا ترغبين برؤيتها أم السيد كيڤن ؟
- كلاهما .

- هذا شيء غير صحيح يا هيلدا ، يجب أن نكون مع بعضنا لأجل إيڤ.
- لا أستطيع ..سيدي تعرفُ صديقك جيداً أنه شديد الغضب ومن الممكن أي يفعل شيئاً يزعجني ، وأنا لن أطيق ذلك ، وربما أسيء التصرف معه ، ولا أريد بذلك لأجل إيڤ.
-أسند ظهره على الكرسي ..كان النادل يحمل الإفطار وضع الأطباق على الطاولة ثم انصرف ..
- دعينا نتناول الإفطار ونفكر في شيء مناسب ...
- نظرت إليه هيلدا : سيدي ..سأخبرك أمراً مهماً .
- ما هو ؟
- تحدثت هيلدا والابتسامة على وجهها: عليك أن تلتقي بإيڤ ، أشعر أن ذلك سيسعدنا كثيراً ، وعليك أن تخبرني بكل شيء من حين إلى حين .
نظر إليها متبسماً : ستعرفين ذلك دون الحاجة لي .

(العلاقات الصّادقة ليست تلك التي تكونُ بالسّنين ، إنّما هي التي تكون على استمرار العهد)

كان الجميع يجلسُ حول طاولة الطّعام ، السيدة إليزابيث تغمرها السّعادة والفرح ، كيف لا و إيڤ عادتُ إليها ابتسامتها التي ضاعت منها ولم تجدها إلّا بينهم ..
- السيد كيڤن غير موجود في غرفته .. كان ذلك حديث بسيل للسيدة إليزابيث .
- كيف ذلك ؟ هل من المعقول أن يخرج دون إفطار ؟
- قد يكون في الحديقة على أوراقه كعادته .
- اذهبي يا بسيل ، وتأكّدي من الأمر .
خرجت الممرضة بسيل إلى باحة القصر ، فتفاجأت بأن السيد كان نائماً منذ الأمس بالحديقة : سيدي..

- استيقظ على صوتها : يا إلهي لقد تأخرت.. قال ذلك وهو ينظر إلى ساعته .
- الجميع ينتظرك .
- انصرفي ساكون هناك بعد دقائق .
- صعد إلى غرفته من الباب الخلفي كعادته ، لم يكن يرغب أن يراه أحد نائماً في الحديقة : نمتُ لساعاتٍ قليلة ، ولم أشعر بصوت تنبيه الإفطار ، ارتدى ملابسه وسرّح شعره وهو يتساءل : لماذا لم يتّصل آرثر ؟ أرجو أن لا يغضب مني.
- خرج من غرفته متّجهاً إلى غرفة الطّعام : صباحُ الخير جميعاً .
- صباح الخير
- ما بك يا بني لقد تأخرت اليوم في الاستيقاظ ؟
- إنّه آخر يوم في إجازة العمل ، ولم أشعر بذلك ؟
- نظرت إليه السيّدة إليزابيث بحيرةٍ : أرجو أن تكون بخير .
- إيّف مازحة وهي تنظر إلى بسيل : أتعلمين يا بسيل نحن اليوم لم نشمّ رائحة العطور.
- ابتسمت بسيل والتزمت الصّمت نظر كيّفن إلى أخته إيّف ثم قال: ولماذا أضع العطور لأجلك مثلاً ؟
- نظرت إليه بتحدّي: لا .. بل لأجل تلك التي جعلتك تخرج في يوم إجازتك، وتركتك تنام متأخراً .
- نظر كيّفن نحو بسيل وهو يعلم أنّها أخبرتها بأنّه كان نائماً في الحديقة: لقد كنتُ مع صديقي .
- ضحكت السيّدة إليزابيث والخالة صوفيا : إذاً .. ابني تذكّر أصدقاءه القدامى .
- رنّ هاتفه المحمول أخذ ينظر إليه تفاجأً من اتّصاله : أهلاً ، غادر الطاولة..
- أهلاً بك كيّفن..كيف هو حالك اليوم ؟
- بخير يا آرثر ، لقد اعتقدت أنّك لن تتّصل بي .
- سأفعل ذلك .
- أشكرك يا صديقي ..كنت...
- قاطعه آرثر:لأنّ لديك شيءٌ يخصّني وجبَ عليّ الاتّصال بك ..
- سأحدّث اليوم مع إيّف..
- وماذا ستقول لها ؟
- سأخبرها بكلّ شيء .
- بكلّ شيء ..هل انت متأكّد ؟
- نعم ..متأكّد من ذلك ؟
- وهيلدا ؟
- ما بها ؟

- هل ستخبرها عنها .
- كيئن بغضبٍ: بالطبع لا .
- إذا استمع لي ، بعد دقائق سأكون أمام القصر أنا وهيلدا .
- لا تفعل ذلك يا آرثر، تعلم أن إيڤ ستتهار عند رؤيتها .
- لقد أخبرتك ، يجب أن تخبرها بكل شيء ، فليس جميل أن تعلم ذلك من غيرك.
- سأفعل ذلك ، لكن إياك أن تحضر هيلدا الآن.
- أراك لا حقًا .
- كانت السيدة إليزابيث تقف بجانب الباب : ماذا هناك يا كيئن ؟
- لا شيء يا جدتي .. إياك أن تخفي أمرًا يخص شقيقتك .
- التزم الصمت للحظة :نظرت إليه السيدة إليزابيث بتمعن : أنت تخفي شيئًا ، أليس كذلك ؟
- نظر إليها بحزن : نعم .
- ماذا هناك ؟
- هل تتذكرين صديقي آرثر ؟
- نعم ..أتذكره
- تعلمين أنه كان يحبُّ إيڤ وهي تبادله الحبَّ أيضًا .
- نعم يا بني وكيف لي أن أنسى ذلك فقد كان هو سعادتها.
- أنا آسف يا جدتي ، لقد أخبرته أن إيڤ سافرت للعلاج.
- لماذا؟ قالت ذلك السيدة إليزابيث متفاجئة متسائلة من ابنها كيئن.
- لقد كنت قلقًا عليها .
- لكنك يا بني أخطأت في ذلك .
- أعلم يا جدتي ، لهذا أخبرته بالحقيقة ويريد أن يأتي اليوم .
- أسأري وجه السيدة إليزابيث انبسطت: لقد فرحت لسماع ذلك يا بني .
- جدتي هناك أمر آخر أريد أن أخبرك بشأن الطبيب جاك .
- ماذا هناك ؟
- أمسك يديها وطلب منها أن تجلس للاستماع إليه : سأخبرك بكل شيء ، لكن لا تخبري أحدًا ، لقد جهزت كل شيء وسيندم على ما فعله ..نظرت إليه بقلقٍ : ماذا فعل ؟
- أخبرها كيئن بكل شيء حصل بالأمس ، لم تكن تتوقع أن يحدث ذلك ، إلا أنها أخبرته أنها سعيدة جدًا أن صديقة ابنتها ستكون قريبة منها : الحمد لله على كل حالٍ يا بني .
- الحمد لله ..لكن : كيف سنخبر إيڤ يا جدتي ، فأنا

- قاطعته : لا تقلق بهذا الأمر ..فقط اتّصل به وأخبره أن يحضر هيلدا معه .
- لا..أريدُ ذلك .
- لماذا يا بني ؟
- بعد كل ما سمعته ورأيتَه ..هل تشكّ بها ؟
- لا أريد أن تكون قريبة من شقيقتي ،إنّها فتاةٌ مجنونة !
- ابتسمت السيّدة إليزابيث وهي تنظر إليه : كن لطيفًا معها وستكون أنتَ بخير ، وليس شقيقتك يا كيغن ، ..هيا لا تتأخر اتّصل بهما واطلب منهما الحضور اليوم لتناول الغداء معنا .
- طلبت السيّدة إليزابيث من بسيل أن تحضر إيڤ إلى غرفتها على الفور ، كانت إيڤ تتساءل في نفسها: ماذا حدث مع كيغن وجدّتي .
- جدّتي ..ماذا هناك ؟
- اقتربي قليلاً مَنيّ ..أريد أن أتحدّث معك!
- إيڤ وقد ظهر عليها التّوتر والقلق : لقد قلقت كثيرًا ما لأمر ؟
- ابتسمت السيّدة إليزابيث : هل تتذكّرين صديقتك هيلدا .
- كانت علامات التّعجب والسّعادة على محيّاها : نعم نعم أتذكّرها .
- اليوم ستأتي إلينا وقت الغداء ومعها ضيفٌ مميّز .
- انهمرت إيڤ بالبكاء :لقد يئست من التّواصل معها ...سأقوم بتوبيخها لأنها تأخرت في تنفيذ العهد ..أشكرك كثيرًا اليوم أنتِ أسعدتني بهذا الخبر .
- لم أكن بل هو ، أشارت إلى كيغن وهو يقف وراء كرسي أخته .
- نظرت إليه وعيناها امتلأت بالدموع : لوكنت أستطيع أن أقف لأعانقك يا أخي لفعلت ذلك .
- عانقها بشدّة ثم أردف قائلاً :أنا آسف يا إيڤ .
- لماذا تعتذر مَنيّ ، لقد كنت أخًا رائعًا معي .
- نظر إلى جدّته : سيكونان وقت الغداء هنا .
- كان حياة متسائلة : سيكونان مَنْ ؟!
- أخبرتك يا بنيّتي ضيفٌ مميّز .
- ابتسمت إيڤ: ليس مهمًا ، المهمُّ صديقتي صديقتي .
- نظر كيغن إليها بتحدّي : سأرى ذلك اليوم بعيني ،هل الضيف ليس مهمًّا أم لا ؟!
- ضحكت السيّدة إليزابيث : هيا يا بنيّتي يجب أن تستعدي ، خرجت بسيل والسّعادة تغمرها ..
- نظرت السيّدة إلى كيغن: هل رأيت ذلك ؟
- نعم يا جدّتي ، سعيد جدًا بأن أرى سعادتها تعود إليها ..

- هيا يجب عليك أن تستعدّ ،وتبدو أكثر وسامة من صديقك آرثر .
- ضحك كيشن: كلّ يومٍ أبدو أكثر وسامة منه .
- قطع حديثها الممرضة بسيل : سيّدي ..إن الطّبيب جاك قد حضر .
- نظر إلى جدّته : هيّا بنا يجب أن نذهب إليه .
- السيّدة إليزابيث والغضب باديا عليها : هذا المحتال !
- خرج كيشن بصحبة الأم وهو يقول: لا تنفعلي يا أمي ،يجب أن لا يشعر بأي شيء.
- لا تخبرني ذلك ..وهي تنظر إليه : كنّ هادئًا ولا تغضب أنت .
- أهلاً بك أيّها الطّبيب .
- أهلا بك سيّد كيشن.
- كيف حالك سيّدة إليزابيث .
- أنا بخير الحمدلله .
- نظر الطّبيب حوله : هل نذهب لـ مريضتي ؟
- إنّها في غرفتها يجب علينا أن نذهب إليها ، اتّجه الطّبيب برفقة كيشن: أخبرني كيف حالها اليوم؟
- إنّها ليست بخير ، ولكن : بإمكانك معاينتها .
- بكلّ تأكيد .
- كانت إيڤ مستلقية على سريرها وبجانها الممرضة بسيل : أهلا بك أيّها الطبيب .نظر الطّبيب إليها بريبة : أشعر أنّك اليوم بصحة جيّدة .
- أتمنى ذلك..
- أخرج الطّبيب "جاك" عدّته وتناول الإبرة وقد وضع فيها محلولاً كعادته ، اقترب من إيڤ: توقّف أيّها الطبيب ! قطع عليه صوت "ليّام" الطّبيب الخاص للسيّدة إليزابيث .
- التفت الطّبيب جاك بتوتّر وخوف: ماذا هناك ؟
- لقد طلبَ مّي السيّد كيشن أن احضر اليوم ، لأكمل علاجك مع إيڤ..هل يمكنك أن تخبرني ما نوع هذه الإبرة .
- الطّبيب "جاك" متوتّرًا: إنّها ، إنه إبرة لتهديّة التعب الذي تشعرُ به .
- دعني أرى ... أخذ الطّبيب ليّام عيّنة الدّواء وهو يقرؤه ..نظر إليه بتعجّب: هل تصف لها دواءً يبطل حركتها!!!!؟؟
- نظر إليه الجميع باندهاش ، اقترب كيشن منه غاضبًا : لقد شعرتُ بذلك منذ الأمس .
- السيّدة إليزابيث :اهدأ يا بنيّ ...
- الطّبيب ليّام مخاطبًا لـ جاك : كيف أمكنك أن تفعل ذلك أيّها الطّبيب ؟

- جاك والخوف باديًا على وجهه : إنَّه أَلْف..ارو، أَلْفارو.
- نظرت إيف إليه بتعجب: أنا لم أفهم شيئًا ؟
- جلستُ السَّيدة بجانب إيف وهي تمسك يدها :اهدئي سأخبرك بكل شيء .
- السَّيد كيثن غاضبًا من الطَّبيب جاك : أريدك أن تأتي معي الآن ..أخذه إلى مكتبه بصحبة الطبيب ليَّام : الآن أخبرني ، كيف وصلت إيف إلى هذا الحال ؟
- الطبيب جاك بتوتّر وخوف من الغضبِ الظاهر على كيثن: لقد أجبرني على ذلك أَلْفارو.
- ولماذا شقيقتي ؟
- حتى ينتقم من صديقتها ..ردّ كيثن غاضبًا : ينتقم منها عن طريق شقيقتي ..ما هذا الجنون يا جاك؟
- اعتذر منك سيّدي جثًا على ركبتيه والتّدم قد بان في عينيه .
- تعتذر ، ماذا أفعل بهذا الاعتذار ؟
- الطَّبيب ليَّام : لا تقلق يا سيّد كيثن ، هيئة الأطباء ستعلن توقّفه عن ممارسة المهنة .
- نظر الطَّبيب جاك بقلقٍ :أرجوك سيّدي أنا أعتذر منك .
- لن أسامحك ، لقد تركت إيف سنتين تعاني ، لن أسامحك على ذلك ... كان كيثن شديد الغضبِ لا يحتملُ الخطأ ، فوجّه إليه ضربةً على وجهه ، وشدّ قميصه ودفع به إلى الحائط : لقد وثقت بك كثيرًا أيّها المخادع .
- دخل الطَّبيب في نوبة بكاء وهو يردّد :لم أكن أريد أن أفعل ذلك ، لكن أَلْفارو هدّدني بالقتل ، لقد أعطى أختك جرعة كبيرة من الدّواء الذي جعلها تشعر بعدم قدرتها على الحركة ...
- قاطعه الطَّبيب ليَّام : أريد منك أن تخبرني بنوع الأدوية التي وُصفت إيف..
- كان جاك متوتّرًا : فقط هذا الدّواء..
- الطبيب ليَّام بغضبٍ: لقد كسرت العهد ، وخُنتَ ضميرك ومهنتك ..ووطنك ، هل تعتقد أنّي سأصدّقك؟
- شعر الطَّبيب جاك بالخجلِ وهو مُطأطأ الرأس ..فجأة رجالُ الأمنِ الوطني تقف خارج قصر السَّيد كيثن..التفت نحوه: ستذهب إلى المكان الذي تستحقه أنتَ ورفيقتك .
- كانَ الطَّبيب جاك مقيّد اليدين ، يسير بخجلٍ لما حدّث له ، كلّ من في القصرِ ينظر إليه وهو خارجًا ..
- التفت نحو إيف ،وصرف بصره عنها ، فقالت له : لماذا فعلتَ ذلك بي ؟ لم يستطع أن يجيئها ، فقد بدا عليها الألم والتّدم والانكسار ..التفتت نحو أخيها : كيثن..اقترب منها معانقًا لها : لقد كنت السَّبب في ذلك لقد أخطأت في اختيار الطَّبيب المناسب ..
- لا تقل ذلك يا أخي ، قدّر الله وما شاء فعل .

- كان التّوتر في حديثه : سأتابع هذا الأمر ، انصرف إلى مكتبه ..كان الطّبيب ليّام يحدث السيّد كيّفن بشأن البدء بعلاج أخته وأنّه يتوقّع أنها ستتمثل للشفاء ..ردّ كيّفن: أتمنى ذلك أيّها الطّبيب.
- قطع حديثها إيّاف: أيّها الطّبيب ...هل سأستطيع
- قاطعها الطّبيب : نعم ستستطيعين الحركة بإرادتك وثقتك يا إيّاف.
- كيّفن..لماذا أرى الحزن رُسم على وجهك؟
- التفت إليها متسائلاً : ماذا سيحدث لك لو لم أعلم بذلك ؟
- نظر الطّبيب ليّام إلى كيّفن مبتسمًا :أنت ممّن لتلك الفتاة .
- نظرت إيّاف إلى الطّبيب : مَنْ؟
- الطّبيب : بالتأكيد سيخبرك بذلك ... بادر بابتسامة : الآن سأنصرف ، وموعدا غدًا في العيادة .
- السيّد كيّفن: أيّها الطّبيب أنت مدعو اليوم وعائلتك على وجبة الغداء .
- إيّاف بحماس : نعم أيّها الطّبيب ، يجب عليك أن تأتي ، سأعرّفك على صديقتي وستحبّها .
- التزم كيّفن الصمت وقد بدت عليه علامات الاندهاش والتّعجب من حديث أخته ، نظر إليه الطّبيب مبتسمًا : بكلّ تأكيد .. هيّا أستاذنكم جميعًا .
- كانت علامات الفرح والسّرور واضحة على إيّاف:أخي يجب أن تكون أنيقًا اليوم ؟
- نظر إليها بتعجّب: ولم ؟
- أعلم أنّك رأيت صديقتي ، لكنّك لم تعرفها جيّدًا .
- لقد عرفتها ...
- لا أعتقد ذلك ... هيّا سأذهب إلى بسيل لنستعدّ ، كنّ أنيقًا لا تنسى ذلك.. خرجت تجرّ ذاك الكرسي المتحرّك الذي يحملها بعجلاته متّجهة إلى غرفتها .
- أرجو أن يكون الفرح والسّعادة من نصيبك ..كان كيّفن يردّد ذلك وهو ينظر إليها مبتسمًا .
- الساعة تشير إلى الواحدة مساءً ، كان بجانب أمّه يحدثها عن شوقه لزيارة صديقه كيّفن ، كانت تنظر إلى الشّوق والحنين ظاهرًا على ملامحه : هل هذا الشّوق يا بنيّ لـ حبيبتك إيّاف؟
- ابتسم آرثر قائلاً : نعم يا أمي ..فالشّوق في قلبي لها أنساني العالم كلّه .
- عانقته أمّه : أرجو أن تكون سعيدًا يا بني ، لقد فرحت لأجلك كثيرًا.
- كان آرثر متحمّسًا : هيّا يا أمي عليك أن تستعدّي ، فهذا أوّل لقاءٍ لك معها .
- ابتسمت والدّة آرثر : سأذهب لأستعدّ لذلك .
- نظر إليها أمّه بتردّد: أمي ، أريد أن أخبرك بأمرٍ مهم .
- ماذا هناك ؟
- إنّ إيّاف ليست بصحّة جيّدة.

- أمّه متفاجئة : لم أفهم ماذا تقصد ؟
- آرثر وهو يأخذ نفسًا : إنّ إيڤ تعرضت لحادث جعلها مقعدة ، ولكن :.....
- ماذا ؟ هل تريد أن ترتبط بها ؟
- آرثر مطمئنًا أمّه: لا يا أمي ، لقد وُصف لها دواءً بالخطأ ، قد قال الأطباء أنّها ستعود إلى حالتها الطبيعي بعد شهرٍ قليلة .
- الأم بحزنٍ : أرجو لها الشفاء.
- نظر آرثر إليها بتردد: أمي أرجوكِ ، إنّها فتاة جيّدة وكنتُ أعرفها منذ سنتين ، ولكن لم أخبركِ بذلك لأنها تعرضت لذلك الحادث والآن أنا.....
- ابتسمت مقاطعة له: لا تقلق يا بني ، ما يسعدك يسعدني أيضًا .
- عانقها بحبٍ: أشكر الله أنّك أمي.
- قطع عليه رنين هاتفه: أهلاً هيلدا .
- أهلاً سيّد آرثر ، كيف حالك ؟
- أنّي سعيد يا هيلدا ، لقد كنتُ سبباً لسعادتي
- هذا جيّد سيّدي ، فإيڤ محظوظة أن تعرف شاباً مثلك .
- شكرًا لكِ ..أخبريني هل أنت مستعدة .
- نعم سيّد آرثر ، لكن هل يمكنك أن تصحبني معك ، لقد اتّصلت لأجل أن أحصل على سيّد قاطعها آرثر : لا تقولي ذلك فأنت الآن أصبحت صديقتي .
- شكرًا لكِ سيّدي ...
- هيلدا ، يجب عليك أن تعتبريني صديقك وليس سيّد عملك .
- ضحكت : سأكون مستعدة بعد دقائق ..أراك لا حقًا .
- أغلق هاتفه وبدأ يستعدّ ، ارتدى أجمل ما لديه من ثياب: نعم إنّها تحبُّ اللون الأزرق ، أخذ قميصًا أبيضًا تزيّنه ربط عنقٍ باللون الأسود ومعطفاً طويلاً ذا لون أسود وبنطالًا أزرقًا ، صقّف شعره ، وتعطّر بأنواع العطور لديه كان متحمّسًا كثيرًا ، وشوقه ولهفته تسبقه إلى إيڤ تلك الفتاة التي لا تعلم ماذا سيفاجئها به القدر .

(١٠)

السّاعة الثّانية مساء كانت تقف أمام مرآتها ، كان التّوتر والقلق بادياً عليها: أنا آسفة يا إيڤ ، لم أكن أعلم أنّ الطّبيب يمكنه فعل كل ذلك ؟ كنت أريد حمايتك من الفارو الحقيق ، سقطت دمعة من عينها وهي تنظر لنفسها في المرآة : كيف ألتقي بك اليوم ؟ وبأي لسانٍ أتحدّث ؟ جلست على حافة سريرها تفكّر في طريقة للهرب من كلّ ذلك ، أخذت هاتفها : مرحباً .. وقد كان صوتها مليئاً بالحزن.

- أهلاً هيلدا ، دقائق فقط...

- أخي آرثر ، بإمكانك الذهاب لوحده .

- شعير آرثر بحزنها : ماذا بك يا هيلدا ؟

- لا شيء.. فأنا لا أستطيع الذهاب معك .

- آرثر متسائلاً : لماذا ؟ ماذا حدث لك فجأة ؟

- لا يمكنني أن أجعل الماضي يعود أمام إيڤ ..لا أستطيع ...

- آرثر متعجباً : لماذا تتحدثين بهذه الطّريقة يا هيلدا ، لقد كنت متحمّسة جداً .

- أرجوك يا آرثر ، أريدك أن تجعل إيڤ سعيدة دائماً ، ولا تسمح للدموع أن تغزو حياتكما .

- هيلدا .. هل هذا بسبب ذاك الغبي كيڤن ؟

- هيلدا بتوتّر: إنّها أخته ، وما يفعله ما هو إلّا خوفاً عليها ..لهذا أرجوك اذهب وكونوا سعداء .

- كان آرثر متفاجئاً : هذا مستحيل يا هيلدا ، لقد تحدّثت معي كيڤن وأخبرني أن تحضري معي .

- أصدّقك يا آرثر .. لكن :كان مجبراً بالتأكيد .

- لقد أخبر إيڤ بحضورك ، وكانت سعيدة بهذا .

- آرثر أشكرك لقد كنت لطيفاً معي وصديقاً جيّداً .

- آرثر بقلبي: هيلدا .. حديثك لا يشعرني بالاطمئنان .

- غداً لا أستطيع الحضور للعمل .. كان صوتها يُشعر آرثر أنها كانت تبكي ..

- هل أنت بخير ... ردّت : نعم ...وأخبر إيڤ : لعلّ الأيام تجمعني بها قريباً وهي بحالٍ أحسن ، ختمت

حديثها وأغلقت الهاتف ...

كان آرثر متفاجئاً : كيف لها أن تفعل ذلك ، أعرف أنّها ستفعل شيئاً مفاجئاً ! أعلم أنّ إيڤ أخبرها شيئاً

شيئاً ذاك الغبي لم يتغيّر ، يجب أن أتحدّث معه أخذ هاتفه المحمول : الصّديق اللّطيف ، اسميتك في

هاتفني بغير شخصك يا لك من غبي .. رنين هاتف كيڤن: أهلاً بصديقي آرثر.....

قاطعها آرثر غاضباً : أخبرني أنت ، ماذا قلت لـ هيلدا ؟

- كيفن متفاجئاً : ماذا حدث؟
- سألتك سؤالاً وعليك أن تجيب ، ماذا طلبت من هيلدا ؟
- لا شيء ... ردّ آرثر بغضب: كاذب .. كان كيفن متفاجئاً من حديث آرثر : ما بك ؟
- أخبرتك سابقاً وسأخبرك الآن ، بغباؤك وغضبك الذي لا تستطيع التحكم به ستخسر الكثير .
- كان كيفن متسائلاً : ماذا حدث يا رجل؟
- هل منعها من رؤية إيف ؟
- إنها غبيّة .. هل أخبرتك بذلك ؟
- آرثر بحزن : لم تخبرني .. لقد شعرت بذلك .
- لا تقلق بشأنها .. كان كيفن هادئاً وهو يحدثه .
- آرثر بقهر : أتعلم يا صديقي ، هي لن تأتي اليوم ، هل أنت سعيدٌ الآن؟ آخر حديثها معي طلبت أن تكون إيف سعيدة فقط .
- كيفن بتوتر : إن إيف لا تعرف أنك ستكون هنا ، لقد أخبرتها جدتي أن تلك الغبيّة ستكون هنا اليوم ،
- ما العمل ؟
- أنت لا تعرفها جيّداً ، أعلم أنّها ستفعل شيئاً غير متوقع ، العمل اعتذرت عن الحضور...
- قاطعه كيفن: ماذا ؟
- نعم أخبرني أنها لن تحضر غداً .
- كان كيفن مستغرباً: ماذا يعني ذلك؟
- آرثر بغضب: أنت تعلم ماذا يعني أنها ستترك العمل ، لقد تركتها تظنّ أنها السبب فيما حدث مع إيف ، أنت سبب كلّ شيء وما وصلت إليه إيف هو بسببك أيّها الغاضب
- كيفن متعجباً : لا تخطئ الحديث معي لأجل.....
- آرثر مقاطعاً : اصمت يا كيفن ، لقد سئمت حديثك .
- كيفن بقلق : لا تقلق يا آرثر ، أعرف أنك قلق على إيف ، سأحاول الاتصال بها .
- آرثر بحزم : أرجوك ، تحدّث معها بطريقة جيّدة ، حتى لا تخسر الباقي من قلبك .
- كيفن متوتراً : ماذا تقصد ؟
- آرثر : أعلم أنّك تحمل في قلبك نحوها مشاعراً ، ولكن غضبك وكبرياؤك سيُنهي كل ذلك ...
- لا تقلق يا آرثر أنت مخطئ في حديثك ، لكن : سأحدّث معها الآن .. أراك اليوم .
- أغلق كيفن هاتفه وقد بان عليه القلق : هل تفعلها وتترك المدينة ؟ لا هذا مستحيل ، خرج من غرفته ، فرأى أخته تجلس بكامل زينتها والسعادة تغمرها : أهلاً كيفن إلى أين أنت ذاهب ؟

كيثن بتوتر: سأكون في الحديقة .. نظرت إليه بابتسامة: تبدو أنيقًا يا أخي .
ابتسم كيثن وغادر خارج الحديقة ، كان يبحث عن رقمها من بين أرقامه :أتذكّر أنني قمت بحفظه عند بيت الطبيب ... أين؟ أين ؟ لم يكن كيثن بهذا القلق والخوف ، حاول الاتصال بها لكن: الجهاز مغلق..
أعاد الاتصال :إنّ الهاتف المطلوب مغلق أرجو معاودة الاتصال لاحقًا ...أخذ يسير بخطوات سريعة نحو سيارته : أدار محركها ، اتّجه بسرعة جنونية نحو بيتها ، تحدّث مع آرثر أخبره أن لا يغادر بيته لعلّمه أنّ بيتها قريب من السيّد آرثر ...كان السيّد آرثر غاضبًا منه: يعلم أن إيّث تحلم بهذه اللحظة وهو يفسدها بغبائه .

توقّف أمام بيتها اتّجه بسرعة نحوه وأخذ يطرقه بشدّة : من الطّارق ؟
كان كيثن صامتًا وأساير وجهه انبسطت لسماع صوتها .. كرّرت هيلدا : من الطّارق ؟
كان قلقًا من معرفتها به : نعم ..أنا يا هيلدا..
كان صوته متقطعًا متردّدًا ، فتحت الباب ونظرت إليه متفاجئة : سيّد كيثن.. ردّ عليها : نعم .. ماذا أصابك؟

- ردت عليه: لا شيء ،زيارة غير متوقّعة !
- دفع الباب وهمّ بالدخول وهو ينظر إليها: أراك غير مستعدّة..
- هيلدا بتردّد : سأستعد بعد قليل .. جلس على أريكة قريبة من النّافذة ، لمح حقيبتها وأدرك أنها تريد الرحيل من المدينة .
- ماذا هناك ؟ قالت ذلك هيلدا متسائلة . ردّ: لقد مرر.....
- قاطعته هيلدا : مررت من هنا ، وقلت سأرى إذا كانت تريد شيئًا .
- شعر كيثن بالخجل : نعم ..
- لا أريد شيئًا ، أشكرك سيّد كيثن ،أستطيع أن أدير أموري ...
- جيّد ..إذا لن تقدّمي لي قهوة أو شاي .
- نظرت إليه بتعجّب : ماذا أقدم لك ؟
- وقف من على الأريكة واتّجه إليها : خدمة .
- شعرت هيلدا بالخوف والقلق: ماذا ؟
- خدمة أن تستعدّي الآن ،فشقيقي تنتظرك بشوق .
- التزمت هيلدا الصّمت لحظة فأردفت : لقد أخبرت السيّد آرثر أنني سألتقي بها في وقت...
- كيثن كاتمًا غضبه : لا.. اليوم ستلتقين بها .
- نظرت إليه هيلدا بعناد : بإمكانك الانصراف ، سأتبعك للقصر.
- نظر إليها بريبة : سأنتظرك هنا ... جلس على الأريكة واضعًا ساقًا على ساقٍ .

- كانت هيلدا متفاجئة من إصراره فحدّثت نفسها :يا إلهي حقيقتي في الخارج ،ماذا أفعل ؟
- نظر إليها متسائلاً : هل هناك شيء يشغلك ؟
- لا شكراً ، دخلت غرفتها وهي مندهشة : لم أتوقّع أن هذا الغبي سيأتي ..يجب أن أحضر الحقيبة لكن :كيف ؟
- خرجت وهي تنظر إليه ،كان متأكداً من عودتها : انتظري هنا سأحضر حقيبتك .
- شعرت هيلدا بالخجل وهي تردّد في نفسها : يا إلهي .. كم هذا محرّجٌ .
- هيّا تفضّلي ..عليك أن تستعجلي ، حتى لا نتأخر عن آرثر فهو قادمٌ معنا .
- أخذت حقيبتها بغضبٍ قد بان عليها ، اتّجهت إلى غرفتها :ارتدت فستاناً باللّون الوردي ، وحذاءً باللّون الأبيض زينت عنقها بعقدٍ من الألماس ، تركت شعرها منسدلاً ، وضعت القليل من أحمر الطّلاء الفاتح على شفّتها ، شدّت حقيبتها في منتصفِ فستانها ، نثرت عطرها على جسديها وهي تردّد : أتمنى أن يكون ذاك الغبي قد انصرفخرجت من غرفتها ، لم تجد كيثن جالساً : الحمدلله هذا يعني أنّه انصرف ... قاطعها : أنا هنا ..كنتُ أشرب الماء ..التفتت إليه وهي تلتزم الصّمت ..
- نظر إليها وقد كانت السعادة باديةً عليه : هيّا بنا ، لقد تحدّثت مع آرثر الآن وهو في طريقه إلى القصر ..خرج كيثن وأتبعته هيلدا وهي تحدّث نفسها : سيكون هذا اليوم لأجل إيّث فقط ...
- نظر إليها : كُفّي عن الحديث مع نفسك ، وحاولي أن تستعجلي ...صعد سيارته وأدار المحرّك ، جلست هيلدا في المقعد الأمامي ، ثمّ فتحت هاتفها ..نظر إليها كيثن: يجب عليك ألا تغلقي هاتفك في المرة القادمة ؟
- لم تُعرّ هيلدا حديثه أي اهتمام ، كانت تحاول الاتّصال بـ آرثر ، نظر إليها :بمن تتصلين ؟
- مرحباً آرثر .
- أهلاً هيلدا ..
- بتردّد: أنا في طريقي إلى القصر ...
- كان آرثر سعيداً : جيّد ، ذلك الغبي أحضركِ .
- ضحكت هيلدا للحظات ، ثم التزمت الصمت: نعمنظر إليها كيثن: ما الذي يضحكها هكذا ؟
- كان آرثر يتحدّث معها : لا تقلقي يا هيلدا ، ولكن حاولي أن تصلي إلى هنا و كيثن غير غاضب ، حتى لا يحدث حادث واتبع حديثه بضحكته ساخراً .
- بان في حديثها أنها تخفي ضحكتها :سأحاول ذلك .. شكراً لك ..كان صوتها مليئاً بالحيوية والفرح .
- أغلقت هاتفها وأخذت نفساً عميقاً ، وأسندت رأسها على المقعد ، نظر إليها كيثن والفضول يملأ عقله حول مكالمتها .

السّاعة تشيرُ إلى الثّالثة مساءً، كان الجميع في القصر مستعد لاستقبال الضّيوف ، السيّدة إليزابيث اليوم تبدو مختلفة ، زيّنت شعرها بورد التّوليب ، وارتدت قميصًا باللّون الأخضر، وبنطالًا واسعًا باللّون الأبيض ، وضعت زينتها البسيطة، وهي تتكئ على عصاها المزينة باللؤلؤ الأبيض الناصع، كانت علامات الفرحة والسّرور بادية عليها .

وهناك في زاوية القصر كانت تجلس على كرسي متحرّك ترتدي فستانًا قصيرًا كلون البحر الأزرق لنصف ساقها ، وحذاءً منخفضًا، وخلخالًا يزين ساقها ، وضعت زينتها على شفتيها، وتركت شعرها على كتفيها ، كانت جميلة جدًا وملفتة : أنا متحمّسة لرؤية صديقتي يا جدّتي ..نظرت إليها بفرح : لقد اتّصل أخيك ، وهم على وشك الوصول .

إيف متعجّبة: هل هيلدا معه ؟

- لا يا بنيّتي إنّها معقطعت عليها السيّدة صوفيا : لقد وصل الجميع .

توقفت سيّارة السيّد كيثن أمام بوابة القصر ، نزلت هيلدا منها نظرت إليه بسّيل بابتسامة اتّجهت إليها : كيف حالك يا بسّيل ؟ بادرتها الابتسامة : الحمد لله ...غادرت بسّيل داخل القصر ولم تعر هيلدا أي اهتمام ، كان القلق بادياً عليها ، لمح ذلك كيثن: هل أنت بخير ؟ ردّت : نعم أنا بخير . التفتت إلى مسارٍ آخر، لتخفي قلقها من هذه الزّيارة .. كيثن: لقد وصل آرثر .. اتّجهت هيلدا نحوه والأسارير قد بانت على وجهها ، كان كيثن متعجّبًا منها ، اتّجه نحو أم آرثر مصافحًا لها : أهلا بك خالتي؟

- أهلاً بك بني ؟ أرجو أن تكون بخير .

- هيلدا بابتسامتها الجميلة :مرحبًا بك خالتي ، أهلاً أهلاً هيلدا .

رحّب كيثن بهما وطلب منهما الدّخول : تفضلي خالتي.. لم تعلم إيف أن آرثر وأمّه سيكونان الضّيف المميّز، اتّجه آرثر إلى هيلدا بحماس وبصوتٍ منخفض : كيف حال الغبي معك اليوم؟ ضحكت : إنّهُ جيّد يا آرثر ، كان إيف ينظر إليهما متسائلًا عن تحوّل علاقة العمل هذه إلى صداقة مفاجئة.. نظر إليه آرثر : هيّا يا هيلدا ، يجب أن نفاجئ إيف. لم تكن هيلدا تستطيع أن تخفي شعورها ، فقد بان عليها القلق وهي تنظر إلى آرثر: أرجو أن يمرّ كلّ شيء بخير اليوم.

- لا تقلقي سيكون كل شيء بخير .

كان كيثن يستمعُ إلى حوارهما بعناية : هيّا يا هيلدا ، دعينا ندخل ،وعليك أن تتبعنا أيّها العاشق ...قال ذلك ممازحًا للسيّد آرثر .

كانت السّعادة واضحة على آرثر : هيّا هيّا يا هيلدا ، كان يدفعها إلى الدّاخل ، بينما كيثن ينظر لذلك بتعجب: ما بك يا آرثر ؟ اهدأ فبعض الفتيات لا يقبلنا بذلك .

- نظر آرثر إليه بابتسامة عريضة : هل هذا يزعجك ؟
- سيّد كيّفن... قطع عليه صوتها الهادئ .
- نظر إليها معتذراً : أعتذر منك هيا بنا ..أعتقد أنها تنتظرك الآن .
- توقفت هيلدا وأخذت نفساً عميقاً : هيا .. كانت تشعر بالتوتر والقلق من رؤية إيّف لها .
- دخل كيّفن القصر وهو يتّجه إلى غرفة الضيوف وكانت برفقته هيلدا ، نظر إليها :ابتسمة قليلاً .
- لم تعره هيلدا الاهتمام : أين إيّف ؟ ولماذا أشعر أنّك متوترٌ جداً.
- نظر إليها :لأنّك متوترة أيضاً ، وهذا الأمر يقلقني كثيراً..اقترب منها ثم قال بابتسامة : لا تقلقي ستكون سعيدة بك .
- نظرت إليه متفاجئة من لطفه الغريب ثم دخلت هيلدا وهي تتفحص وجوه الجميع ، كانت النظرات متّجهة حولها : هيلدا ، قطع عليها صوت لم تسمعه منذ سنين ، التفتت نحوه، رأت صديقتها إيّف تجلس على كرسيّ متحرّك ، بابتسامة جميلة وهي تردّد :هيلدا ، وأخيراً رأيته ...كانت السعادة والفرح فقط هي الشّعور الوحيد الذي كان على إيّف...سارت إليها هيلدا بخطوات بطيئة ،وقد اغرورقت عيناها بالدموع ، عانقتها، وهي تنهمر بالدموع : أنا آسفة يا إيّف..آسفة ... تعجّبت إيّف: ماذا أصابك يا هيلدا ؟ لماذا هذا الأسف ؟
- وضعت ركبتيها على الأرض ،ممسكة بيدها : تعلمين لقد بحثت عنك كثيراً ..
- كان كيّفن يقف من بعيد متأثراً بما يراه التفتت نحوه إيّف ، ابتسم لها وهو يهزّ رأسه بالرّضا .. : لقد اشتقت إليك يا إيّف ، أخبريني كيف هي صحتك الآن ؟
- أنا بخير الحمدلله ، وبرؤيتك أتوقّع سأكون أفضل بكثير.
- ابتسمت هيلدا والتفتت حولها ، ألقت تحيّةً على السيّدة إليزابيث وعانقتها وصافحت الجميع ، كانت
- السيّدة إليزابيث تنظر إليها بابتسامة: أشكرك يا بنيتي ، لقد كنت سبباً في سعادة هذا القصر .
- لا يا سيّدي .. بل كان السيّد كيّفن...تذكّرت هيلدا آرثر : نعم ، معي ضيفٌ مميّز لك يا إيّف.
- ماذا ؟
- هيلدا بابتسامة: سأعود حالاً ، لكن برؤيته إيّاك أن تنسي صديقتك.
- ضحكت السيّدة إليزابيث ، وابتسم إيّف من حديثها ، ذهبت إلى آرثر في الحديقة: آرثر ، أين أنت ؟
- نظر إليها : لا أعرف لكن اعتقدت أنّك نسيت ذلك.
- عليك أن تأتي ، لقد كانت سعيدة جداً ، لم أعتقد أنها ستكون كذلك .
- نظر آرثر إلى هيلدا : هل أبدو جيّداً .
- ضحكت هيلدا : ومجنوناً أيضاً .

- نظر إليها بمكرٍ: كيثن بالتأكد سيكون سعيدًا بهذه الابتسامة .
- سعيدًا أو غاضبًا ، ليس مهمًا لذلك الغاضب.. وأتبع حديثها بضحكة ساخرة.
- الغاضب أفضل من المجنون ... التفتت هيلدا إلى مصدر الصوت ، شعرت بالتوتر والقلق.
- آرثر مازحًا : نحن كنّا نتحدّث عن سائق الشركة .
- نظرت إليه هيلدا متفاجئة : آرثر اصمت .
- بادرت هيلدا حديثها : هيا يا آرثر ، لا أريد أن نتأخر عن إيڤ .
- نظر كيثن إليهما وهو يحدث نفسه : إنها مختلفة كثيرًا مع آرثر .
- اتجهت هيلدا وآرثر إلى داخل القصر ، نظرت إليه يجب أن تكون هادئًا ، فأنا متأكّدة أنها ستكون متفاجئة من وجودك هنا .. دخلت هيلدا بابتسامة : إيڤ..أريدك أن تغمضي عينيك ..
- لماذا ؟
- ابتسمت هيلدا : المفاجأة !!
- أغمضت إيڤ عينها وهي مبتسمة : هيا ، هيا .. هل افتحهما .
- هيلدا : انتظري قليلًا .
- كان آرثر ينظر إليها والحزن باديًا على وجهه وهو يحدث نفسه : لم أشعر بهذا الشّعور من قبل ، أتمنى أن تسعدك هذه المفاجأة .
- نظرت هيلدا إليها ، كان كيثن يقف خلف أخته إيڤ واضعًا يديه على كتفيها ممسكة بكفيها : هيا يا هيلدا .
- هيا .. افتحي عينيك .. قالت ذلك بتردد وتوتر.
- كانت الابتسامة تسبق رؤيتها للحياة أمامها ، فتحت عينها وتبدلت ابتسامتها بالصمت وعدم التعبير ، لم تزح بصرها عن آرثر .. نظر إليها مبتسمًا : كيف حالك يا إيڤ ؟ نظرت إلى تلك المرأة ثم قالت في نفسها : الآن فهمت إنَّها أم آرثر .
- ما بك يا إيڤ ؟
- نظرت إليه والدّهشة بادية على وجهها ، سألتك يا إيڤ: هل أنت بخير ؟
- نعم ... التفتت نحو كيثن متفاجئة ، قال لها: لم أكن أنا ، بل جدتي وصديقتك..
- فجأة!
- عانقها آرثر قائلاً : اشتقت لك كثيرًا ، وقد افتقدتك بالسنوات الماضية .
- ضحكت السيدة إليزابيث : نحن هنا يا آرثر ... كانت هيلدا تنظر إلى إيڤ بقلق اقتربت منها وهمست لها: هل تعلمين أنّك محظوظة بهذا المجنون ؟ نظرت إليها إيڤ بخجل : اصمتي .
- كان آرثر مستغربًا من صمتها : ماذا أصابك يا إيڤ ؟ ألم تشتاقين لي ، كشوقي لك ؟

احمرت وجنتهما :أنا بخير ..ابتسم ساخراً : ذكية كما عهدتك..

كانت هيلدا تنظر إليهما بسعادة غامرة ، وقفت أمام النافذة المطلّة على الحديقة : الحمد لله جرت الأمور بخير ، أرجو أن تكون سعيدة في حياتك يا إيڤ.

التفتت نحوهم لتسمع صوت ضحكاتهم الذي كان يملأ أرجاء القصر ، كانت تقف أمام النافذة وهي تتساءل عن حال ذاك الطبيب المخادع : لو كنت أستطيع أن أسأل آرثر عن ذلك لفعلت ، لكنّه مشغول مع إيڤ.

جلست على أريكة في غرفة الضيوف ، قدّمت لها السيّدة صوفيا كوبًا من القهوة : احتسي كوبًا من القهوة بنيّتي .

- أشكركِ خالتي .. قالت ذلك بلطف فائض .

كانت تتجاذب أطراف الحديث مع السيّدة صوفيا حول عملها وحياتها ، وعن مدى سعادتها بعودة إيڤ لحياتها الطبيعيّة ..قطع حديثهما بسيل : سيّدة صوفيا علينا أن نجهّز مائدة الطّعام .

- هيّا يا بسيل ، غادرت بسيل والسيّدة صوفيا غرفة الضيوف ، كانت هيلدا تشعرُ بالسّعادة والفرح لتلك الضّحكات التي ملأت أرجاء القصر ،

كانت إيڤ تضحك وتسخّر من آرثر وجنونه ، التفتت حولها ثمّ قالت :أين هيلدا ؟

- نظر آرثر إلى كيڤن: عليك أن تبحث عنها ؟..كان كيڤن متسائلاً في نفسه: أين ستكون ؟

- نظرت إيڤ إلى كيڤن: خذني إليها .. ابتسم آرثر قائلاً : أنا سأخذك إليها ، السيّد كيڤن لا يرغب بالتّأكيد ،إتّها برأيه فتاةً مجنونة .

- رمقت إيڤ بعينها كيڤن قائلة: إيّاك أن تصبّ غضبك عليها.

- آرثر بابتسامة انتصار: هل سمعتَ ذلك؟

- ضحك كيڤن قائلاً: سمعتُ ذلك .

اتّجهت إيڤ برفقة آرثر إلى غرفة الضيوف ، رأت صديقتها تحتسي كوبًا من القهوة شاردة الذّهن ،نظر آرثر إليها:هيلدا أنتِ هنا ، رفعت بصرها بابتسامة: نعم هنا ،لقد رأيت السّرور بادياً عليكما ، فأحببتُ أن أترككما لوحكما .

- نظر إليها ساخراً: لقد كان ذاك الغاضب يحوم حولنا ...لم تفهم إيڤ ماذا يقصد بحديثه .

-ضحكت هيلدا : لا تعدّ ذلك مرّة أخرى ، فزوجتك المستقبلية هنا .

ضحك آرثر وهو ينظر إلى إيڤ: لا أقصد كيڤن.

نظرت إليه بغضبٍ: لا تسمّي أخي بذلك ،فأنت تعرف أنه شخص لطيف لكنّه يكابر كثيرًا .

- نعم نعم ..أعلم ذلك .

كانت إيڤ تنظر إلى هيلدا بفرح فامسكت بيدها قائلة : لقد اشتقت لكِ كثيرًا ، لو تعلمين مدى سعادتي برؤيتك الآن أنتِ وأرثر ، فأنا لا أستطيع وصفها لكِ .
ابتسمت هيلدا : وأنا أيضًا يا إيڤ .
آرثر مبتسمًا : سأذهب الآن إلى كيڤن ، واستمتعا بحديثكما .. انصرف عنهما .

كان الحب في هذه الحياة لـ إيڤ ، وبعد رؤيتك شعرت بمعانيه تكبرُ ، أحببتُ الحب فيك وفي كل نظرة كتبتُ الحب ولم أكن أعلم أن في كتمانِه غصّة ، رأيتُ الحب يكبرُ في القلب كل لحظة ، يكفيني أن أجد منك ولو كلمة .

اجتمع الجميع على مائدة الطّعام حيث تنوّعت المأكولات ، وزيّنت بلمسات جميلة وتنظيم مميّز ، السيّدة إليزابيث : على الجميع أن يبدأ بتناول الغداء ، وأرجو أن ينال استحسانكم .
كان السيّد آرثر يهمس بحديثه مع محبوبته إيڤ ، الجميع كان منشغلًا بالطعام والحديث ، نظر كيڤن إلى هيلدا ، كانت ملتزمة الصّمت و بين الحين والآخر تنظر في هاتفها كان يبدو عليها علامات القلق والتّوتر ، قطعَ عليها صوتُ السيّدة صوفيا : تناول طعامك ابنتي ...ردّت بابتسامة : سأفعل ذلك .
أخذت هيلدا تتناول طعامها وهي شاردة الذّهن : يجب أن أعود مبكرًا إلى البيت .
السيّد كيڤن مقاطعًا الجميع : استمعوا إليّ جميعًا .. صمت الجميع بحماس : ماذا هناك ؟
- لقد خطرت لي فكرة جميلة ، ما رأيكم غدًا نخرج في رحلة بحريّة .
كان الجميع متعجبًا من كيڤن ، فقد عُرف عنه أنّه لا يحبّ الرّحلات أو التّنزه ، نظر آرثر إلى هيلدا فلمح فيها عدم انتباهها إلى حديث كيڤن فقال : غريبة منك هذه الفكرة يا كيڤن .
نظر إليه كيڤن مبتسمًا : كلّ ذلك لأجلكما .

- كانت إيڤ سعيدة بهذه الفكرة التفتت نحو هيلدا فأردفت : هيلدا ، ما رأيك في ذلك ؟
- نظرت إليها هيلدا مندهشة : رأيي في ماذا ؟
- في الرحلة البحرية غدًا ...ابتسمت هيلدا : جميل جدّا يجب عليك أن تستمتعي بذلك .
- إيڤ متحمّسة : إذا يا كيڤن غدًا سنكون على استعداد للرحلة .
- السيّدة إليزابيث : إذا عليكم جميعًا بالبقاء اليوم هنا .
- نظرت إليها هيلدا متفاجئة : أعذر منك سيّدي ، يجب عليّ أن أنصرف اليوم مبكرًا .

- تفاجأ الجميع من موقفها ، نظر إليها كيثن متسائلاً : لماذا يا هيلدا ؟ أبقى هنا وغداً بإمكانك الذهاب . نظرت إلى كيثن : أشكرك سيّد كيثن لأس..... قاطعتها إيثف : ما هذا يا هيلدا ، أتقولي سيّد كيثن لأخي ؟ أرجوك لا تقول سيدي مرّة أخرى.
- ابتسم كيثن : صحيح ذلك .. نظر آرثر إلى كيثن متعجباً وهمسَ له : ماذا يحدث معك ؟
- قطع حديثهما رنين هانف هيلدا ، أعتذر منكم جميعاً عليّ أن أجيب على الهاتف ، خرجت إلى الحديقة : مرحباً .
- أهلاً بك أنسة هيلدا ... كان المتّصل "رون" وهو صديق لخالتيها يعمل في الأمن الوطني لحماية البلاد .
- أهلاً بك مستر رون ، أخبرني هل وصلت إلى معلوماتٍ عن ألفارو والطبيب جاك .
- نعم يا هيلدا ، فجميعهما حُكِم عليهما بالسّجن المؤبّد لمحاولة القتل العمد .
- وبريانكا ، هل عرفت شيئاً عن أمر التقرير ؟
- نعم .. بريانكا ، كان سبب وفاتها ضربة الرأس ولم تصب بحادثة القهر أو السلب بالقوة .
- وما سر التقرير السّابق ؟
- لقد قام بتزويره الطبيب جاك مع ألفارو ليوهمكما بذلك .
- يا له من شخص حقير .. أشكرك مستر رون على تعاونك ، إلى اللقاء .
- جلست هيلدا حول طاولة في حديقة القصر ، وكان الفرح واضحاً عليها ، قطع عليها صوت السيّد كيثن : يبدو عليك الفرح .. نظرت إليه بابتسامة باردة ولم تعره أي اهتمام ... بالمناسبة .. أشكرك على مساعدتك لـ إيثف .
- نظرت إليه : لماذا تشكرني ؟ إيثف هي صديقتي وأختي ورفيقتي ...
- كيثن بسرور : جميل أن يكون هناك صداقة تشبهكما .. أممم بالمناسبة هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً ؟
- هيلدا باهتمام : تفضّل لقد تبعتك لأنني أريد التحدّث معك فسمعتُ حديثك على الهاتف ، التفتت إليه ، ثم أكمل قائلاً : لا تقلقي بشأن ألفارو وجاك ، لقد تابعت أمرهما فصديقي يعمل هناك ..
- كنت أتمنى أن أعطي كل واحد منهما لكمة تقضي عليه .. نظر إليها كيثن متعجباً : ألا ترين أنّك شريرة ؟
- ضحككت ولأوّل مرة تضحك بدون قيود : نعم سأكون كذلك معهما . نظر إليها مبتسماً : جميل تعرفين الضحك .. نظرت إليه بسخرية : هل قال لك أحداً أنّ هيلدا تشبهك ؟
- ماذا تعنين ؟ ردّت : لا أعرفك إلّا غاضباً .
- قطع حديثهما آرثر وبرفقتة إيثف : هل أقنعتها بالذهاب إلى الرّحلة .. نظر إليها : نعم ، ستذهب معنا غداً .
- نظرت إليه متفاجئة .. ردّ آرثر : هذا جيّد . كان يعلم أنّ هيلدا لم تتحدّث معه في شأن الرّحلة .
- همست لـ كيثن : لماذا قلت ذلك ؟ .. ردّ قائلاً : انظري إلى إيثف .
- ابتسمت قائلة : جميل أن أرى منك أمراً جيّداً ، قبل أن أس..... التزمت الصّمت

- نظر إليها كيثن : لماذا تفكرين في السفر ؟
- نظرت إليه مستغربة: لا تتحدث في هذا الأمر .
- قطعت عليهما إيـف: هل أترككما لوحـدكما، ثم أتبعـت حديثها بضحكة لقد كنت هنا منذ وقت وأنتما تهماـسان ...ضحك كيثن قائلاً: تعلمين حجمك صغير ولم نراك .
- آرثر :لماذا تتحدث هكذا ..كن لطيفاً .
- كانت هيلدا تستمتع بحديثها معهم ، ثم طلبت أن تستأذن للذهاب إلى البيت ،رفضت إيـف ولكنها أصـرت على الذهاب.. طلبت إيـف من كيثن أن يرافقها للبيت : كيثن يجب عليك أن ترافق إيـف ولا تتركها حتى تطمئن عليها ردّ : حسنًا .
- نظر كيثن نحو صديقه آرثر وأشار إليه أن يتبعه ...وقف كيثن في الجانب الآخر ...
- هيلدا بتوتّر: لا تقلقي عزيزتي سأكون بخير ... ردّت عليها بحزم : سيوصلك، ولا تنسي الرحلة .
- كان آرثر وكيثن يتحدثان: كيثن ماذا يحدث معك؟ كان كيثن قلقاً: إنّها تنوي السفر !
- آرثر متفاجئاً: كيف علمت بذلك ؟ ..ردّ عليه: لقد كانت تنوي السفر قبل أن أصل إليها ..
- آرثر متسائلاً: هل صدّقـتني عندما قلت لك أنّك تحملُ في قلبك مشاعرًا نحوها .
- صمت كيثن للحظة : لا أعلم ..
- آرثر مبتسمًا : بلّـى يا كيثن إنّك تحملُ مشاعرًا نحوها فهذا الصّمت وعدم الرفض يعني أنّك أحببتها .
- كان كيثن يتحدث بحزنٍ :لقد شعرت، أنّها لا تطيق الحديث معي .
- نظر إليه آرثر :لا تقل ذلك، أنت تعلمُ كيف تستطيع أن تغيّر ما تفكّر به .
- قطعت حديثهما هيلدا وبرفقتها صديقتها : هل يمكننا أن نذهب الآن ؟
- كان كيثن متوتّرًا :نعم ،هيا بنا .. شعرت هيلدا بالتوتر الذي يشعر به كيثن .. اتّجه إلى سيّارته وجلس خلف المقود ..كانت أخته تتساءل : ماذا أصاب أخي ؟ نظرت إليها: لا أعلم .. شعرت هيلدا بالقلق وودّعت صديقتها بكل حبٍ ، وطلبت منها أن تتّصل بها دائماً ..
- نظر آرثر إلى حبيبته مبتسمًا :أتعلمين أعتقد أنّ أخاك وقع في حبّها.
- نظرت إليه إيـف بتعجّب : هل تقصد كيثن ؟ ردّ : نعم نعم .
- أرجو أن يحظى أخي بحبّها .
- كان يسير بسيّارته بهدوء على غير العادة ، نظرت إليه هيلدا متسائلة : ماذا حدث معك يا سيّدي ؟
- ابتسم قائلاً : لم يحدث شيء ؟ ثم أردف : لا تقولي سيّدي .
- نظرت إليه بابتسامة لم يعتاد عليها : لكّ ما تريد .

أدار عجلة المذياع أغنيته المفضلة .. أحبتك .. أحبتك .. عيناك ووجهك وكلَّ خصلةٍ من خصلات شعرك .. أحبتك أحبتك . ربّانة الوجه أنت جميلة كالبدن بنوره يستضاء بك .. أحبتك .. أحبتك .. ولون شفاك مغرم .. وقلبك وروحك أحبتك ..

كان هيلدا تلتزم الصمت وهي تستمع لصوت المذياع : لقد سمعتها قبل ذلك عندما كنت سائقة .. ثم أتبعته حديثها بضحكة ..

-نظر إليها وهو يخفض صوت المذياع : هيلدا .. هل ستأتين للرحلة غدًا .

-نظرت إليه بمكرٍ : لا .. لا أستطيع ... كان التساؤل في عقله : ولماذا؟

- لأنك بالتأكيد ستكون هناك .. فجأةً! توقّف بسيّارته جانبًا : ماذا قلت ؟

أغلقت أذنيها وهي ترمقه بعينيه : لا تغضب .. تفاجأ منها ثم أبعد يديها من على أذنيها : أنا لم أغضب ؟ ..

ضحكت هيلدا : كنت أمارحك في الحديث .. نعم غدًا سأكون معكم في الرحلة .

-كان كيثن فرحًا: هل هذا صحيح ؟ ردّت عليه : نعم لأجل إيف ..

عانقها كيثن بسعادةٍ : شكرًا لك ... كانت متفاجئة وهي تشعر بالخجل ، والتمت الصمت .. شعر كيثن

بالحرج فلم يكن يتوقع أن يفعل ذلك .. خيم الصمت عليهما ، كانت هيلدا تحدّث نفسها : ما به سعيدٌ هكذا

؟ لم أتوقع أنه سيكون مسرورًا لأنني سأكون في الرحلة ، أنه مجنون بالتأكيد ، ابتسمت ولم تدرك أن كيثن

يتابعها من خلف نظّارته السوداء ، شعر بالخجل والتوتر ثم قال : أنا آسف ، لكن لم أشعر بسعادتي ... رنين

هاتف هيلدا يقطع عليهما صمتهما: إنّها إيف .

-أهلا إيف .. ما بك؟

-لقد اشتقتُ لك ؟

هيلدا مستغربة: ماذا ؟

إيف أريد أن تضعي مكبر الصوت ، سأحدّث مع أخي .

- ولماذا أضع مكبر الصوت ؟ التفت كيثن نحوها بقلقٍ : بالكاد ذاك الغبي أخبر إيف .. أشار بيده نحو

هيلدا بالنّفي .

- وضعت هيلدا مكبر الصوت وهي تقول: ماذا تريدان ؟

- أهلاً أخي العاشق ، ألم تشاق لي؟! نظرت إليه هيلدا بابتسامة ساخرة .

- كيثن بخجل: ماذا تريدان ؟ .. أردفت قائلة: عليكم أن تحتسبوا القهوة مع بعضكما .

- ردّت هيلدا بعجالة: لا نستطيع ، كيثن مشغول وأنا كذلك .

- نظر كيثن إليها بتحدّي: سنقوم بعمل ذلك بالتأكيد .

- إيف بسعادةٍ : أحبُّكما... إلى اللقاء .

نظرت هيلدا إليه متسائلة : ماذا أصابها ؟ .. ابتسم كيثن : لا أعرف ماذا أصابها ؟

سنتوقف هنا لتناول القهوة ترجّل كيّفن من سيّارته .فأردفت هيلدا : لكن قاطعها كيّفن بعدما فتح الباب ممسكًا يدها :أريد أن أتحدّث معك بأمر هام .

- نظرت إليه: ماذا هناك ؟ جلسا على طاولة تطلُّ على بحيرةٍ صغيرة ، يجب أن نحتمي القهوة أوّلاً .. نظرت إليه هيلدا بقلقي: كيّفن ، هل هناك شيءٌ غير جيّد ؟ مسك يديها وهو ينظر إليها ، شعرت بالتوتر والخوف :

كانت تنظر لمن حولها : ما بك يا كيّفن ، أترك يدي .

- نظر إليها بحبٍ : لا أريدُ أن أفعل ذلك يا هيلدا ، أريد أن أبقى ممسكًا بيدك مدى الحياة ... صُدمت هيلدا من حديثه فقد بدا على وجهها الاحمرار من الخجل المختلط بالاندهاش : كيّفن .. أرجوك اترك يدي كل من حولنا ينظر إلينا .

- كيّفن بجديّ : لا يهم ، أريد أن أخبرك أنني أحببتك ، أحببتُ شجاعتك ، أحببتُ إصرارك ، حتى عنادك ، وجنونك يروق لي .

- نظرت إليه متفاجئة والخجل بادياً على وجهها ، حاولت أن تبعد يده من يدها ولكنّه شدّها بقوة : سأتركها ولكن يجب أن تكلمي العهد الذي قطعتيه مع إيّف .. يقطع حديثهما التّادلُ : سيّدي القهوة .

- نظر التّادل إليهما : أين ؟ ..أشار إليه كيّفن أن يضعها على أي مكان على الطّاولة ، كانت هيلدا محرّجة جدّا من التّادل : نعم نعم سأكمله ، ترك يدها ...وضع النادل القهوة مبتسمًا .. ثمّ انصرف .

- أبيتة بغضبٍ: ما هذا يا كيّفن ؟ يجب عليه.....

- قاطعها كيّفن : لا تغضبي أيتها الفتاة الغاضبة .. كانت متفاجئة منه ومن طريقة تعبيره لحبه لها ، حدّثت نفسها : لماذا لم أشعر بحبه ؟ لماذا لم أشعر أنني أميل إليه ؟ لماذا يجب عليّ أن أقبل بحبه لأجل العهد ، لماذا؟

- هيلدا بتردد: كيّفن .. أنا لا أشعر بهذا الحبّ .

- نظر إليها كيّفن بتوتر: كنت أعلم ذلك ، لأنني كنتُ معك سيّئًا .. قاطعته : لا يا كيّفن ، لم تكن شخصًا سيّئًا ، كنت جيّدًا معي .

- أحبّك .. قالها كيّفن دون أيّ مقدّماتٍ ، شعرت بالاندهاش والتّعجب لم تكن تعرف كيّفن جيّدًا ، لم تعرف عنه إلّا بالغاضب الشّديد ، لم تدرك أنّه يملك قلبًا رقيقًا ..

- هيلدا برجاء: كيّفن .. أرجوك أريد أن أذهب إلى البيت .

وضع حساب قهوتهم ، ووقف ممسكًا بيدها : أعلم أنّك لم تحبيني ، ولكن : قديحدثُ ذلك يومًا ، فتح باب سيّارته ، ثم اتّجه إلى مقعده وأدار المحرك ، وسار بسيّارته نحو بيتها ، كان الصّمت بينهما سيّدًا لمشاعرهما ..توقف أمام البيت والتفت نحوها ممسكًا يدها : تذكّري أنّ هذه اليدُ ستكون ممسكةً بكٍ قريبةً أو بعيدة ولن تتركك إلا عند الموت .

شعرت هيلدا بغصة في كلماته: إلى اللقاء ..نزلت من سيارته وهي تشعر بقبضة يده في يدها ، التفتت للخلف
رأته ينظر إليها : لماذا يا كيثن تفعل ذلك ؟

في صباح اليوم التالي الساعة تشير إلى السادسة صباحًا ، استيقظ الجميع للاستعداد للرحلة
البحرية ، كان آرثر ينتظر صديقه في باحة القصر: لا أعلم ماذا حدث معك بالأمس ؟ كان يحوم في
الحديقة متسائلًا عن تأخره في النزول ، نظر إلى نافذة غرفته :أعلم أنك لا تزال موجودًا .. لم يستطع آرثر
الانتظار ، اتجه إليه في الأعلى طلب منه الإذن بالدخول : تفضّل يا آرثر .
كان كيثن جالسًا على أريكة في وسط غرفته وهو يقلّب هاتفه : أهلا بك .. لقد تأخرت في النزول ، نظر إليه
آرثر : ماذا حدث معك ؟

- كيثن وهو يشيخُ بصره عن صديقه : لا شيء ...

-مابك كيثن ؟ أشعر أنك تخفي عني أمرًا .

نظر إليه بابتسامة رُسمت على وجهه : أخبرني أنها لا تشعر بهذا الحب . كانت ابتسامة كيثن ممتزجة بالألم
والقهر ..شعر آرثر بذلك الحزن خلف حديثه : لا تقلق الوقت معكما لتفهما بعضكما ، تعرّف عليها أكثر في
هذه الرحلة ،ودعها تعرفك أكثر .

كيثن : أريد منك أن تذهب مع الجميع للبحر ، وأنا سأتبعكما بعد ساعة .

آرثر متسائلًا : لماذا ؟ ردّ قائلاً :سأخبرك لاحقًا .

اتجه الجميع إلى البحر ، كان الطقس جميلًا والنسيم عليل ، وأصوات الأمواج تتحرك هنا وهناك، كانت
هيلدا تجلس أمام البحر، ترتدي بنطالًا أزرقًا وقميصًا أبيضًا يكشف كتفها ،وقبعة بيضاء: لماذا لم يحضر
كيثن ؟ لقد مرّت ساعة ونحن هنا ولم يأتي ؟ أرجو أن يكون بخير .. قطع عليها صوت آرثر : هيلدا ماذا بك ؟
..نظرت إليه: آرثر أين كيثن ؟

- تعجّب آرثر : أخبرني أنّه لن يأتي ؟ ... قاطعته هيلدا : لقد اتّصلت به ولم يجيب ؟

- نظر إليها آرثر وهو يحدث نفسه : لقد أصبت يا صديقي فهذا الحبُّ ظاهرًا على عينيها ...أردف آرثر : لا
تقلقي سأتصل به الآن رنين هاتف كيثن : نعم آرثر .

- كيثن أين أنت ؟ ... أخذت هيلدا الهاتف منه وردّت بغضبٍ : لماذا لم تحضر ؟

- كيثن بتوترٍ : من هيلدا ؟ لم أتوقع حضورك للرحلة ؟

- ردّت بغضبٍ : لا شأن لك ، أخبرني لماذا لم تحضر ؟ كان آرثر ينظر إليها مبتسمًا .

- كيثن بتردد: كنت أريد أن تكوني مرتاحة مع إيث أثناء الرحلة ؟

- هيلدا بسعادةٍ : نحن ننتظرك أيّها الغبي لا تتأخر ..ناولت آرثر الهاتف ،وقفت من مكانها وأخذت تسير

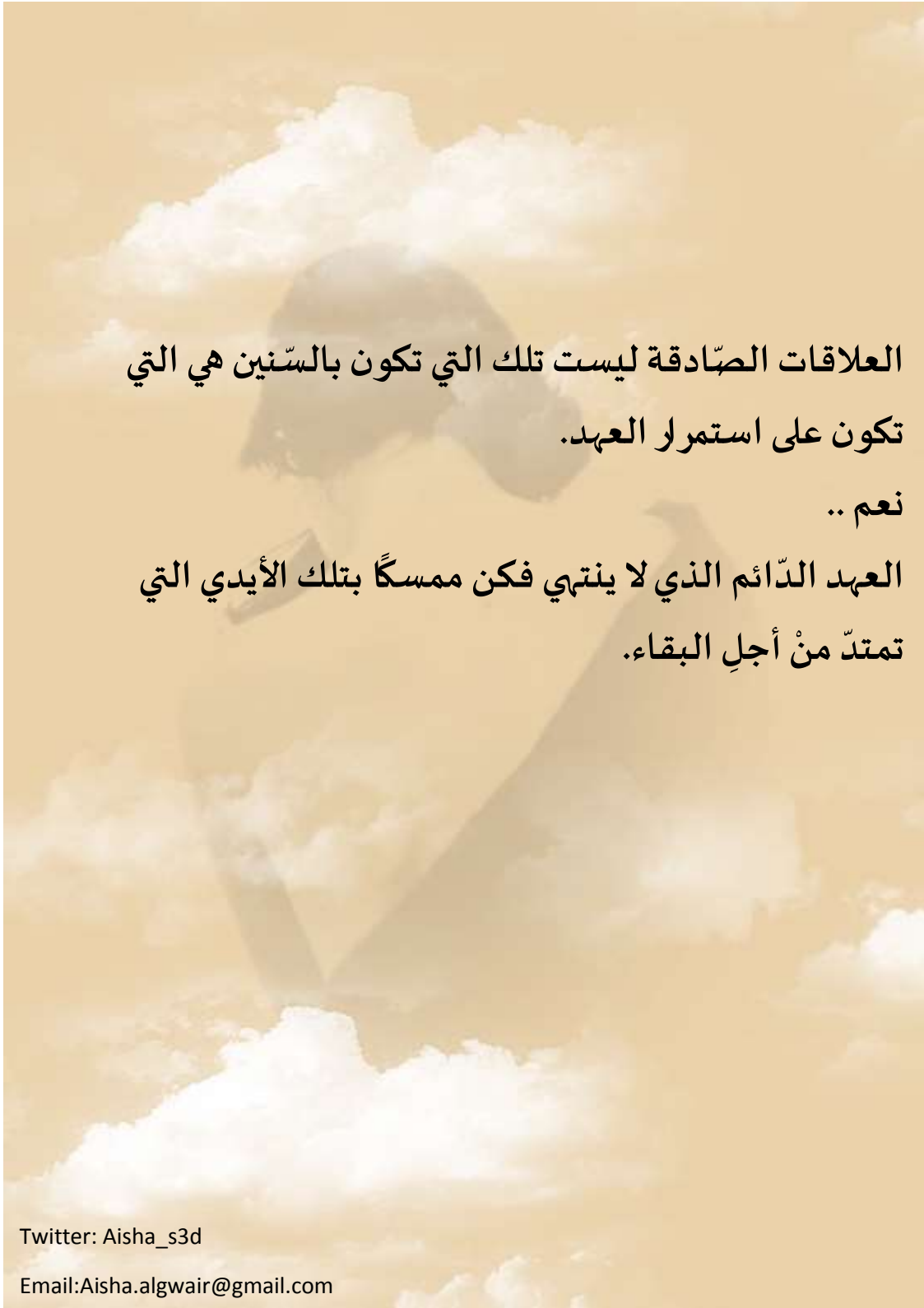
على شاطئ البحر ، نظر إليها آرثر متعجبًا : كيثن هل أنت معي؟

- نعم أنا معك ..كان صوته مليئاً بالفرح
- آرثر ضاحكاً : لقد علمتُ أنَّك غارقٌ بالحبِّ يا صاح .
- كيشفن مبتسماً : كنت أعلم يا آرثر أنها تبادلني حبَّ ذاته ، لكن : قلقها بالاعتراف كان بادياً عليها .
- ضحك آرثر قائلاً : لم أكن أعلم أنَّك عاطفي يا كيشفن ...هيا نحن ننتظرك الآن لا تتأخر .
- كان كيشفن سعيداً بحديث هيلدا معه ، استعدَّ للخروج واتَّجه بسيارته نحو البحر ، كان الجميع في انتظاره أوقف سيَّارته بجانب الطَّريق حيث كان آرثر يساعِدُ إيشف للسير على قدميها ، كانت خطواتها متثاقلة إلا أنَّها كانت ذات إرادة وصلابة ..

- نظر كيشفن إليهما بسعادةٍ: أين هيلدا ؟ نظرت إليه إيشف قائلة: نحن هنا ، مابك مستعجلاً ؟ .
- ضحك كيشفن : أعلم أنَّك هنا ، أريد أن أتحدَّث معها ..عانقها بحبِّ فهمس لها : أرجو أن أحظى بحبِّها يا إيشف، لأجلي..نعم لأجل كيشفن فقط .
- نظرت إليه بمحبَّة : أخي ، أعلم أنَّ هيلدا ستحبُّك كثيراً لأجلِك أنت ..أنت فقط .
- نظر إليه آرثر مازحاً : لم أعتقد أنَّك عاشقٌ أيَّها المخادع ..!؟
- ضحك كيشفن وهو يلتفت يمنةً ويسرةً باحثاً عن هيلداقاطععه آرثر قائلاً :
- إنَّها هناك...اتَّجه كيشفن نحوها وهو ملتزمًا الصَّمتِ جلسَ خلفها ، وتفاجأ بحديثها لوحدها : غيبي وغازبي ولكنَّه..... قاطع حديثها بعناقٍ لها قائلاً : لكنَّه يحبُّك ..ثمَّ جلس بجانبها والسَّعادة على وجهه ، نظرت إليه بتوتُّر : كيشفن !؟ ردَّ : نعم كيشفن .-نظرت إليه وعلامات القلق على وجهها : هل أنت بخير ؟
- كان مبتسماً والسَّعادة على وجهه : الآن...أنا بخير .
- كان ينظر إليها وهو يحدث نفسه : لماذا أرى في عينيكِ القلق من هذا الحبِّ يا هيلدا !؟
- لماذا تنظر إليَّ هكذا ؟ قالت ذلك هيلدا متسائلةً .
- أحبُّك يا هيلدا .. أحبُّك بصدقٍ وأعدكِ أن تكوني سعيدة معي .
- هيلدا بخجل : آسفة على ما حدث بالأمس ... نظر إليها مبتسماً : لم يحدث شيء .
- نظرت إليه متسائلة :لم ترغب بالحضور أليس كذلك ؟
- بابتسامة ردَّ كيشفن : ربَّما ...لأنني كنت أعلمُ أنَّك ستتصلين بي ؟ فأنا لم أجب على اتِّصالك .
- لأنني أعلم أنَّك ستقلقي بشأني ؟
- كانت هيلدا مندهشة : هل تعني أنَّك فعلت ذلك عن قصد ؟
- كيشفن بابتسامة : نعم ... ردَّت عليه : ولماذا تفعل ذلك ؟
- لأنني أريدك أن تعترفي بحبِّك وتؤمّني به ، لأنني شعرتُ أنَّك تحاولي رفضه ،وعندما تأخرت كنت أعرف أنَّك ستفكرين بعقلك .

- يا لك من شخص محتال ! ضحك ثم قال: نعم ، سأحتال على حبي لأملكه .
- أمسك كيثن يدها ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة ووضعها بين يديها : افتحها هيلدا .
- نظرت إليه متسائلة : ما هذا ؟ ..قلت لك : افتحها.. كانت تشعر بالتردد ..
- أخذت بفتحها وهي قلقة مرّة تنظر إلى كيثن ومرّة نحو العلبة ضحك وهو يقول: لا تقلقي ..
- نظرت إليها بابتسامة : إنّه جميل كيثن .
- ابتسم كيثن : هل أعجبك ؟ ردّت بابتسامة:نعم .
- أتعلمين إلى ماذا يرمز ؟
- هيلدا وهي تحاول قراءة الكلمة التي حفرت عليه: الـ..العهد .
- أخذ كيثن العقد وعلّقه على عنقها :حافظي على هذا العهد لأجل كيثن ، كما فعلتِ بالعهد بينك وبين
- إيف .
- سقطت دمعة من عينيها وحاولت أن تخفيها ، نظر إليها كيثن قلقًا : ماذا أصابك يا هيلدا ؟
- أمسكت بيديه بشدّة فقالت:هل تثقُ بي ؟
- نظر إليها وهو يمسخ دموعها : نعم ..أثقُ بكِ هيلدا.
- أسندت رأسها على كتفه فأردفت :أحبك حبًا أبديًا يا كيثن ، العهدُ سيكون طويلًا جدًّا ، ولا أستطيع حمله لوحدي ، عليك أن تكون ممسكًا بيدي ولا تتركها ..كما وعدتني قريبًا كنت أو بعيدًا .

انتهت ..عيشوا لبعضكم حبًا ساميًا ...عائشة سعد



العلاقات الصّادقة ليست تلك التي تكون بالسّنين هي التي
تكون على استمرار العهد.
نعم ..
العهد الدّائم الذي لا ينتهي فكن ممسكاً بتلك الأيدي التي
تمتدّ من أجل البقاء.

Twitter: Aisha_s3d

Email: Aisha.algwair@gmail.com